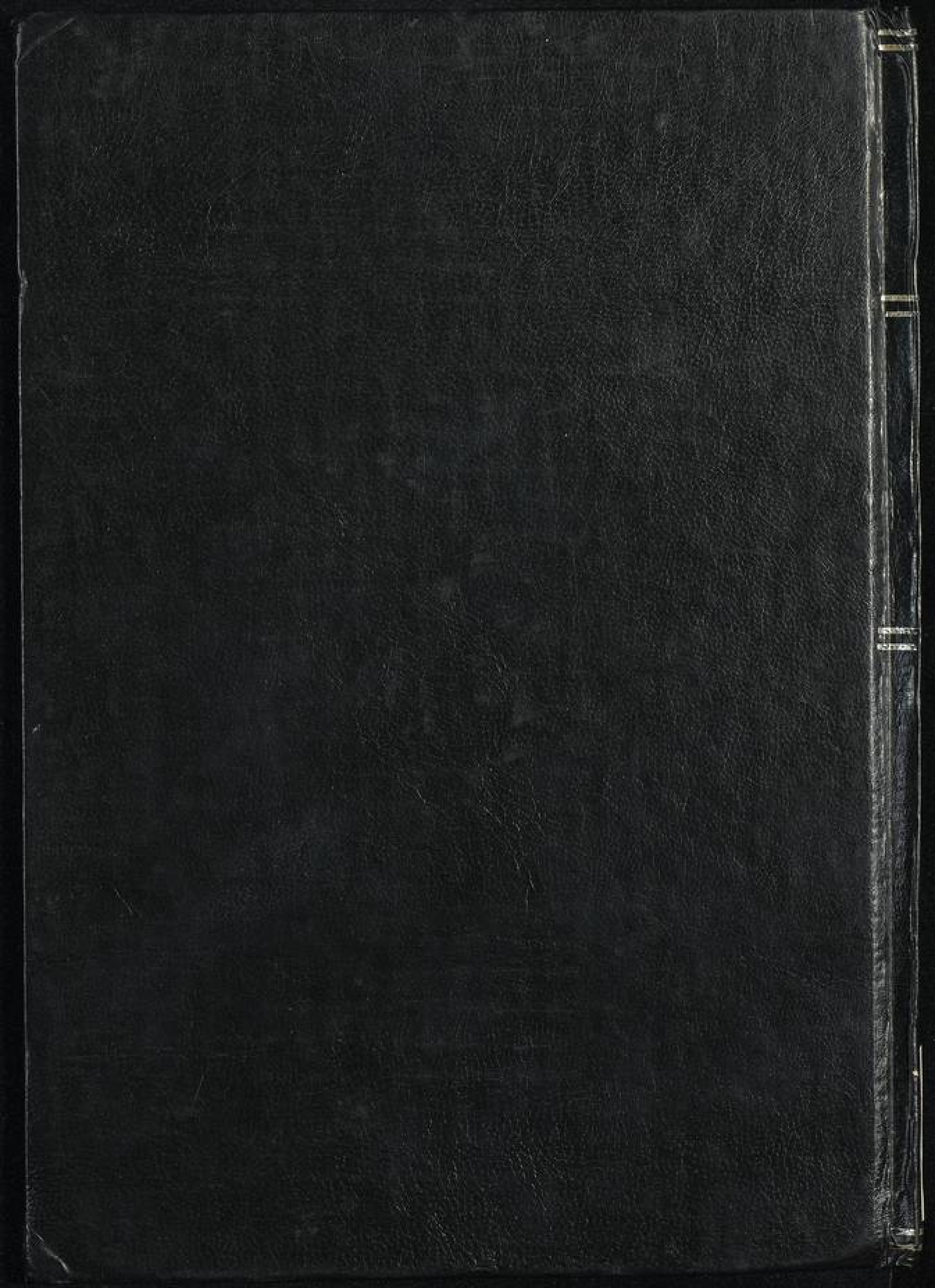
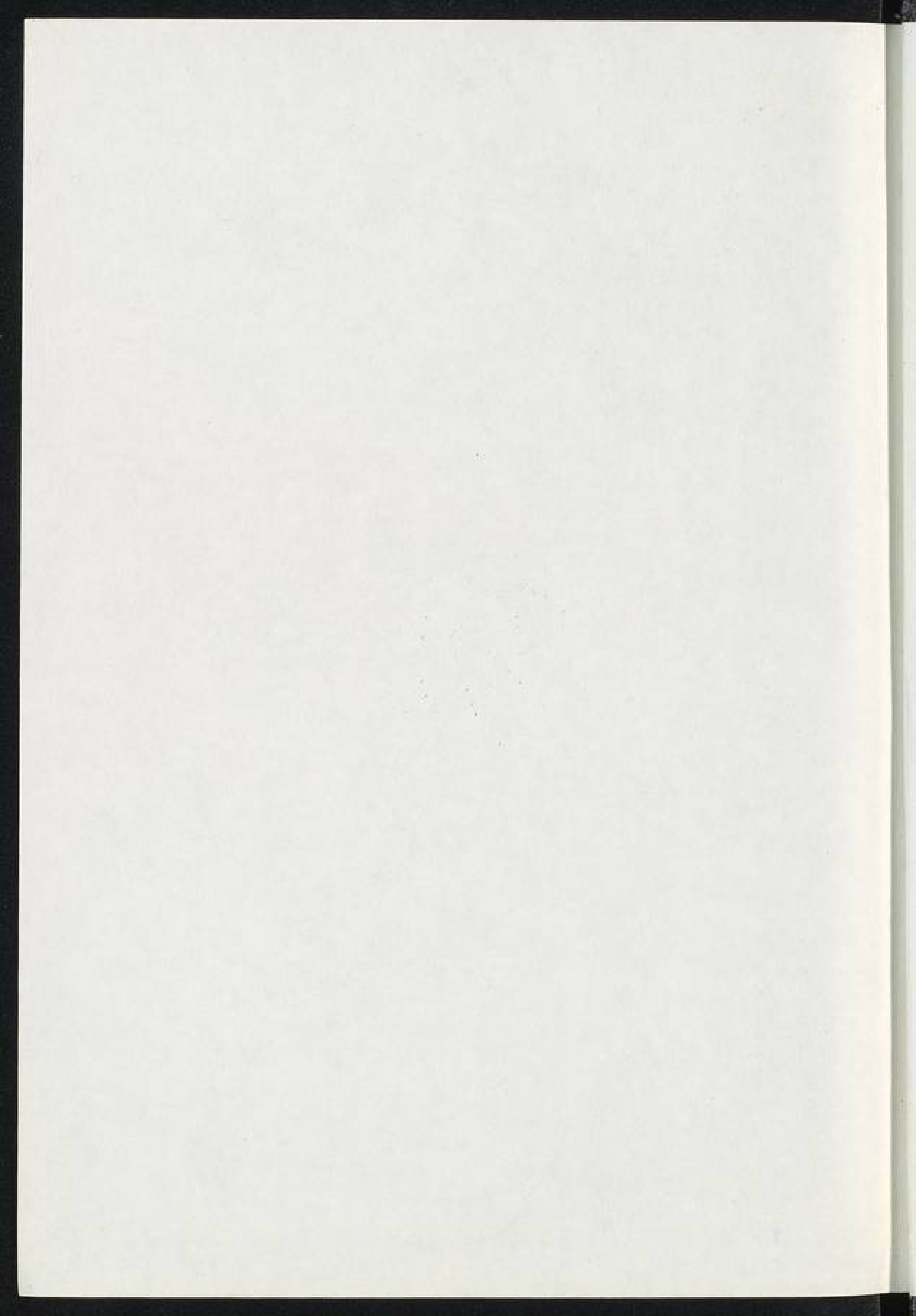
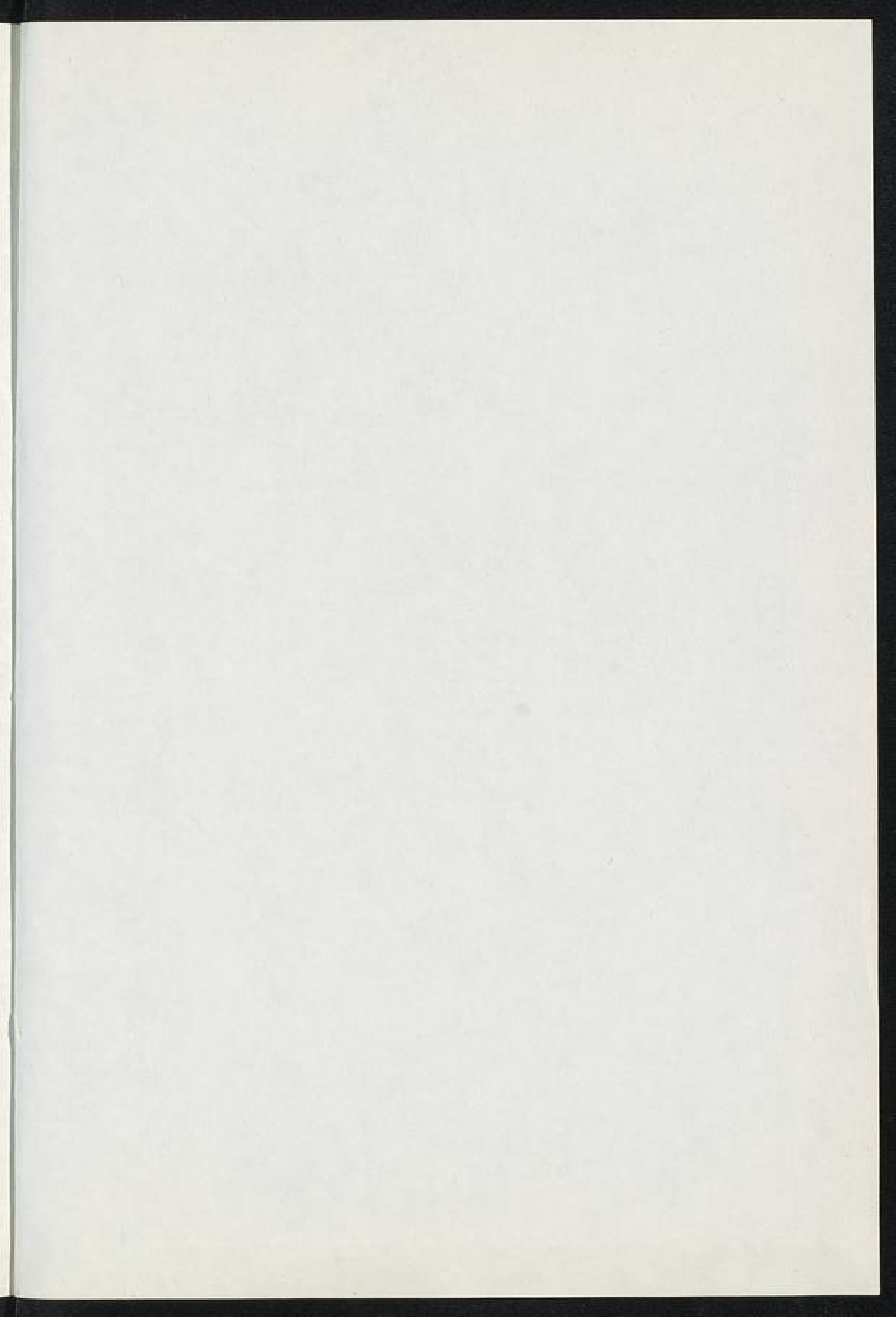
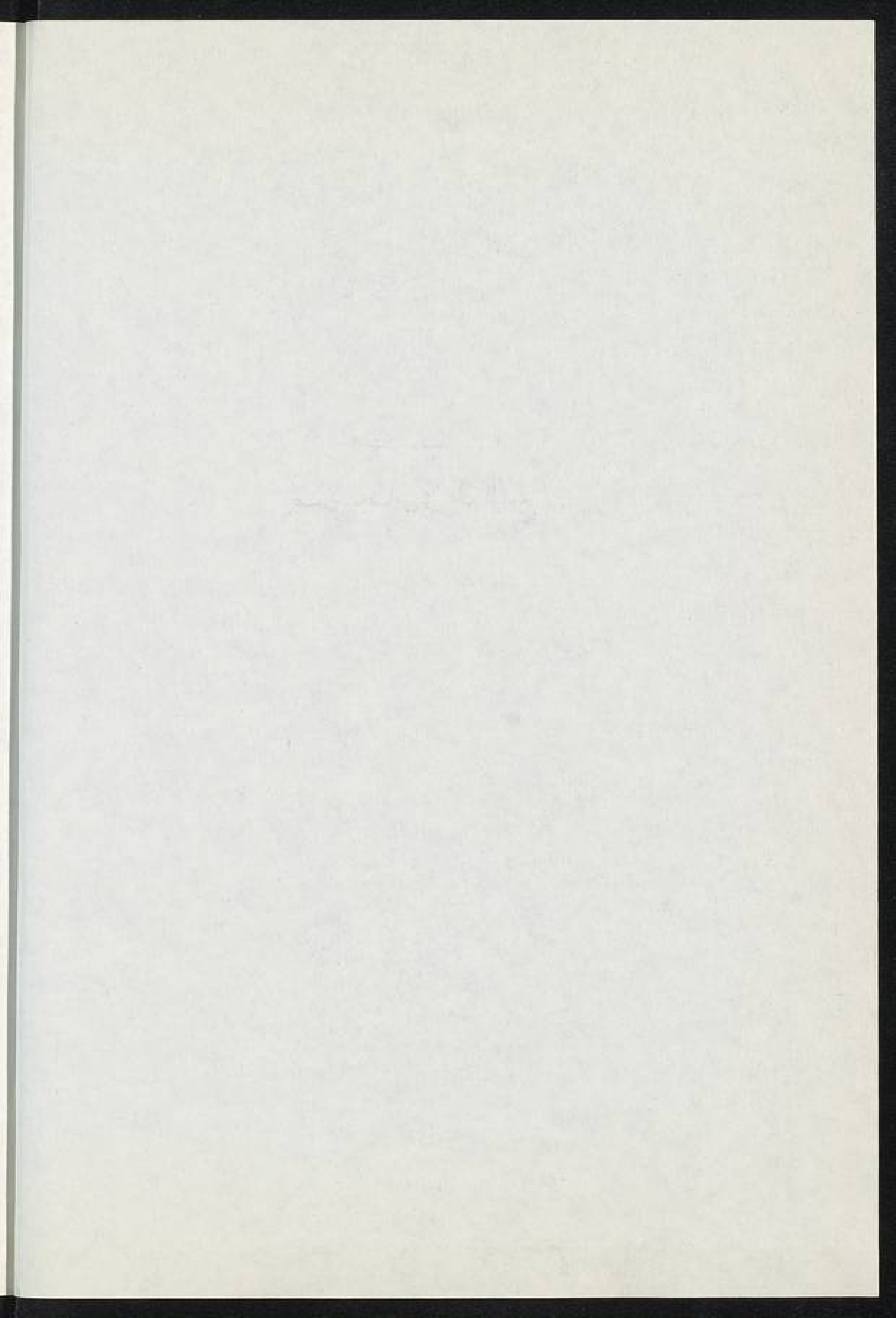






كتاب

جنان الجناس في علم البديع .





كتاب

جنان الجناس فى علم البديع

تأليف

امام الادباء * واشعر العلماء * العلامة صلاح الدين الصفدى

وفى آخره

مناهج التوسل * فى مباهج الترسل *

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة * العمدة الفهامة *

عبد الرحمن بن محمد الحنفى البسطامى نفعنا الله

تعالى والمسلمين ببركته

فى الدنيا والآخرة

آمين

الطبعة الاولى

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

1881 م



كتاب

جنان الجناس فى علم البديع

تأليف

امام الادباء * وامام العلماء * العلامة صلاح الدين الصفدى

وهذا ما كتبه بخطه الحسن الفائق على ظهر نسخته

جنان الجناس

وضع الفقير الى الله تعالى خليل بن ايبك الصفدى

عفا الله عنه برسم الخزانة الشريفة الشرفية

ابى بكر صاحب ديوان الانشاء

الشريف عمرها الله

تعالى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

﴿ كتاب جنان الجناس لصلاح الدين الصفدى ﴾
﴿ فى علم البديع ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع فى فن البديع جناب جناسه * وملك من شاء من البشر قياد قياسه * واعلى مقداره للاديب الى ان فاق المسك الاذفر بانفاسه * وحرك البليغ فى الانشاء لان جاس خلاله الطاهرة من انجاسه * وفتح على فرسان النظم والنثر بالانفال من انفاسه * ووهب لمن شاء السبق الى البلاغة على افراد افراسه * ونصر كتائب الفصاحة باجناد اجناسه * وبعث الى النفوس اللطيفة اطراب اطراسه * نحمده على ما خص به من اللغة التى لا يزال جلالها وجمالها يروع ويروق * واتحف به من الآداب التى لا تبرح رياضها وحياضها تفوح وتفوق * وفتح به من الالفاظ التى تسوم البلاغة وتسوق * ومنح من المعانى التى تعوج عن الفهاهة وتعوق * حمدا يذوب حلاوة لمن يذوق * ويشوب بالطرب سمع من يشوق * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نعوذ بامانها من الحالة الخاسئة والكرة الخاسره * ونجدها يوم القيامة سترا من العيوب البادية والفرطات البادره * وننال بها فى ذلك اليوم المآرب القاصية

القاصية وننصر الحجة القاصره * ونبعث بها اليقظة الى العيون الساهية
عن آفات الساهره * ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح من رقم
فى الطروس خط خطابه * وابلغ من امطرت الاسماع صوب صوابه *
واعز من جادل فى الله فاطلع شمس اليقين فى جو جوابه * واشرف من
جاهد فى الله حتى رفل فى ثوب ثوابه * صلى الله عليه وعلى آله الذين ما
فرق احدهم فى الحق بسيفه بين اقاربه وقرابه * ونصروا الدين القيم
بالمتجانسين كتائبه وكتابه * وصحبه الذين تجلى بهم الايمان وانجاب عن
انجابه * وولى بهم البهتان وانساب الى انسابه * صلاة تحث بها جنائب
الشرف الى جنابه * وتحط بها ركائب المجد فى ركابه * وسلم * ومجد وشرف
وكرم * وبعد * فلما كان فن البديع فى الزمن المتأخر احسن بدعه * واوضح
لمعه * واملح طلعه * واكثر رواية وسمعه * ولا اقول رياء وسمعه * به تبنى
بيوت الشعر فى اشرف بقعه * وتبرز ابكار الافكار منه فى خلعة بعد
خلعه * واذا كان الشعر بحرا فهو منه اعذب جرعه * والمكاتبات حلة
مرقومة فهو طراز كل رقعه * خصوصا نوع التجنيس الذى هو ركن
شريعته وبيان شرعته * وديباجة صنعائه فى صنعته * وآية سجدته
وغاية سجعته * وغياث نجدته وغيث نجعته * تشهد الخطباء له بفضل
جماعته وجمعته * وتعترف الشعراء برفع محله ومحل رفعته * وتدخل به
الالفاظ الفصيحة الاذن بغير اذن لشفاعة حقه وحق شفعته * فله فى
كل خلوة جلوه * وفى كل خطوة حظوه * ان دخل فى خطبة توجها *
او قصيدة دبجها * او شبهة روجها * او وضع فى الطروس نمقها *
او نسخ كلمة جاء بخير منها وحققها * فهو فى البديع خال خده *
وطراز برده * وفص خاتمه * وجود حاتمه * وسجع حمامه * وسح
غمامه * وزهر كمامه * وقمر تمامه * متى عد فى القصيدة بيت كان الجناس
طرازه * ومتى طاف بالبلاغة متكلم كانت اركانه كعبته وحجابه حجازه *
ومتى كان للسحر الحلال باب كان فى الحقيقة اليه مجازه * قد اخذت افراد

محاسنه بمجامع القلب * ودخلت على كل لب بهمزة السلب *
* فهو نوع فيه على الحسن عون * يكسب اللفظ رونقا وطلاوه *
* وبه لا تزال حور المعانى * فى حلى وحلة وحلاوه *
احببت ان اضع فيه ما يشفى الغله * وينفى العله * ويوضح سبله
بالشواهد والادله * ويظهر بدوره كاملة بعد ان كانت اهله * ويرد كل
فرع الى اصله * ويميز كل نوع بجنسه القريب وفصله * ويستوفى الناظر
فيه الوصول الى المراد بوصوله * ويتصرف فى البلاغة كيف يشاء
اذا كان محصورا فى محصوله * ويصيب اغراض الفصاحة بمرسلات
نصوله * ويترجح له صحة ما تضمنه باعتدال فصوله * ويثير الفوائد من
اماكن مكامنها * ويقتنص جواهرها من مواطئ مواطنها * وقد رتبت
ذلك على مقدمتين ونتيجة اما ﴿ المقدمة الاولى ﴾ فتشتمل على اشتقاق
الجناس لغة وبيان تصرف مادته فى الصور التى تركب منها عند تقديم
بعض الاجزاء على بعض وذكر حدوده ورسومه وما فى ذلك من مباحثه
وبيان ما يقبح منه وما يحسن واما ﴿ المقدمة الثانية ﴾ فتشتمل على انواعه
وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السبر والتقسيم وهى طريق
غريبة ما رأيت احدا تنبه لها وان كان فقد اخل ببعضها ولم يستوف
التقسيم وهذه المقدمة هى العلم نفسه واما ﴿ النتيجة ﴾ فهى العمل الذى
هو ثمرة هذا العلم والتزمت ان اسوق ما وقع لى من هذا الفن نظما وارتبه
على حروف المعجم من اولها الى آخرها فقد صنف الناس كثيرا ودونوا
ما اتوا به جملة وغاية ما اتوا به ان يذكروا العلم مجردا عن العمل اللهم
الا ما يذكرونه فى غضون ذلك من المثل ايضاحا لتقسيمه وتمييزا لانواعه
وقد جاء هذا المصنف بحمد الله عز وجل مشتملا على العلم والعمل لاكون
بفضل الله وقوته من نظارة الحرب * وابناء الطعن والضرب * وسميته
﴿ جنان الجناس ﴾ وانا اسأل الواقف عليه ان يسامح بما فيه من الخطأ
والخطل * والزيغ والزلل * فان العصمة مشترطة للمرسلين صلوات الله عليهم

وعقول

وعقول البشر متفاوتة فى نيل الصواب * واعذر فاول اناس اول الناس *
يشير هذا الشاعر الى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقال
ابو تمام الطائى

* لا تنسين تلك العهود فانما * سميت انسانا لانك ناسى *

وهذا النوع يسميه ارباب البديع حسن التعليل لانه علل تسمية الآدمى
بهذا الاسم وذلك احد الاقوال فى اشتقاقه وذهب بعضهم الى انه
مأخوذ من ناس ينوس اذا تحرك والاول اقرب الى الصواب اذ باقى
الحيوان متحرك والنبات متحرك وان لم يكن بارادة والفلك متحرك ايضا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان فاذا كان
هذا فى تكاليف العبادة فما ظنك بغيرها وقد وضعت هذا المصنف وانا
اعلم انى قد عرضت نفسى ونصبتها غرض الراشق بالملامه * وجعلتها دريئة
الطاعن الذى لا يحميني منه الف رمح ولا لام لامه * فمن كلام الحكمة
لا يزال الانسان فى امان من عقله حتى يقول شعرا او يضع كتابا فكيف
بمن جمع بينهما ولكن كل حيوان يعجبه طنين راسه * وانما الشعر عقل
المرء يعرضه * والله المسئول فى التوفيق الى الصواب * عليه توكلت واليه
مآب * انه على كل شئ قدير * وبالاجابة جدير

﴿ المقدمة الاولى ﴾

﴿ وفيها فصول ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

فى تسميته واشتقاقه وما يتعلق بذلك اعلم ان من الناس من يقول فيه
التجنيس وهو تفعيل من الجنس والتجنيس مصدر جنس لان فعل مصدره
التفعيل كما تقول سلم تسليما وكلم تكليما ومنهم من يقول المجانسة وهو

المفاعلة من الجنس ايضا لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى فقد
وقع بينهما مفاعلة فى الجنسية والمجانسة والجناس مصدران لجانس لان فاعل
مصدره الفعال والمفاعلة كما تقول قاتله مقاتلة وقتالا وخاصمه مخاصمة
وخصاما ومنهم من يقول التجانس وهو التفاعل من الجنس ايضا لانه
مصدر من تجانس الشيئان اذا دخلا فى جنس واحد كما تقول تحارب
الرجلان تحاربا ﴿ والمجانسة ﴾ عند ارباب المعقول اتحاد فى الجنس
كالانسان والفرس فانهما متحدان فى الحيوانية التى هى جنسهما الاقرب
﴿ والمشاكلة ﴾ اتحاد فى النوع كزيد وعمرو اللذين هما شخصان
متحدان فى نوع واحد وهو الانسان ﴿ والمشابهة ﴾ اتحاد فى الكيفية
كاتفاق اللونين او الحرارتين او الطعمين او غير ذلك من انواع
الكيف ﴿ والمساواة ﴾ اتحاد فى الكمية كدينار غير متفاوت لصنجة المثقال
وما يجرى مجراه من سائر المقدرات ﴿ والموازاة ﴾ اتحاد فى وضع الاجزاء
كاحد الجدارين بالنسبة الى مقابله اذا كانا بحيث اذا خرجا بغير نهاية فى
جهتى اطرافهما لم يلتقيا فى واحدة من كلتى الجهتين ﴿ والمطابقة ﴾
اتحاد فى الاطراف كغطاء الآنية التى لا تفضل عنه ﴿ والمضاهاة ﴾
اتحاد فى الاضافة كابناء رجل واحد وغير ذلك من النسب المتفقة
﴿ والمماثلة ﴾ اتحاد فى الكل مما تقدم ذكره كشخصين من نوع واحد
متساويى الكم متشابهى الكيف متفق النسبة والهوهو حال بين اثنين جعلا
اثنين فى الوضع يصير بهما بينهما اتحاد بنوع من الاتحادات الواقعة
بين اثنين كقطعة من قاذ سبكت واجدت بعد الذوب قطعتين ونحو ذلك
وسمى هذا النوع جناسا لمجئ حروف الفاظه من جنس واحد ومادة
واحدة لان قوله تعالى اسلمت مع سليمان وقوله تعالى قال انى لعملكم
من القالين وقوله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل وقوله
ايضا اللهم فكما حسنت خلقى فحسن خلقى جاءت حروف
بعض الفاظ ذلك من جنس واحد ولا يشترط تماثل جميع الحروف بل

يكفى

يكفى فى التماثل ما تقرب به المجانسة وتظهر هذه الفائدة فى ذكر حدوده وكشف ماهيته

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى تصرف مادة الجناس اعنى حروف هذا اللفظ وما يتصور من تراكيبها بتقديم بعض الاجزاء على بعض اعلم ان الجنس الذى هو الاصل لتلك الصيغ المذكورة باختلافها فى الفصل الاول مادته من ﴿ ج ن س ﴾ وكيف وقعت من تقدم بعضها على بعض فى اختلاف التركيب لا تخرج عن ستة اقسام بطريق الحصر لذلك خمسة منها مستعملة وواحد منها مهمل والخمسة المستعملة كيف ما وجدت لا يخرج معناها عن انضمام الشئ الى ما يشاكله ويتحد به ويميل اليه ويقرب منه • اما الاول وهو ﴿ ج ن س ﴾ فهو الجنس والجنس فى اللغة الضرب وهو اعم من النوع تقول هذا النوع من ضرب هذا اى من جنسه قال ابن دريد كان الاصمعى ينكر قولهم هذا مجانس لهذا ويقول هو كلام مولد فالجنس من كل شئ ما ترجع الانواع اليه ولهذا كان الجنس عند ارباب المعقول مقولا على كثيرين مختلفين بالحقائق فى جواب ما هو قال ابن سيده والجمع اجناس وجنوس • واما الثانى وهو ﴿ ن ج س ﴾ فانه الناجس وهو داء يأخذ الانسان لا يبرأ منه وكذلك التنجيس سمى بذلك لما كان ينضم الى جسم الانسان ويتحد به حتى كأنه جزء من حقيقته فليس له زوال والتنجيس شئ كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين كأنهم يجلبون الصحة الى من يفعلون به ذلك كالذى يضم الشئ الى اخيه ويجمع بينهما قال الشاعر

* وعلق انجاسا على المنجس *

يعنى به ذلك الذى هو كالعوذة • واما الثالث وهو ﴿ س ج ن ﴾ فانه

السجن وهو الحبس سمى بذلك لانه لما كان الذى يحبس فيه يضطر الى مكان يلزمه ولا يفارقه ويمنع من التحول منه والخروج عنه كان المحبوس كالنوع الذى لا يخرج عن جنسه كما ان الانسان لا يخرج عن الحيوانية التى هى جنسه ومنه سجين وهو مكان تحت الارض تجمع فيه اعمال الفجار فى كتابهم وتدون هناك قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين وهو فعيل من السجن كأن انواع اعمالهم تلحق بجنسها وتندفع اليه وتؤول كما هو شان النوع والجنس • واما الرابع وهو ﴿ ن س ج ﴾ فانه النسج وهو ضم خيوط الغزل من الحرير والكتان وغير ذلك بعضها الى بعض الى ان تلتحم تلك الاجزاء وتعود كالشئ الواحد وتلتئم بعد الافتراق ولهذا قالوا فلان نسيج وحده اذا تفرد فى فنه حتى كأنه ليس من اضرابه فيما امتاز به عنهم بل هو منضم بعضه الى بعض كالذى نسج على حدة وحده ومنه نسجت الريح الربع اذا اعتور عليه ريحان طولا وعرضا ولازمتاه بالهبوب الى ان تعفياه قال امرؤ القيس

* لما نسجتها من جنوب وشمأل *

وهذا المعنى يرجع الى احد امور اما لملازمة الريحين الربع ملازمة الشئ ما يألفه ويشاكله من نوعه واما لان الريحين تلتقيان به فى هبوبهما كالذى يميل الى مماثله ويتقصد لقاءه واما لانهما بادمان هبوبهما وملازمتهما لتلك الحالة تعفى رسوم الربع الى ان تلحق بسطح الارض فلا يكون منه قائما غير آثاره فيلحق الربع حينئذ بجنس الارض ويعود الى حاله الاولى • واما الخامس وهو ﴿ س ن ج ﴾ فهو السناج وهو اثر الدخان من السراج فى الحائط ذكره ابن سيده فى محكمه وذلك ان الدخان لما كان فى حال تلبده وصعوده من الشعلة يرى اسود فاذا اثر السواد فى الحائط وعلق به عاد كأنه قد جعل تلك البقعة من جنسه فى السواد والكمودة • واما السادس وهو ﴿ ج س ن ﴾ فانه مهمل لم تضع العرب له معنى البتة ولا استعملته فقد رأيت الاقسام الخمسة المستعملة التى تقدم الكلام عليها

عليها كيف استعملتها العرب فيما شرح من معانيها وكيف مدار كل معنى
على انضمام الشئ الى مثله ومشاكلته ومشابهته وانظر الى كل واحد
منهـا كيف ياخذ بحجز الآخر ويضع يده على عنقه ويضمه اليه ويشتمـل
عليه فكلها قريب بعضها من بعض

﴿ الفصل الثالث ﴾

اعلم انه لما كان الجنـاس فى الكلام يتنوع انواعا كثيرة وينقسم اقسـاما
عديدة كان مقولا على حقائق مختلفة فى تقسيمهـا وكل قسم منها يتشعب
شعبـا كثيرة وهذا شأن الجنس المتوسط عند ارباب المعقول فالجناس حينئذ
جنس وتحته انواع وهى التام والمغـاير والمركـب والمزدوج والمطمع
والخطى والمخالف والمقـارب والمعنوى وهذه الانواع ايضـا اجنـاس
لما تتنوع اليه فهى اجناس سافلة ومطلق الجنـاس جنس متوسط بالنسبة
الى ما فوقه من انواع البديـع اذ البديع جنس يشمل الجنـاس وغيره
كاللف والنشر ورد العجز على الصدر والمطابقة والمواخاة وامثال ذلك
والبديع نوع لما فوقه اذا البلاغة جنس تحته ثلاثة انواع المعانى والبيان
والبديع والبلاغة نوع لمـا فوقهـا اذ البلاغـة نوع من انواع الادب
والادب جنس عال لانه يشمل اللغة والنحو والتصريف والمعانى والبيـان
والبديع والعروض والقافية وايام العرب وانسابها وتواريخ الناس ومشاركة
ما يمكن من العلوم قاطبة فالادب تعين انه جنس الاجناس والجناس جنس
متوسط وكل نوع من انواعه على ما يظهر فى موضعه نوع الانواع
وجنس الاجناس اجنـاس متوسطة فان ترقيت من نوع الانواع كان كل
جنس بالنسبة الى ما فوقه جنسا سافلا والذى فوقه عاليـا وبالعكس ومن
المنطقيين من يسمى جنس الاجناس الجنس العـالى ويسمى نوع الانواع
الجنس السـافل ومنهم من يسمى الاول الجنس العام والثـانى الجنس
الخاص ومنهم من يسمى الاول الجنس البعيد والثاني الجنس القريب ولهذا

تسميهم يقولون الحد التام هو الذى يؤتى فيه بالجنس القريب والفصل
وهذا هو بالنسبة الى ماهية المحدود لانك اذا سئلت مثلا عن الانسان
ما هو تقول هو الحيوان الناطق لان الجنس القريب للانسان هو الحيوان
واعلى منه الجنس النامى ذو الروح اذ تحته انواع الحيوان من الناطق
والصاهل والمفترس والسابح وضروب الحيوانات واعلى منه الجسم المطلق
اذ تحته انواع الجسم من الحيوان والنبات والجماد والعناصر والافلاك
واعلى منه الجوهر اذ هو الماهية التى اذا وجدت فى الاعيان كانت لا فى
موضوع واعلى منه الموجود والشئ اذ هما اعم من ان يكونا جوهرين
او عرضين فعلى هذا لا تكشف ماهية الانسان بقولك هو الموجود
الناطق ولا الجوهر الناطق ولا الجسم الناطق لان هذه كلها اجناس بعيدة
عن الانسان واقربها اليه الحيوان مع انه يصدق على الانسان انه حيوان
وجسم وجوهر وموجود وكذا تقول فى كل نوع من انواع الجناس انه جناس
وبديع وبلاغة وادب لان هذه الاجناس الاربعة لانواع الجناس اجناس
ولهذا تسميهم يقولون كل نوع فيه حصة من جنسه لان الانسان فيه
الحيوانية والحيوانية فيها الجسمية والجسمية فيها الجوهرية والجوهرية
تشملها الوجودية لانها عرض عام للجوهر والعرض وهكذا كل
نوع من انواع الجناس فيه حصة من جنسه وهى الجناسية وحصة
الجناسية من جنسها البديعية وحصة البديعية من جنسها البلاغية وحصة
البلاغية من جنسها الادبية فتدبر ذلك واطل التأمل فيه ونزله على ما
ذكرته لك يظهر لك ترتيبه على القواعد المنطقية ولا تقل اطال الكلام
واضاع الزمان فيما لا فائدة فيه فان هذا الفصل اذا تصورته وتفهمت
فيه حرك الطرب عطفك وجنيت ثمرة ما اوضحته لك واستعملته فى كل علم
تدخل فيه اذ القواعد المنطقية نحو المعانى كما ان النحو ميزان الالفاظ
وشرف العلم بشرف موضوعه ولا شك ان المعنى اشرف من اللفظ وبين
مبادى النحو ومبادى المنطق مشاركة وامتزاج ويحكى عن الرئيس ابن سينا

انه

انه قال وضع النحو والعروض فى اللغة العربية يشبه وضع المنطق والموسيقى فى اللغة اليونانية ويتعين على كل من تحدث فى علم من العلوم ان يعرف الكليات الخمسة وهى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام ليكون على بصيرة فيما يقسمه ويرد فروعه الى اصوله ويكشف ماهيته ويحدها

الفصل الرابع

فى حد الجناس اعلم ان ارباب البلاغة عرفوه بحدود اختلفت اقوالهم فيها فقال الرمانى هو بيان المعانى بانواع من الكلام يجمعها اصل واحد من اللغة وقال قدامة هو اشتراك المعانى فى الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق وقال ابن المعتز هو ان تجئ بكلمة تجانس اختها وقال ابن الاثير الجزرى فاما الجناس فهو ان يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا وقال بدر الدين ابن النحوية فى ضوء المصباح هو ان يؤتى بمتماثلين فى الحروف او بعضها متغايرين فى اصل المعنى فى غير رد العجز على الصدر فهذا جملة ما حضرنى من حدود القوم عند تعليق هذا الفصل قلت اما حد الرمانى فانه اسلم مما بعده لكنه غير جامع لانه يخرج عنه جناس التصحيف والتصريف والمركب وجناس المعنى والجناس المطمع على ما سيأتى واما حد قدامة فانه عرف الشئ بنفسه وهذا غير جائز لان قوله فى الفاظ متجانسة يفضى الى الدور لاننا بهذا لا نعرف المتجانس الا بعد معرفة الجناس ولا نعرف الجناس الا بعد معرفة المتجانس فادى ذلك الى الدور وهو محال ويمكن الجواب عنه بان يقال انه ما اراد المتجانس فى الاصطلاح بل المتجانس فى اللغة اى فى الالفاظ المتشابهة وعلى كل حال فهو حد مضطرب اذ فيه لفظ موهم والحدود يجتنب فيها مثل ذلك وقوله على جهة الاشتقاق يخرج عنه جميع انواع الجناس الا الجناس المشتق وسيأتى الكلام على قول من قال انه لولا الاشتقاق لذهب رونق الجناس من

كلام العرب واما حد ابن المعتز فهو ايضا تعريف دورى وذلك غير جائز فى صناعة الحدود والرسوم واما حد ابن الاثير فهو ايضا غير جامع لانه يخرج عنه مثل الجناس المزدوج والجناس المطمع والجناس الخطى والجناس المعنوى على ما سيظهر لك عند كشف كل ماهية من انواعه على ان ابن الاثير قال فيما بعد الحد المذكور فى المثل السائر وقد يظن قوم ان قول ابى تمام

* اظن الدمع فى خدى سيبقى * رسوما من بكائى فى الرسوم *

من هذا الباب نظر الى مساواة اللفظ وهو غلط لان المعنى واحد ومن شرط التجنيس اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ قلت هو نفى ان يكون هذا البيت من الجناس جملة وانا اقتله بسيفه واقول ان هذا البيت من اعلى مراتب الجناس لانه جناس تام وهو الذى تتفق الفاظه ويختلف معناه لان السامع يفهم من قوله رسوما فى الاول غير ما يفهمه من قوله فى الرسوم ثانيا ويجد فى نفسه تفرقة بين اللفظين فى المعنى اذ المعنى الذى يفهم من البيت ان الشاعر قال اظن الدمع سيبقى فى خدى اخدودا وحفائر بادمان جريانه من بكائى فى آثار منازل الاحباب فان ادعى ان اللفظ الاول هو الثانى بعينه فهذا البيت يكون ملحقا باصوات الحيوانات التى هى غير ناطقة وهو من كلام هذا الرجل الفصيح المعدود من فحول الشعراء ثم قال ابن الاثير فيما بعد ومثال الجناس الحقيقى قول ابى تمام

* من القوم جعد ابيض الوجه والندى *

* وليس بنان يجتدى منه بالجعد *

فالجعد السيد ويقال للبخيل انه لجعد البنان قال ومثله قوله ايضا

* كم احرزت قضب الهندى مصلتة *

* تهتز من قضب تهتز فى كثب *

بيض

* بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت *

* احق بالبيض اغماضا من الحجب *

قال ابن ابى الحديد فى الفلك الدائر لفظتا قضب فى البيت الاول ولفظتا البيض فى البيت الثانى خارجة عن باب التجنيس بالكلية لان القضب جمع قضيب وهو العود الرشيق من الشجرة هذا هو حقيقة هـذا اللفظ وانما سمى السيف به مجازا وكذلك شبه القد به مجازا و لا تظنن انتسمية السيف قضيبا من حيث كونه قاطعا من القضب وهو القطع فيكون فعيلا بمعنى فاعل لانهم لو كانوا ارادوا ذلك لسموا السيف الطويل العريض قضيبا وانما سموا به اللطيف ومثل ذلك البيض فانهـا ليست من اسمـاء النسـاء ولا بيضاء وامرأة لفظتين مترادفتين كالمومس والهلوك ونحوهما ولا البيض من اسماء السيوف ولا سمع ان الابيض اسم للسيف كما ان الليث اسم للاسد وانما البيض عبارة عن اشياء دلت على بياض فقط ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف والنسـاء صفة لا اسمـا ولو كان هذا من باب التجنيس لوجب اذا قيل فى الليل اسود وفى الحية اسود وفى التمر اسود من قولهم عندى الاسودان ان يكون تجنيسـا فليكن بيت ابى تمام الاول تجنيسـا لان رسوم الدمع مجـاريه وآثاره ورسوم الدار جمع رسم وهو مصدر رسمت الدار اى عفيتها وهذا اشـد اختلافا من البيض والبيض والقضب والقضب انتهى كلام ابن ابى الحديد قلت الابيات الثلاثة من اعلى مراتب الجناس لان السامع يفهم من كل لفظة مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية مع قرينتها وابن الاثير سها فى الاول وابن ابى الحديد تعنت فى البيتين الثـانيين على ان دعوى ابن ابى الحديد ان قضيبا فى السيف والقد مجاز لا تصح منه بدليل انه يجوز ان تقول سيف قضيب ولا تقول قدّ قضيب بل قدّ كالقضيب باثبـات اداة التشبيه دون الحذف بخلاف الاول وابن ابى الحديد ادعى ان قضيبـا لفظة موضوعة للصفة يستوى استعمالهـا فى كل ما اتصف بها وقد ابديت لك الفـارق فتغايرا وقوله ايضـا

(٣) ٢

ان اسود للحية واسود لليل واسود للتمر من قولهم عندي الاسودان يلزم ان يكون جناسا هذا شناع منه وتعصب لانه اذا سمع قول متكلم يقول اسود واسود واسود لا يقال في هذا جناس نعم اذا استعملت كل لفظة مع قرينتها قيل انه جناس كما اذا قلت لدغني الاسود وانا اكل الاسود وقد اقبل الاسود بنجومه فما يخالف في ان هذا جناس الا مكابر متعنت ومن هذا قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقد عد ارباب البلاغة هذه الآية من الجناس التام ومما مثل به ابن الاثير في الجناس قول محمد بن وهب

* قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا *

* فمالك موتور وسيفك واتر *

قال ابن ابي الحديد ادخال هذا البيت في الجناس من طريف الاشياء فان المعنى في الكلمتين واحد وانما اختلفت صيغة الفاعل والمفعول كالضارب والمضروب ولو كان هذا تجنيسا لوجب ان يكون قول القائل ضرب زيد بالعصا ضربة فتعلق الضارب بالمضروب قد تضمن التجنيس في اربعة مواضع الفعل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وهذا مما لم يذهب اليه ذاهب قلت ليس الامر كما ظنه ابن ابي الحديد من ان ابن الاثير جعل اسم الفاعل واسم المفعول جناسا اذ لا يقول هذا من هو دون هذا الرجل في فن البديع اذ هو امر ظاهر لمن تعاطى هذا الفن في المبادى ولكن ابن الاثير توهم ان موتورا هو الذى قتل له قتيل ولم يدرك به وهو الصحيح وان واترا من قولك قوس موترة من الوتر بمعنى ان سيفك لا يبرح مهيأ للضرب كما ان القوس لا يركب فيها الوتر الا لمهم مع ان هذا بعيد لا يصح في الاستعارة خارج عن القياس لانه لا يقال قوس واترة بمعنى موترة من باب قوله تعالى من ماء دافق بمعنى مدفوق وعلى كل حال فقد وهم ابن الاثير وافرط ابن ابي الحديد في الشناع عليه واما حد بدر الدين ابن النحوية فان قوله متماثلين جنس يشمل المماثل مطلقا سواء كان

لفظا

لفظا او معنى وقوله فى الحروف فصل يخرج به المماثل معنى وقوله او بعضها مدخل للجناس المطمع والمخالف والاشتقاق كما سيأتى كل نوع منها وقوله متغايرين فى اصل المعنى لا فائدة فيه لان هذا معلوم من قوله متماثلين فى الحروف اى دون معناهما لكن فيه زيادة بيان وقوله فى غير رد العجز على الصدر هذا لا حاجة اليه لان تلك الاحرف التى رددتها من عجز الآية الكريمة على صدرها او السجعة او البيت معناها باق لم يتغير فلا فائدة فى هذا الاحتراز كما سيظهر فى التمثيل ولو زاد قوله بمتماثلين فى الحروف او بعضها او صورتها لكان اجود ليدخل فيه الجناس الخطى لانه لو ان كان ركنا الجناس فيه متماثلين فان ذلك انما هو فى الصورة لا فى الحقيقة لان الحروف المهملة مغايرة للحروف المعجمة وصورتهما واحدة ولا دخول لجناس المعنى فى هذا الحد ولا فيما حده الباقون والذى اختاره انا فى رسم الجناس ان اقول هو الاتيان بمتماثلين فى الحروف او فى بعضها او فى الصورة او زيادة فى احدهما او بمتخالفين فى الترتيب او الحركات او بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظما ولعل هذا الرسم اقرب الى السلامة مما ذكر فقولى متماثلين جنس يشمل المماثل لفظا ومعنى وقولى فى الحروف فصل اخرج المماثل معنى كقولك زيد زيد وادخل الجناس التام كقولك يحيى يحيى والجناس المركب كقولك نعمته ذاهبه ان لم يكن ذاهبه وقولى او بعضها ادخل الجناس المطمع كقولك الامواه والاموال والجناس المقارب كقولك الهموم على قدر الهمم وقولى او فى الصورة ادخل الجناس الخطى كقولك لا تضع يومك فى نومك وقولى او زيادة فى احدهما ادخل الجناس المزدوج كقولك الماء من الاحجار جار وقولى او بمتخالفين فى الترتيب ادخل الجناس المخالف كقولك بيض الصحائف والصفائح وقولى او الحركات ادخل الجناس المغاير كقولك اغتنم هبات الهبات وقولى او بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظما ادخل الجناس المعنوى كقولك امر عظيم تظهر اللوثة فيه بالاسد اذا اردت ان تقول

بالليث ثم عدلت الى ما يرادفه وهو الاسد وقولى نظما اعلام بان هـذا النوع من الجناس انما يجئ فى النظم دون النثر وتظهر علة هذا فى مكانه فتدبر هذا الرسم تجده ما اخل بنوع من انواع الجناس ان شاء الله تعالى اقول لا تكره ايها الواقف عـلى هذا التأليف ما اوردته فى غضون هذا الفصل من البحث والمؤاخذة فان فى ذلك تنبيها على تحقيق اقسام الجناس وامتياز كل منها عن قسيمه فقد رأيت ما وقع لهؤلاء الافاضل من السهو وكان من حق هذا الفصـل الرابع ان افتح به المقدمة الثانية لانه بهـا انسب ولكن اردت بذلك مقـاربة المقدارين فيهما فاعرف ذلك موفقـا ان شاء الله تعـالى

﴿ المقدمة الثانية ﴾

اعلم ان الجناس اما ان يكون ركنـاه متفقين لفظا مختلفين معنى لا تفاوت فى تركيبهما ولا اختلاف فى حركاتهما فهذا هو الجنـاس التام ومنهم من يسميه الكامل ومنهم من يسميه المستوفى ومنهم من يسميه المماثل وهو اعلى انواع الجناس مرتبة وينقسم بحسب الاستقرآء الى انواع ﴿ منها ﴾ ان يتفق الركنان فى الاسمية كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ابن الاثير لم يرد فى القرآن الكريم من هذا النوع غير هذه الآية الكريمة ومن منع ان هذا النوع ليس من الجناس فليس من التحقيق فى شئ وقول الشـاعر

* فانع المغيرة للمغيرة اذ بدت * شعواء مشعلة كنبح النابح *

الاول المغيرة بن المهلب والثـانى الخيل المغيرة وقول الآخر انشده سيبويه

* انيخت فألقت بلدة فوق بلدة * قليل بها الاصوات الا بغامها *

الاول صدر الناقة والثانى المكان من الارض وقول ابى نواس

* عبـاس عبـاس اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع *

وقول

وقول الجاحظ يعاتب فى حرف ويعيد المودة على حرف ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه فى الفعلية كقول الشاعر

* فديت من زارنى على وجل * من الاعادى وقلبه يجب *

﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه فى الاسم والفعل كقول ابى تمام

* ما مات من كرم الزمان فانه * يحيى لدى يحيى بن عبد الله *

﴿ وقال الغزى ﴾

* لو زارنا طيف ذات الخال احيانا * ونحن فى حفر الاجداث احيانا *

﴿ وقول الآخر ﴾

* دهرنا امسى ضنينا * باللقا حتى ضنينا *

* يا ليالى الوصل عودى * واجمعينا أجمعينا *

﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه من الفعل والحرف كقول الشاعر

* ولو أن وصلا عللوه بقربه * لما أن من حمل الصبابة والجوى *

الاولى أن المفتوحة التى تنصب الاسم وترفع الخبر والثانية فعل ماض من الانين ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركنا الجناس من الاسم والحرف وهذا القسم لم اقف له على شاهد لكن يمكن ان يتصور فى مثل قولك بلغنى ان ان زيد مثل عمرو ان الاولى حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وان الثانية اسم وهو مصدر من أن يئن أنا من الانين كأنك قلت بلغنى ان انين زيد مثل انين عمرو ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركنا الجناس من الحرف والحرف وهذا القسم لا يمكن تصوره لان الحروف معلومة الصيغ مضبوطة فلا يتفق ورود كلمتين من الحروف قد تساوت حروفهما وصيغتاهما فى الكلام العربى كما تقدم فى اتفاق الاسم والاسم والفعل والفعل وقد يتصور فى مثل ان ان زيدا قائم بمعنى نعم ان زيدا قائم على لغة من قاله وكان الترتيب يقتضى ان يذكر هذا القسم بعد اتفاق الاسمين والفعلين ولكن اخرته لانه لا يستعمل وانما ذكرته لكون القسمة العقلية اقتضته وكذا القسم الذى قبل هذا كان من حقه ان يذكر قبل القسم الذى تقدمه وانما اخرته لانه نادر

الوقوع فاعرف ذلك واما ان يتفق ركنا الجناس فى الحروف المركبة دون الحركات وهذا هو الجناس المغاير. ومنهم من يسميه تجنيس التحريف ومنهم من يسميه المختلف ومنهم من يسميه الناقص وهو ينقسم بحسب الاستقراء الى انواع ﴿منها﴾ ان يكون اختلاف الحركات بين اسمين كقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وقول معاذ رضى الله عنه الدين يهدم الدين وقولهم جبة البرد جنة البرد وقول ابى تمام

* هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام *

ومنها ان يكون الاختلاف بين الاسمين فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وكقول المعرى

* افنى قواها قليل السير تدمنه * والغمر يغنيه طول الغرف بالغمر *

﴿وقوله ايضا من هذه القصيدة﴾

* اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر *

ومما ركبته فى هذا النوع رطب الرطب ضرب من الضرب ﴿ومنها﴾ ان يكون الاختلاف بين الاسمين فى التشديد والتخفيف كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط وكقول العبادى فى قصة اسماعيل عليه السلام وقف الخليل بين امنية ومنية وحديد الحدة فى يد الغضب فلما تل الولد للجبين نزلت السكينة على سكينه ومما ركبته فى هذا النوع لسانى من بعادك شاك وقلبى فى ودادك شاك لرجوعك فى هباتك وركودك بعد هباتك ﴿ومنها﴾ ان يكون الاختلاف بين الفعلين فان كان من باب فعل وفعّل فليس بجناس اذ فعّل مبالغة فى فعل كقولك قتل وقتّل وضرب وضرّب اما اذا كان مثل قولك شاقنى وشاقّنى فانه جناس مغاير ومما يصلح ان يكون شاهدا قولهم عادنى وعادّنى وصادنى وصادّنى لان الاولين احدهما من العادة والثانى من المعاددة والثانيين احدهما من الصيد والثانى من المصاددة وقال ابن حيوس

* يبالغ فى قتل العدى فهو معتد * ويسرف فى بذل الندى غير معتد *
* عوائد فى الاعداء كافلة بها * عواد متى تنهد الى الشم تهد *

ومنها ان يكون الاختلاف بين الاسم والفعل بالحركات كقول ابن الفارض

* هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء *

﴿ وقولى ايضا ﴾

* لقيت ما تختاره وعدا العدى * ما املوا وعلا علاك الفرقدا *

وحكى ان جارية من جوارى المعتمد بن عباد قالت له وهما فى سجن اغمات يا مولاى لقد هنا هنا فاعجبه كلامها هذا وقال

* قالت لقد هنا هنا * مولاى اين جاهنا *
* قلت لها الى هنا * صيرنا الهنا *

المراد من المثال هنا قول الجارية ﴿ومنها﴾ ان يكون الاختلاف بين الاسم والحرف كقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

* يا لائمى فى حب من من اجله * قد جد بى وجدى وعز عزائى *

الشاهد فى قوله من من اجله لان الاولى اسم ناقص بمعنى الذى و الثانية حرف جر وكقولى ايضا

* خذ حيث لاح النقا والاثل والبان * لى ثم اوطار لهو ثم اوطان *

ثم بفتح الثاء اسم اشارة بمعنى هناك وبضمها حرف عطف والقسمة العقلية تقتضى ان يكون الاختلاف فى الحركات بين الفعل والحرف وبين الحرف والحرف ليتم دليل السبر والتقسيم ولم يحضرنى للاول شاهد لكنه يتصور فى مثل قولك ان محبك أن من جواه فالاول حرف والثانى فعل واما الثانى فهو ممتنع الوقوع لانه ليس فى الحروف ما هو مشابه الآخر فى تركيب حروفه ومخالف له فى حركاته فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس احد ركنيه مركبا او كلاهما وهذا هو الجناس المركب وهو يجئ بحسب الاستقراء على وجوه ﴿منها﴾ ان يكون احد ركنيه مركبا من جزئين مستقلين

وهذا النوع يسمى المفروق وهو ينقسم الى اقسام وهذا التركيب تارة يكون مركبا من اسمين ظاهرين كقول الشاعر

* اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه *

وكقول المطوعى

* امير كله كرم سعدنا * بأخذ المال منه واقتباسه *

* يحاكى النيل حين نروم نيلا * ويحكى باسلا فى وقت باسه *

وكقولهم همتك الهمة الفاترة وفى صميم قلبك الفاترة وتارة يكون تركيبه من اسمين ظاهر ومضمر كقولك لو كنت مالك مالك بيضت حالك حالك ومما ركبته انا خل علاك من مدح علاك ولا ترج من اباك ولو كان اباك وتارة يكون تركيبه من اسم وفعل كقول ابن اسد الفارقى

* غدونا بآمال ورحنا بخيبة * اماتت لها اذهاننا والقرائحا *

* فلا تلق منا غاديا نحو حاجة * لتسأله عن حاله والق رائحا *

وتارة يكون تركيبه من اسم وحرف جر كقوله

* يا من تدل بمقلة * وانامل من عندم *

* كفى جعلت لك الفدا * اجفان لحظك عن دمى *

وفيما حكى من لطافة القاضى الفاضل رحمه الله تعالى انه حضر من العجم واعظ وكان جيلا مبدعا فى الحسن فاجتمع له الناس فوعظ وظهر منه خلاف ما يؤدى الى الخضوع والخشوع فقال الفاضل يا لها من عظة منعظة فنظم اهل العصر فى هذا المعنى ومنهم من نقل هذا الجناس الى غير هذا المعنى كالاسعد بن مماتى فانه قال

* وجاهل بعد من ضيفه * لما اتى من سفه منسفه *

* فقبل الارض لجف الثرى * فيا لها من شفة منشفه *

وتارة يكون تركيبه من فعل وحرف كقوله

* أعن العقيق سألت برقا اومضا * أ اقام حاد بالركائب او مضى *

لكن فيه نظر لان الاستفهام اذا كان بهمزة التسوية واعنى بالتسوية ان

يعادل

يعادل ما بعدها لما بعد ام فيستويان فى الخفاء عند المستفهم كهذا البيت فان الشاعر استفهم عن الحادى هل اقام بالركب او مضى فهذه ام المتصلة يكون جوابها بالتعيين دون لا و نعم فاذا كانت كذلك فلا يعطف على الاستفهام الابام واذا كان بهل عطف عليه باو والشاهد الكامل ما وقع لى من اول قصيدة وهو

* سل عن فؤادى المشوق * سلعا وبان العقيق *

﴿ وقولى ايضا ﴾

* سر بى لعلك تلتقيهم اوعسى * يبدو لنا اثر برمل اوعسا *

البيت الاول ركب احد ركنيه فى الجناس من فعل وهو سل ومن حرف وهو عن والثانى ركب احد ركنيه فى الجناس من حرف وهو او ومن فعل وهو عسى من اخوات كان وكلها افعال لاتصالها بالضمائر والاوعس صفة للرمل اللين وتارة يكون مركبا من حرفين كقول بعضهم

* يا سيدا حاز رقى * بما حبانى واولى *

* احسنت برا فقل لى * احسنت فى الشكر اولا *

وكما اتفق لى وقوعه مما كتبت به الى بعض الاصحاب وقد صنع وليمة فلم يتفق لى حضورها

* يا من اذا ما اتاه * اهل المودة اولم *

* انا محبك حقا * ان كنت فى القوم اولم *

﴿ ومنها ﴾ ان يكون احد ركنى الجناس مركبا من جزء مستقل وجزء هو بعض كلمة وهذا يسمى المرفوء كقول الحريرى

* ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى المزن حال مصابه *

* ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه *

ومن القسم المرفوء ما رفئ بحرف من حروف المعانى وهذا الحرف تارة يكون مقدما كقول الشاعر

* ذو راحة وكفت ندى وكفت ردى * تقضى بهلك عداته وعداته *
* كالغيث فى اروائه ورواته * والليث فى وثباته وثباته *

﴿ وقال ابو الفتح البستى ﴾

* عدوك اما معلن او مكاتم * وكل بان يخشى وان يتقى قمن *
* فكن حذرا ممن يكاتم امره * فليس الذى يرميك جهرا كمن كمن *

وتارة يكون حرف المعنى مؤخرا انشد جماعة من اصحاب البلاغة فى هذا الموطن قول الشاعر

* جعلت هديتى لكم سواكا * ولم اقصد به احدا سواكا *
* بعثت اليك عودا من اراك * رجاء ان اعود وان اراكا *

وهذان مغايران لهذا النوع لان الكاف فى سواك ضمير مجرور وفى اراك ضمير منصوب بل هما من باب ما تركب احد ركنيه من ظاهر ومضمر وممن مثل بهما بدر الدين ابن النحويه واعتذر لمن اوردهما بعذر ضعيف وقد ظفرت انا لهذا النوع بمثال هو مما قاله الارجانى

* نظرت الى الحمول غداة سارت * بطرف غير ساف وهو سافن *
* وبيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن *

﴿ ومما قال ابو بكر القهستانى ﴾

* ألا ما لصبك ذا ماله * وما ذابه من شجى او شجن *
* كأنى لما بى تحت الحشا * وحاشاك فوق سفى او سفن *

لان التنوين يقع آخرا وهو نون ساكنة زائدة فى النطق فاعرفه

﴿ ومنها ﴾ ان يقع ركنا الجناس مركبين وكل ركن مركب من جزئين مستقلين لكن يكون الجزء الواحد فى هذا الركن ازيد منه فى الآخر وهذا النوع عزيز الوقوع جامد الينبوع كقول المطوعى

* اخو كرم يفضى الورى من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود *
* وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود *

وسترى لى فى هذه الاوراق من هذا النوع مقاطيع كأنها ايام الوصال

او

او السحر الحلال تهز عطفك بالطرب وتريك كيف يكون سلوك الادب تظهر فى اماكنها وتبدو من مكامنها واما ان يكون الجناس احد ركنيه يشتمل على حروف الآخر وزيادة وهذا ﴿هو الجناس المزدوج﴾ وبعضهم يسميه الناقص وتختلف اسماؤه باختلاف انواعه، وهو ينقسم بحسب الاستقراء الى اقسام ﴿منها﴾ ان تكون الزيادة فى اول الثانى مصدرة كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقولهم لما ملأ الصاع انصاع وكقولك مالك كمالك ﴿ومنها﴾ ان تكون الزيادة فى اول الاول وهو اشرف من القسم الاول فى الذوق كقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم حكى لى الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب يقول ان هاتين السجعتين ما وقع لهما ثالثة وقد علمت لهما ثالثة وهو قوله وبغير المليح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لمح ما فيهما من الجناس المرقص ولو ان الامر راجع الى السجع والوزن عمل الناس مجلدات من هذا النوع ولكن تكلفت انا لهما الثالثة وهى وبغير النهم هم اعنى ان الاكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة من كلام الذين اولعوا بالشراب وبالغوا فى الاكثار منه وحضوا عليه كابى نواس وغيره وكقول البستى

* ابا العباس لا تحسب بانى * لشيبى من حلا الاشعار عار *
* فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جار *
* اذا ما اكبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وار *

﴿ وكقول الآخر ﴾

* وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف *
* وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف *

ومنهم من يسمى هذا النوع المكرر ومنهم من يسميه المردود ﴿ومنها﴾ ان تكون الزيادة فى احدهما متوسطة كقول عبد المدان

* كفانا اليكم حدنا وحديدنا * وكف متى ما تطلب الوتر تنم *

وكقولك وهو مما ركبته انا لا تفش سر صاحب السرير ولا تخض معه من الغدر فى غدير ﴿ ومنها ﴾ ان تكون الزيادة متأخرة فى احدهما وهى اما بحرف كقول كعب بن زهير

* ولقد علمت وانت غير حليمة * ان لا يقربنى الهوى لهوان *

﴿ وقول الآخر ﴾

* وسألتها باشارة عن حالها * وعلىّ فيها للوشاة عيون *

* فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا هوان زال عنه النون *

وبعضهم يسمى هذا النوع المذيل واما ان تكون الزيادة المتأخرة بحرفين كقول حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

* وكنا متى تغز النبىّ قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل *

﴿ وكقول النابغة الجعدى ﴾

* لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب *

وبعضهم يسمى هذا النوع المتمم ومن مثل فى هذا النوع اعنى المتمم بقول ابى تمام

* يمدون من ايد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب *

فقد وهم وانما هو من القسم الاول وهو المسمى بالمذيل فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس اذا فرغ من ركنه الاول وابتدئ فى الثانى اطمع السامع انه موافق لحروف الاول فاذا كمل الركن الثانى خالف الاول وهذا هو ﴿ الجناس المطمع ﴾ ومنهم من يسميه المضارع ومنهم من يسميه المطرف ومنهم من يسميه اللاحق وهو ينقسم عند ارباب البديع اقساما ﴿ منها ﴾ ان تكون مخالفة احد الركنين لاخيه بحرف متأخر كقوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وكقوله عليه السلام الفجر فجران الاول مستطيل والثانى مستطير وكقول الحطيئة

* مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى *
* بنى لهم آباؤهم وبنى الجد *

﴿ وكقول البحترى ﴾

* هل لما فات من تلاف تلاقى * او لشاك من الصبابة شافى *

﴿ ومنها ﴾ ان تكون المخالفة بينهما بحرف متوسط كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وكقول على بن طالب كرم الله وجهه الدنيا دار ممر لا دار مقر وقد مثل بعضهم فى هذا النوع بقولهم ما خصصتنى ولكن خسستنى وهو من النوع الاول الذى خالف احدهما الآخر بحرف فى آخره دون وسطه لانه من خصص وخسس فالمخالفة فى آخره لا فى وسطه وكأنه نظر الى تاء الخطاب ونون الوقاية وياء المتكلم فجعلها من اصل الكلمة والتحقيق يأبى هذا ومن هذا النوع الثانى قول البحترى

* نسيم الروض فى ريح شمال * وصوب المزن فى راح شمول *

﴿ ومنها ﴾ ان تكون المخالفة بحرف متقدم كقوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن نسبه فقال

* أنى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر *

ذاك والله ألأم لجدك واضرع لخدك وافل لحدك وابعد لك من الله ورسوله ومنه قول قس فى عكاظ من مات فات وقول صالح بن عبد الملك وقد قال له الرشيد صف لى اليمن واهله مهاب ريح ومنابت شيح ليس فيه الا ناسج برد او سائس قرد او راكب عرد قلت هكذا قسمه ارباب البديع وادخلوا هذه الاقسام كلها فى الجناس المطمع والذى اراه ان المخالفة بحرف فى الآخر من احد الركنين هو المطمع واذا سومح بالمخالفة بوسط احدهما ادخل فى هذه التسمية بتكلف واما المخالفة بحرف فى اول احدهما كما مثلوا له بقول الحريرى ولا اعطى زمامى من لا يخفر ذمامى ولا اغرس

الايادى فى ارض الاعادى فلا دخول له فى هذه التسمية بوجه من الوجوه اذ الطمع لا يكون ولا يحصل الا بعد مقدمات يغتر بها ومخايل تلوح كمن اتى انسانا يسأله شيئا فاستقبله بالبشر والرحب فكان ذلك مما يطمعه فى سؤاله ويبشره بنجح آماله حتى اذا طال الامر وامتحنه ظهر الامر بخلاف ما توهمه اول قال الشاعر

* هذى مخايل برق خلفه مطر * جود ووري زناد خلفه لهب *
* وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه * واول الغيث قطر ثم ينسكب *

وكذا هذا الجناس اذا كان احد ركنيه مبدوءا بحرف يخالف الآخر فقد فات الطمع فيه وحصل اليأس منه خصوصا اذا كانت المخالفة فى الاول بحركة وحرف كقوله برد وقرد وعرد او تباعد مخرجا الحرفين واين هذا من الحديث النبوى صلوات الله وسلامه على قائله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة اللهم الا ان لا يطلق على هذه الانواع كلها الجناس المطمع وسمى بالمضارع او بالمشوش فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس قد وقع احد ركنيه موافقا للآخر فى صورة الوضع لا غير دون الصيغة والاعجام والاهمال وهذا هو ﴿ الجناس الخطى ﴾ ومنهم من يسميه جناس التصحيف وهو يأتى على صور ﴿ منها ﴾ ان يكون ذلك اول الكلمة كقوله صلى عليه وسلم اللهم اخرجنى من دار الفرار الى دار القرار وكقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وكقول على بن ابى طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى ﴿ ومنها ﴾ ان يكون التصحيف متوسطا فى الكلمة كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان قلت لاى شئ عددت هذه الآية الكريمة ان الاختلاف وقع فى وسطها والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع وآخر الكلمة انما هو الباء من يحسبون والنون الاولى من يحسنون كما قلت فيما تقدم من خصصتنى وخسستنى قلت ان حسب واحسن لا تتصحف الباء فيه بالنون لان صورة هذه غير صورة هذا اذا تجردا عن

الضمير

الضمير اما اذا اتصلا فيقع اللبس فيهما ويحسن التصحيف حينئذ فيعود كأنه وسط الكلمة فاعرف ذلك وكقول الافوه الاودى

* حتى حنى منى قناة المطا * وقنع الرأس بلون جليس *

وكقول العبادى فى وصف الجنة هى وصف الكشف لا محل الكسف ﴿ومنها﴾ ان يكون التصحيف متأخرا كقول العبادى وذكر النبى صلى عليه وسلم انفلقت بيضة العرب فخرج من فرج الفرج فرخ الفرح ومما ركبته انا فى هذا النوع الدنيا حرب وحرث بالصبر فيها تنال الفرج والفرح فراغ فراغ اوقاتك فى يومك وافترص طاعة من افترض عليك معرفته فى يقظتك ونومك ﴿ومنها﴾ ان تكون الكلمة مصحفة باجمعها كقولك وهو مما ركبته انا من حبس جيش الشهوات لم يجز بحر الهلكات ومن يجذ بجد العز اطماعه ويغر بعز الصلف والقناعه فقد قص جناح ذله وفض ختام فضله ﴿ومنها﴾ ان تأتى كلمات تشتبه اوضاعها ويختلف تصحيفها كما ينسب الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه مما كتب به الى بعض عماله غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وكما ينسب الى الرشيد الكاتب رب رب غنى غبى سيرته شرته فجاءه فجاءه بعد بعد عشرته عسرته وكما جاء فى قول الحريرى * زينت زينب بقد يقد * الابيات وكالرسالة التى انشأها صفى الدين الحلى من اهل العصر وهى اربعمائة كلمة تقريبا من هذا النمط وهى نظم ونثر قلت ويلتحق بالجناس الخطى جناس لفظى اعنى ان يكون جناسا فى اللفظ وصورة الخط تخالفه وهذا لا يكون الا فى الضاد والظاء كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا يرجع فى هذا الى قولهم ان النطق بالضاد غير النطق بالظاء فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس بحروف مختلفة فى الترتيب وهذا هو ﴿الجناس المخالف﴾ وهو يأتى على صور ﴿منها﴾ ان يكون اول الكلمة الاولى ثانى الكلمة الاخرى كما تقول انت الحبر

بل البحر ﴿ ومنها ﴾ ان يكون ثانى الاولى ثالث الاخرى كقول عبد الله بن رواحة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

* تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما *

﴿ وكقول ابى الطيب ﴾

* منعمة ممنعمة رداح * يكلف لفظها الطير الوقوعا *

﴿ ومنها ﴾ ان يقع الثالث من الاولى رابعا من الاخرى وهكذا الى ان يكون آخر الاخرى كقول البحترى

* شواجر ارماح تقطع بينها * شواجر ارحام ملوم قطوعها *

﴿ ومنها ﴾ ان يكون احد ركنى الجناس مقلوب الآخر وهو يجئ على انواع تارة يكون الكلام بمجموعه يقرأ من آخره الى اوله كما يقرأ من اوله الى آخره كقوله تعالى كل فى فلك وكقوله تعالى وربك فكبر وكقوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية ومنه قول الحريرى فى مقاماته * اس ارملا اذا عرى * الابيات ومما ينسب الى القاضى الفاضل رحمه الله تعالى ابدا لا تدوم الا مودة الادبا ومنه قولهم كبر رجاء اجر ربك وقول الارجانى

* مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم *

وقوله ايضا مطلع قصيدة * دام علا العماد * وحكى ان ابن العماد الكاتب قال للقاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام علا العماد ومنه ارانا الاله هلالا انارا ومنه مودتى تحلى تدوم وتارة يكون كل كلمتين من بيت او اكثر يقرآن مقلوبا فى نفسهما كقولك ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس وقال

* لبق اقبل فيه هيف * كلما املك ان غناهبه *

وتارة يكون كل كلمة بمفردها تقرأ مقلوبة فى نفسها وهذا اعلى هذا النوع منزلة كقول سيف الدين المشد

* ليل اضا هلاله * انا يضى بكوكب *

فان

فان اكتنف هذا النوع طرفى البيت او السجعة كقول الشاعر

* رقت شمائل قاتلى * فلذاك روحى لا تقر *
* رد الحبيب جوابه * فكأنه فى اللفظ در *

﴿ وكقولى ايضا وهو اكمل ﴾

* رضت فؤادى غادة * ماكنت احسبها تضر *
* ردت رسولى خائبا * فدامعى ابدا تدر *

سمى مجنح القلب وهذه التسمية اخترعتها انا لهذا النوع وفيها تورية فتأملها فانها مطبوعة واما ان يكون الجناس قد جمع ركنيه اصل واحد فى اللغة ثم اختلفا فى حركاتهما وسكناتهما وهذا هو ﴿ الجناس المقارب ﴾ ومنهم من يسميه جناس الاشتقاق ومنهم من يسميه جناس الاقتضاب وهو ينقسم الى انواع ﴿ منها ﴾ ان يكون الركنان اسمين كقوله تعالى فروح وريحان وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشاعر

* عممت الخلق بالنعماء حتى * غدا الثقلان منها مثقلين *

﴿ وقول الصاحب ابن عباد ﴾

* وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل فى الامم *
* فقلت ذرينى على غصتى * فان الهموم بقدر الهمم *

وفيهما لزوم ما لا يلزم ﴿ ومنها ﴾ ان يكون احد ركنيه اسما والآخر فعلا كقوله تعالى قال انى لعملكم من القالين وقوله تعالى وجهت وجهى وقوله تعالى واسلمت مع سليمان وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار قلت وقد غلط ووهم من مثل فى هذا النوع بقوله تعالى ازفت الآزفة لان هذا من باب فعل فهو فاعل كضرب فهو ضارب وهذا لا يعد جناسا اللهم الا ان يدعى ان الآزفة قد صار علما على القيامة كالقارعة والواقعة فحينئذ يجوز التمثيل به ويدخل فيه قامت القيامة ووقعت الواقعة وقرعت

القارعة وبعد هـذا ففيه ما فيه ﴿ ومنها ﴾ ان يكون الركنان فعلين كقول الشاعر

* ان تر الدنيـا اغارت * ونجوم السـعد غارت *
* فصروف الدهر شتى * كلما جارت اجارت *

ولما كانت الحروف لا يشـتق منها لم تدخل فى هذا الجناس اقول وقد ذهب بعضهم الى ابطـال الاشـتقاق وجته ان ذلك يفضى الى الدور اذ ليس احدى الكلمتين اولى بان تـكون مشتقة من الاخرى لعدم الوقوف على المتقدم فى الوضع فيحصل العلم بان الاولى مشتق منهـا وزعم بعضهم ان الاشتقاق واقع لان المعانى لا تتناهى وتراكيب الالفاظ متناهية فاحتيج الى الاشتقاق و الاشتراك واتى بالاشتقاق ليحصل فى اللسان العربى الجناس فيفيده رونقـا وطلاوة قلت اما هذه الفائدة فلا حاجة اليهـا فى الكلام والجناس حاصل فى كـلام العرب من غير الاشتقاق كما تقدم من انواع الجناس المذكورة اذ ليس فيها نوع ذكر فيه الاشتقـاق غير هذا سلمنا ان الجناس لا يكون الا بوجود الاشتقاق لكن العلة الغائية فى وجود الرونق والطلاوة فى الكلام العربى ليست بالجنـاس اذ الجنـاس جزء يسير جدا من اجزاء البلاغة لا عبرة به وجميع انواع البديع وهى تقارب المائة نوع تفيد اللفظ رونقا وطلاوة فاعرف ذلك واما ان يكون احد ركنى الجنـاس دالا على معنى الآخر من غير الفاظه وهذا هو ﴿ الجناس المعنوى ﴾ وهو نوع استدركه فضلاء المتأخرين واستخرجوه وبعضهم لا يعده جناسا لانه قلما يوجد فى كلام لتوعر مسلكه وضعف قوة من يدرجه فى سلكه وسبب ورود هذا النوع فى الكلام ان الشاعر يقصد المجانسة فى كـلامه بين لفظتين فلا يوافقه الوزن على اثبات احد ركنى الجناس فيعدل بقوته على تأليف الكلام الى ما يوافقه معنى ويخالفه لفظا وعلى هذا لا ورود لهذا النوع فى الكلام المنثور اذ لا وزن يضطره الى الاتيان بذلك ومن امثلة ارباب البديع فى هـذا النوع قول الشاعر يمدح المهلب بن ابى صفرة

ويذكر

ويذكر فعله بقطرى بن الفجاءة وكان قطرى يكنى ابا نعامة

* حدا بأبي ام الرئال فاجفلت * نعامته من عارض متلهب *

اراد ان يقول حدا بأبي نعامة فاجفلت نعامته اى روحه فلم يساعده الوزن فقال بأبي ام الرئال لان الرئال فراخ النعامة وقول الشماخ

* وما اروى وان كرمت علينا * بأدنى من موقفة حرون *

اروى اسم امرأة والموقفة الحرون اروى من الوحش وبها سميت المرأة ولما لم يمكنه ان يأتي باسمها اتى بصفتها وقول بعض شعراء كندة

* قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل *

دودان هم بنو اسد اراد ان يقول قولا لبنى اسد ما غركم بالاسد فلم يطاوعه الوزن فعدل الى ما يدل عليه وقول ابى الطيب

* أرأيت همة ناقتى فى ناقة * نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا *

اراد ان يقول وخفا خفيفا فلم يوافقه الوزن فعدل الى ما يرادفه لان المجمر هو السريع اجمرت الناقة اذا اسرعت قلت هذه الامثلة التى رأيتهم ذكروها وقد استخرجت انا من شعر ابى الطيب قوله

* حاولن تفديتى وخفن مراقبا * فوضعن ايديهن فوق ترائبا *

اراد ان يقول حاولن تفديتى وخفن الرقيب فوضعن اكفهن فوق افئدتهن فلم يستقم له الوزن فعدل الى ما يجاور الافئدة وقول امرأة من عقيل وقد كانت الفت تربين فى بنى نمير فاراد قومها الرحيل عنهم وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل للرحيل عن الحى

* فما مكثنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا ان تشد الاباعر *

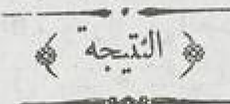
ارادت ان تقول الا ان ترد الجمال لتجانس بين الجمال والجمال فلم يوافقها الوزن والقافية فعدلت الى ما يرادف ذلك وقول ابى الوليد ابن الجنان الشاطبى

* نزلوا حديقة مقلتى او ما ترى * اغصان اهدابى بدمعى تزهر *

اراد ان يقول نزلوا حديقة حدقتى فلم يساعده الوزن فعدل الى ما يرادفه

قلت لا يخفى ما فى هذا من التكلف والتعسف اذ الصحيح ان الانسان اذا انصف علم ان هؤلاء الشعراء عند نظم هـذه الابيات ما لحوا هذه المقاصد البعيدة واذا فتح هذا البـاب امكن ان يجعل غالب الشعر جناسا معنويا والتأويلات بابها متسع والمجال فيها على الناظر فسيح فاعرف ذلك

﴿ تنبيه ﴾ اعلم انه متى وقع لك جناس وتجاذبه طرفان من الصناعة ليس اطلاق احدهما عليه اولى من الآخر فان ارباب هذا الفن اصطلحوا على تسميته بالجناس المشوش كقولك فلان لبيق البراعة مليح البلاغة لانه لو اتحد عينـا الكلمة لكان جناس تصحيف ولو اتحد لاماهما لكان جناسا مضارعا اذ شرطه الاختلاف بحرف واحد فاعرف ذلك



﴿ النتيجة ﴾

وهى ثمرة ما تقدم فيمـا ذكرته قد وعدت فى صدر هذا التأليف ان اسوق ما وقع لى من الجناس فى النظم دون النثر مرتبا على حروف المعجم من اولها الى آخرها وهذه النتيجة هى العمل والمقدمتان المذكورتان اول هما العلم والعمل متأخر عن العلم فلذلك اخرت هذا النظم الذى سمحت به القريحة القريحه وجادت به الفطرة التى اظنها على عيبها صحيحه واوردت ذلك ودونته وانا اعلم ان الواقف ثلاثة اما عالم معاند يجعل محاسنه مساوى او جاهل بمواقع فضله فيستوى عنده حسنه وقبح غيره او عالم خال من الحسد سلك محجة الانصاف واعترف بقيمة الدرة لغواصها فان فتح بهذا الثالث راج عند حسن هذا التأليف وكان موضوعه على رأس الاعجاب به محمولا وقال القائل

* لمن ابوح بشعرى حين انظمه * ام من اخص بمـا فيه من الزبد *
* اما جهول فلا يدرى مواقعه * او فاضل فهو لا يخلو من الحسد *

على ان الانصـاف من شيم الاشراف وهـذا اوان الشروع فى ايراد ما اتفق لى من النظم مرتبـا مقفى وبالله الاستعـانة

قافية الهمزة

قلت

* لو جف منك مع الغرام جفاء * ما عز فيك على المحب عزاء *
* يا خاليا من لوعة الصب الذى * تحشى بجمر غرامه الاحشاء *
* الله اكبر كم بسمت وكم بكى * فتلاقت الانوار والانواء *
* لولا ولاء الصب فيك وزاره * ما بات يخفق للبروق لواء *
* كلا ولا سح السحاب وطاف فى * خلل الحدائق ديمة وطفاء *

وقلت مما كتبت به الى المولى بهاء الدين

* أيا مولى فواضله توالت * وكم ولى بها عنا عناء *
* لقد حسنت بك الدنيا ولم لا * تروق لنا وانت بها بهاء *

وقلت

* عاد بعد البعاد عنى وفاء * ورعى حرمة الوداد وفاء *
* بعد ما صدنى عن الوصل ظلما * وتناسى حق الهوى وتنائى *
* غصن تعطف الصبا منه قدا * بسلاف الصبا يميد انتشاء *
* فاذا ما دنا يميس اعتدالا * واذا ما نأى يميل اعتداء *
* يا هلالا افنى العيون ارتقابا * وعلا فى سما الجمال ارتقاء *
* لك لحظ قد ضقت منه اصطلاما * وخدود قد ذبت منها اصطلاء *
* ورضاب تحيى به كل نفس * لا يرى فى الشفاه الا شفاء *

وقلت

* لك الله مولى ما لنا غير بابه * اذا نحن عاينا ردى وعناء *
* وحبرا يحاكى البحر فضلا ونائلا * ويطلع فى افق الذكاء ذكاء *

وقلت

* هل جرعة بفمى من الجرعاء * تطفى لظى شوقى وحر شتائى *
* يا جيرة نزلوا بسفح طويلع * وعلى الحقيقة فى ربا احشائى *

* منوا ولو فى هجعتى بلقائكم * وعسى يكون بقاعة الوعساء *
* ولئن بخلتم بالخيال فاننى * ما ضن جسمى بعدكم بضنائى *
* وحياتكم لولا ولوعى بالمنى * ان تعطفوا ما كنت فى الاحياء *

﴿ وقلت ﴾

* لولا سيوف جفونه وجفائه * ما كان يبكينى وفاء وفائه *
* رشأ ذؤابته برمح قوامه * حمل المحب لها لواء ولائه *
* فى لازوردى اللباس كأنه * بدر تجلى فى سمات سمائه *
* وله من الدر المنظم مبسم * حار المتيم فى صفات صفائه *

﴿ وقلت ﴾

* ولما نأيتم لم ازل مترقبا * مطالعكم فى غدوة ومساء *
* واين اذا كان الفراق معاندى * مطالع ناء من مطال عنائى *

﴿ قافية الباء الموحدة ﴾

﴿ قلت ﴾

* تذكرت عيشا مر حلوا بكم *
* فهل لايامنا تلك الذواهب واهب *
* وما انصرفت آمال نفسى لغيركم *
* ولا انا عن هذى الرغائب غائب *
* ساصبر كرها فى الهوى غير طائع *
* لعل زمانى بالحبائب آيب *

﴿ وقلت ﴾

* لم يبق لى فى هوى الارام آراب *
* ولا لسمعى على الاطراء اطراب *
* فما لطرف اذا ارسلت وارده *
* يرتاد روضات حسن راح يرتاب *

لا

* لا يزدهيني ندمان المدام ولو *
* جلا علىّ حباب الراح احباب *
* هيهات ما بعد شيب الرأس لى امل *
* الى شعاب الهوى والانس ينساب *

﴿ وقلت ﴾

* دعانى صديق الى دعوة * فجاءت على غير ما احسب *
* سنانيره تسلب الاكل من * يدى وزنابيره تلسب *

﴿ وقلت ﴾

* لم يقض فى الحب غير ما وجبا * قلب اذا عنّ ذكركم وجبا *
* ولا يزيد الحنين مهجته * الا كما قد علمتم وصبا *
* وكلما شب جمر اضلعه * اغمد فيها نصل الغرام شبا *
* وغادر القلب فى محبتكم * مضطرما منكم ومضطربا *

﴿ وقلت ﴾

* اذا انشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا *
* صبرنا ولم نشك احداثه * لانا نعاف التشكى ونابى *

﴿ وقلت ﴾

* يقول وقد ارى الفتى بعد كدية *
* وحقك ما حصلت ذا من حبا الحبا *
* ولكن رأيت المال للنفس خضرة *
* فاصبحت اجنى زهره من ربا الربا *

﴿ وقلت ﴾

* اراد الغمام اذا ما همى * يعبر عن عبرتى وانتحابى *
* فجاءت جفونى من دمعها * بما لم يكن فى حساب السحاب *

﴿ وقلت ﴾

* ألا فانهب الراحات فى زمن الصبا *

* وخذ من لذاذات الهوى بنصيب *

* ودع عذل من اضحى يروم بعذله *

* فوائح باب فى فوات حبيب *

﴿ وقلت ﴾

* ارى الدهر يسعى فى عوائق مطلبى *

* ويزوى مرامى فى حوائجنا به *

* وكم فى الليالى لا رعى الله عهدها *

* عـوائق مطـل عن حوائج نابه *

﴿ وقلت فى مليح خطيب ﴾

* تعشقته حلو المراشف ان صبا *

* اليه فؤادى بصبح الدمع فى صبب *

* له قامة الغصن النضير اذا خطا *

* والفاظه السحر الحلال اذا خطب *

* ولفتتــه تحكى الغزال اذا عطـا *

* وكم بين جفنيه اذا ما رنا عطب *

* غدا فاطرا قلبى وعقلى قد سبا *

* وليس لهجرى فى محبتــه سبب *

﴿ قافية التاء المثناة من فوق ﴾

﴿ وقلت ﴾

قد يعجز المرء فى الاوقات اقوات * ويدرك العبد مهمـا فات آفات

فاغنم رياحك ان هبت فالهبـا * ت الدهر فى سائر الاحوال هبـات

فـا

* فــايتم لدى بدر التمام سـنا *

* وليس تصفو لذات المرء لذات *

* تسعى اليـنـا مع الساعات تصرفنا *

* عن الامانى التى نرجو منيـات *

﴿ وقلت ﴾

* كم فى الجوانح من حزنى حزازات *

* وكم لبرد اللمى فيهـا حرارات *

* وكم لبرق الدجى بالابرقين اذا *

* ما لاح من ثغرك الضاحى اشارات *

* وكم اذا ما تلت ورق الحمام ضحى *

* آيات عطفيك للاغصـان سجدات *

* يا بدر حسن له دون البرية فى *

* اهلة اللثم لا فى السحب هـالات *

* لولا تجنيك لم يعذب جنـاك ولا *

* طابت عليك لذات الصب لذات *

* اشكو ظلام ذوابات دجت فغدت *

* وما لها غير نور الفرق مشـكاة *

﴿ منهـا فى المديح ﴾

* حوى الفضـائل من سيف ومن قلم *

* فليس عند الورى الا فضـالات *

* له محاريب حرب كلما ركعت *

* سيوفه سجدت اذ ذاك هامات *

* فالارض طرس وغى والخيل اسطره *

* والسمهرى الف والـلام لامات *

* ان اظلم الجو من جون العجاج فمن *

* خرصـــان ذبله فيــه ذبالات *

﴿ ومنها ﴾

* وان اتاك بنقــل فالبحــور طمت *
* ويعضد الرأى ما تهدى الروايات *
* من معشر قد سها طرف السهى ولهم *
* عليه من مجدهم ترخى الذؤابات *

﴿ وقلت مع لزوم القاف ﴾

* أرحت سرى من هموم امرئ * ما اضطرنى قط له الوقت *
* فليس لى فى شانه فكرة * لا مقــة عنــدى ولا مقت *

﴿ وقلت ﴾

* مدارس العلم قالت وهى صادقة *
* من يخفض الصوت لم يرفع له صيتا *
* وان جرى فى رهان البحث ذو جدل *
* كان السكيت الذى تلقاه سكيتا *

﴿ وقلت ﴾

* لا يعرف الدهر احياء واموانا * أخاذهم امــل فى النفس ام واتى *
* فنزه النفس عن مال وعن امل * قد اتعباها ولا تجزع لمــا فاتا *
* فمــا لمن تتقاضــاه منيتــه * الا الى ذلك الميقــات ما فاتا *

﴿ وقلت ﴾

* احرص على سبق المدى فى العلا * واجهد على ان ترتقى غايته *
* وحصــل العلم كما ينبغى * ولا تدع فائدة فائتــه *

﴿ وقلت ﴾

* غاب عذولى واتى لاحيا * يبغى استماعى قوله باغتا *
* فلم يجد عندى له باعثا * ولم يحرك ساكنا ساكتــا *
* ارسل ريح اللوم منه فما * ميل غصنــا نابتا ثابتــا *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* تطلبت رزقى بالقناعة فى الورى *
* ولم ابتذل من اجل قوتى قوتى *
* ومذ خفت ضيق السبل فى طلب الغنى *
* رتعت بامن فى مروت مروتى *

﴿ وقلت من مرثية ﴾

* يا ذاهبا عظمت فيه مصيباتى * باسهم رشقت قلبى مصيبات *
* قد كنت نجما بافق الفضل ثم هوى * فاستوحشت منه آفاق السموات *

﴿ منها ﴾

* وكدت اقضى ويا ليت الحمام قضى * حسبى بان الامانى فى المنيات *
* وراح دمعى يجارى فيك نطق فمى * فالشان فى عبراتى والعبارات *

﴿ وقلت ﴾

* ليس اشكو غير خديه التى (كذا) قد حبت قلبى نارا ما خبت *
* وجفون زانهـا عارضه * ما نبت اسيافها لما نبت *

﴿ وقلت ﴾

* يا حسن ظبى غرير * تلفت لما تلفت *
* ذى وجنة عند لثمى * شفت فؤادى وشفت *

﴿ وقلت ﴾

* سلا هواها المحب لما * ضنت بطيف الكرى وظنت *
* وحين زارته صد عنها * لمـــا تعنت له تعنت *

﴿ قافية الثاء المثلثة ﴾

﴿ قلت ﴾

* ما لكم بالمكر مكث * عجلوا السير وحثوا *
* وتوقوا سوء فعـل * فيه يوم البعث بحث *

* كيف تهناكم حياة * طيبها فى الخبر خبث *
* ولكم بالموت فيها * تحت ناب الليث لبث *

﴿ وقلت ﴾

* من نبل جفنيه وسحر طرفه * اصاب قلبي نافذ و نافث *
* قدمال عن سبل الوفاء فى الهوى * وخان فهو ناكب وناكث *

﴿ وقلت ﴾

* أما ترثى لجسم عاد رثا * وناح له الحمام جوى ورثى *
* وترحم ذا دموع فيك اضحت * تحث على البكاء دما وتحثى *
* حمام اللوى اضحى على النوح باعثى * فاصبحت ذا وجد وجدّ بعابث *
* ينبه اطرابى بالحان سجعه * فيا ثنى اعطا فى بمثل المثالث *

﴿ وقلت فى بدوية ﴾

* قلبى اراه كعهنها المنفوش لا * يقوى لسحر جفونها المنفوث *
* ورميت منها فى الهوى بالطالع المنكوس خيفة عهدها المنكوث *

﴿ وقلت فى ابخر ﴾

* اقول له لما تحدث يا فتى * أمن فيك تبدى لى الحديث ام الحدث *
* فما زال يخفى كيده فى مقاله * الى ان رأيت الخبث من مخرج الخبث *

﴿ وقلت ﴾

* هذى الذنوب اغتفرها * ودع مباح المباحث *
* ولا تفتش عليها * فهى الخبايا الخبائث *

﴿ قافية الجيم ﴾

﴿ قلت ﴾

* فقير وصلك محتال ومحتاج * يا من على فرقه من حسنه تاج *
* فانظر الى مدمع اضحى يكفكفه * له على الخد امواه وامواج *
* وارحم فؤادا غدا رهن الغرام وما * له من الذل افراد وافراج *

فليس

* فليس للعذل اذن قط فى اذنى * ولو اتاها من الافواه افواج *

﴿ وقلت فى وصف جبال الثلج ﴾

* تلوح ثلوج الجو فى هضباتهـا * قبابا لديهـا ما تروج بروج *
* اذا ما امتطى السارى ذراها يخالها * تمور به من هولهـا و تموج *

﴿ وقلت من ابيات ﴾

* له يراع متى هزته راحتـه * رقى الى مجده من درجـه درجا *
* وان تجهز الى مغناه الف رجا * تلق الامانىّ والاقبـال والفرجا *

﴿ وقلت وهو ربانى ﴾

* رأى قصدكم فى الهدى ابلجا * فنحـوكم عـن رجا عرجـا *
* فلم يلق باب الرضى منـكم * ولا الجود عن مرتج مرتجا *
* واصبح من فضلكم كلما * جنى وانى مستجيرا نجا *
* فـلا امن الا لمـن امكـم * وعاذ بابوابكم والتجـــا *

﴿ وقلت ﴾

* قد دب صدغك فى افنـاء ديبـاج *
* وعاج كالنمل فى ارض من العـاج *
* طريقة فى ضحى خديك مثل دجى *
* الى الصبـا منهـا جاء منهـاجى *
* من لى بثغر حمى عنى موارده *
* وهـاج وجدى ببرق منه وهـاج *
* ومقلة صح لى من سقمهـا تلفى *
* وناج انى منهـا لست بالنـاجى *

﴿ قافية الحاء المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* اتى محـــلى اناس * بهـم تحـلى المديح *

* زاروا وزانوا وزادوا * هـذا الجناس المليح *

﴿ وقلت ﴾

* يا من غدا بالوفا ضنينـا * وسح دمعى مافيه شح *
* كسرت قلبى بسكر حبى * فلست اصحو ولا اصح *

﴿ وقلت ﴾

* دموعى على الخدين تجرى وتجرح *
* وطرفى بروض الحسن يسرى ويسرح *
* وقلبى جريح من لهيب تشـوقى *
* فـلا مهجتى تبرى ولا النـار تبرح *
* تعشقته كالغصن من خمرة الصبـا *
* يميـل الى نحـو المـلال ويجنح *
* له وجنة كالنـار طوبى لمن غدا *
* بهـا ولهـا فى الحب يصلى ويصلح *
* يذر عليهـا مسـك عارضـه الذى *
* يفـت عـلى ورد جـنى يفتح *

﴿ وقلت ﴾

لو ان عنـدى للسلو سلاحا * لم يكفنى الا الفراق كفاحا
انى وقـد ملئت جميع جوارحى * من ربة الخـال المليح جراحا
وعدمت رشدى فى الهوى من سكرتى * اذ راح يسقينى لماها الراحا

﴿ وقلت ﴾

* اتت بنت الكرام بنت كرم * فحى على الصبوح مع الصباح *
* وقم فاغنم بنـا غفلات دهـر * حوادثه نصـافح بالصفـاح *
* وجهز للمسرات السرايـا * فهـذا وقت راحى واقتراحى *
* واحمد كأسهـا ان تلق راحـا * ونزههـا عن المـاء القراح *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* بليت ببابلي اللحظ احوى * يلوح به اعتذارى للواحى *
* يلاحظنى بشذر بعد بشر * فاذهل بالوقاح عن الاقاح *

﴿ وقلت ﴾

* لى حنين اذا تصدى لنفسى * صد لهوى عن ارتياد ارتياحى *
* علم الورق حزنها فهى فى الاو * راق تتلوه فى نواحى النواح *
* لا يرد الجوى اغتباط اغتباق * من حنينى ولا اصطبار اصطباح *
* يا لها هفوة مسيرى عنكم * قذفت بى الى اطراد اطراحى *
* وددت اننى لى الذنب فى البعد فجازت على اجتراء اجتراحى *

﴿ وقلت ﴾

* وساق غدا يسعى بكأس وطرفه * يجرد اسيافا لغير كفاحى *
* اذا جرح العشاق قالوا المقت فى * مدار جراح ام مدار جراح *

﴿ وقلت ﴾

* يا سيدا ملئنا بآمالنا * الى مغانيه فلاح الفلاح *
* وبشره بشرنا بالمنى * من دهرنا حتى كفانا الكفاح *
* وكيف لا ندرك شأو العلا * ان نحن طرنا بجناح النجاح *

﴿ وقلت من ابيات ﴾

* ان تقس خطه بروض ندى * صح هذا وجف ذاك وصوح *
* كل عين كأنها ظرف حب * ما توقى الفؤاد لما توقح *
* اى قلب بالهم والحزن يصدى * وحمام الاسجاع من فيه يصدح *
* بنظام كالدر لما تنقى * ومعان كالسحر لما تنقح *
* لو يجارى برق الدجى ما تنحى * او يبارى قس النهى ما تنحنح *
* لا اكفر قولى اذا قلت دهرى * قد توشى من فضله وتوشح *
* ما رياض قضيبها قد تلوى * فيه زهر يزهى بلون تلوح *
* جاد قطر الندى بها وتفتق * وغدا ورد نصبها قد تفتح *

* مثل اخلاقه التى قد حواها * بل اراها فى الحسن املى واملح *

﴿ قافية الخاء المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* لدموعى فى الخد نضح ونضخ * ولوجدى فى القلب رض ورضخ *
* اى شرح يبدى الفتى اذ تولى * عنفوان من الشباب وشرخ *
* واذا قال احكمت اى وصل * جاءه للجفاء نسخ وفسخ *

﴿ وقلت ﴾

* تزلزل قلبى من صدودك والجفا * وحبك راس فى الضمير وراسخ *
* اذا كان قربى بالصدود منغصا * فانى راض بالذى انت راضخ *
* وعلقت اطماع المتيم بالوفا * وانت له ناس وهجرك ناسخ *
* فبات ولا صبح يفرج كربه * ولا قلبه سال ولا الليل سالخ *

﴿ وقلت ﴾

* كم من خبير فى الدفاتر ورّخا * فقد المواسى فى الشدائد والرخا *
* قد خان من امله لما اتت * محن تسيخ لها الجبال وما سخا *

﴿ وقلت ﴾

* خان العهود وعقد الود قد فسخا * وما رأى قط فقرى فى الهوى فسخا *
* وربما رق لى بعد الجفا فاذا * ما شم منى طلابى وصله شمخا *

﴿ وقلت ﴾

* متى افوز بحرٍّ ماجد وسخى * مطهر العرض مما فيه من وسخ *
* ان قلب الدهر وجها ظل مبتسما * وفى الشدائد لما ان تنوب رخى *

﴿ وقلت ﴾

* أيا من ينادى فى الشدائد صاحبا * أتطلب ريّا من سراب السرائخ *
* فديتك هل عند الاصم اجابة * ولو كنت ترقى فى صوار الصوارخ *

قافية

﴿ قافية الدال المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* هذى الذوائب والجفون السود * هى للمحب اساود واسود *
* وبروق هذا الثغر حين يروقنى * من درها التنظيم والتنضيد *
* كم انشأت عند سحائب ادمع * فوق الخدود لمدها اخدود *
* هيفاء ان خطرت تميل مع الصبا * سكرا بريحها الصبى فتميد *

﴿ وقلت ﴾

* يا سالب الجفن غمضى * ولى السهاد شهيد *
* من ذا يسر بعيد * وانت عنه بعيد *

﴿ وقلت ﴾

* تركتك حيث لم يك فيك نفع * وكونك لا تفيت ولا تفيد *
* وان ندب الصديق الى مهم * فانك لا تعين ولا تعيد *

﴿ وقلت ﴾

* ان انا لم اجد فى كسب مال * لاقتناء العلى فكيف اجود *
* واذا لم اسد خلة خل * هات قل لى بالله كيف اسود *

﴿ وقلت ﴾

* غاب عنى حينا ولما تبدى * لم اجد لى من قولهم مات بدا *
* قمر زار بعد ما ازور عنى * فبرانى واوجد القلب وجدا *
* لو اتى الصبر صبه وهو يسعى * ما تصدى له ولو مات صدا *

﴿ وقلت ﴾

* من ضاع منه وفاكم * وحال عنكم وحاد *
* لا تكتبوه معادا * بل اجعلوه معادى *

﴿ وقلت ﴾

* عساك تروى غلة الصادى * بقبلة من خدك الصادى *

* ياقمرا لم يبق لى قلبه * ما لفؤادى فيك من فادى *

﴿ وقلت ﴾

* ان الوشاة امالوا * من الحبيب وداده *

* ولم يكن قبل هذا * بعاده لى بعاده *

﴿ وقلت فى رحبة مالك بن طوق ﴾

* وبلدة قد رمتنى * بكل داء عنادا *

* ولو رجعت لاهلى * كانت بلادى بلادا *

﴿ وقلت ﴾

* متى تصنع المعروف ترق الى العلى * وتلق سعودا فى ازدياد صعود *

* وان تغرس الاحسان تجن الثمار من * مغار سعود لا مغارس عود *

﴿ وقلت ﴾

* من رقم العارض فى الخد * بلازوردىّ على وردى *

* وعمه حسنا لنا ان ترى * لخاله الندىّ من ند *

﴿ وقلت ﴾

* بالرحبة انهد ركنى * وذاب عظمى وجلدى *

* لصيفها حز حر * وللشتآ برد برد *

﴿ وقلت ﴾

* بكيت على نفسى لنوح حمائم * وجدت لها عندى هدية هادى *

* تنوب اذا ناحت على الايك فى الدجى * مناب رشاد فى منابر شاد *

﴿ وقلت ﴾

* ومجلس اقوام تطوف عليهم * كؤوس الحميا فى مدار سعود *

* تجادلت الاوتار فى جنباته * فاضحى الندامى فى مدارس عود *

قافية

قافية الذال المعجمة

قلت

* مرضت صبابة وجئت وجدا * فها انا لا اعاذ ولا اعاذ *
* برئت من العواذل ما عناهم * سوى ان لذت بالشكوى لياذوا *
* وما عدلوا وقد عذلوا محبا * أما دون الملام بهم ملاذ *
* فما للوجد من قلبي نفاذ * ولا للصبر فيما بي نفاذ *

وقلت

* يا من اردد ناظرى فى حسنه * متنزها واعيده فاعيذه *
* سهم الجفون وان رميت به الحشا * لولا نفورك لم يضر نفوذه *

وقلت

* لو ان لى دون الملام ملاذا * لم الق لى حتى المعاد معاذا *
* فاقصر فليس العذل عدلا فى هوى * فولاذه ترك الحشا افلاذا *
* بى غادة ما الصبر عنها عادة * لمحبها بل ذل لما لاذا *
* من ذا رأى طرفا وثغرا قبلها * قد اخجلا النبال والنباذا *

وقلت

* بذا اللوم فى شرع الهوى يعرف البذا *
* فلا تستمع قولا اذا كان عن اذى *
* وان قال واش اى شئ تراه فى *
* عذاب الهوى عذبا فهذا الذى هذى *
* ومن يلق ذا عذل على ذل حبه *
* فذاك الذى فى عينه لق القذى *

وقلت

* يا قلب اياك العيون اذا رنت * كى لا تصاب بنافث او نافذ *
* وارجع الى ظل السوالف عائذا * والزم مقام المستجير العائذ *

* او لذ بذلك فى الهوى متلذذا * فمساك تعرف بالذليل اللاذ *
* واذا التصبر والتجلد انجدا * يوما فعض عليهما بالناجذ *

﴿ وقلت ﴾

* ما تتق سطوات الخود بالخوذ *
* والصبر عن حسنها من احصن العوذ *
* فاطلب نجاتك من نار الهوى *
* ودع الاهواء وانتقد الاشياء وانتقذ *

﴿ قافية الرآء ﴾

﴿ قلت ﴾

* لقد قل فى البلوى من الصب صبره *
* ولم ينشرح يوما من الصدصدره *
* أيا غصن بان بان فيه تجلدى *
* وبدر تمام تم عندى قدره *
* اعد زمنا مرت لياليه حلوة *
* ليحمدك المضنى ويخمد جمره *
* ابيت ولى روض نضير من الدجى *
* وما ثم الا الانجم الزهر زهره *
* فيا ليت انهار النهار تفجرت *
* وسال بها من جانب الشرق فجره *

﴿ وقلت اهنى بالقدوم من الحجاز ﴾

* بعودتك الغرآء قرت نواظر *
* وامست وجوه البشر وهى نواضر *
* فغرس الامانى ظله بك وارف *
* وعرس التهانى فضله منك وافر *

فكم

* فكم قد رفعنا فى الدجى صالح الدعا *
* فما احد الا مثاب مثابر *
* لك الله مولى جوده ملأ الملا *
* فروض الندى بالفضل زاه وزاهر *
* روى خبر الاحسان عنك اولو النهى *
* وحققه عند الانام التواتر *

﴿ منها ﴾

* وسح على ام القرى منك صيب * اذا هم قحط فهو هام وهامر *
* وفى يثرب اثرى الذى كان معدما * فكم كان من شاك غدا وهو شاكر *
* وفى عرفات عرفه فاح عرفه * فراح ثراها بالندى وهو عاطر *
* ونال المنى منه الحجيج على منى * وطابت مغانى طيبة وهو زائر *

﴿ وقلت وفيه استخدام ﴾

* اشكو الى الله من امور * تمر عيشى لما تمر *
* ودمل مع دوام ليل * ما لهما ما حييت فجر *

﴿ وقلت ﴾

* جلوت فيك على الاسماع اسمارا *
* اذ كان وصفك للساهين اذكارا *
* وكم منحتك من طيب الثنا خطبا *
* اعلى واغلى من الاشعار اسعارا *
* وكم وصفتك ما بين الانام الى *
* ان صار فيك العدى فى الحال انصارا *
* فكيف صيرت حظى بعد قربك لى *
* وبعد طولك اقصاء واقصارا *

وقلت

* اوارى من لظى قلبى اوارا * واغرى الجفن كى يجد الغرارا *
* فلا تعجب ليوم حل حلوا * فكم من ليلة مرت مرارا *
* ولست بمن جوانحه متى ما * نأى الاحباب تستعر استعارا *
* ارى برق الدجى فى الجو نورا * ومن حر الجوى فى القلب نارا *

وقلت

* بنفسى من اذا اذكر اكتئابى * وانى لا ارى الاوزار زارا *
* يبيت وللدجى حرص عليه * ولى فاذا رأى الاسحار حارا *
* ولى قلب اذا ادكر الليالى التى نلنا بها الاوطار طارا *

وقلت

* لا تبرز النظم فى هجو فان لمن * ابدى معانيه فى الاوزان اوزارا *
* وصف زمان الصبى ان كنت نلت به * مع الاحبة فى الاوطان اوطارا *

وقلت

* يا حسن روض غدا ذا منظر نضر *
* عكفت فيه على القمرى والقمر *
* تلوح فى النهر اضواء النجوم فان *
* هب النسيم اضاف الزهر للزهر *
* والدهر جاد بما نهوى ونأمله *
* حتى اشترينا وصال البدر بالبدر *
* ونال كل امرئ منا مآربه *
* حتى اعتلى سرر الابكار فى السرر *

وقلت

* اعف عنه وتغزونى لواحظه * فما حصلت على وزر ولا وزر *
* والسمع والقلب من لومى ومن ألمى * قد اصبحا فيه رهن الشر والشرر *

وقلت

وقلت

* دع الخمر فالراحات فى ترك راحها * وفى كأسها للمرء كسوة عار *
* وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها * مدارع قار من مدار عقار *

وكتبت الى بعض الاصحاب

* قريضك مثل الدر والدر لم يزل *
* جمال ملوك او ذوات خدور *
* اذا فاته فى الدهر تاج فماله *
* فوات نحور من فواتن حور *

وقلت

* أيا من قد حوى وجها ولفظا * بحسنهما محاضر المحاضر *
* اعيذك من سهاد فى جفونى * ومن دمع محا جرم المحاجر *
* عجبت لبرد ريقك كيف اهدى * الى قلبى هوى جر الهواجر *
* وكيف لجفنك المكسور نصل * له نصر كوى سر الكواسر *

وقلت

* لنا صديق مربى * فى الكيس عاش وعاشر *
* اذا دبت عليه * فى الليل كاس وكاسر *

وقلت

* شقيت بحب ظبى ذى عذار * غدا فى الخد اخضر فوق احمر *
* اقول لمن يلوم على هواه * دع الصب المعثر فى المعذر *

وقلت

* اسكنت شخصك طرفى * حتى اوارى اوارى *
* فحين جاورت دمعى * جعلت جارك جارى *

﴾ قافية الزاى ﴿

﴾ قلت ﴿

* يجور على ضعفى وليس يجوز * ولا جا بهذا شامل ووجيز *
* ارى الورق فى الاوراق ان بات مغرم * يجيد البكى يصغى له ويجيز *
* وان هيمت ريح الصبا ارتاح هائما * فهل فى الصبا لما تهب رموز *
* اذا بات ضيف الطيف للصب طارقا * فاذا عساه ان يعود يعوز *

﴾ وقلت ﴿

* ان انت انجدت بالميعاد ذا طلب *
* فالرأى ان تتبع الانجاد انجازا *
* او انت اوجدت علما رب مسألة *
* فاجهد بان تلحق الايجاد ايجازا *

﴾ وقلت ﴿

* صديقى ان رأى خيرا تجده * يسابقنى انتهابا وانتهازا *
* وان نابت صروف الدهر ولى * وفارقنى اعتزا لا و اعتزازا *

﴾ وقلت وفى الثانى تورية ﴿

* كن كيف شئت فان قدرك قد غلا عندى وعزا *
* مات السلو تعيش انت أما رأيت الصبر عزا *

﴾ وكتبت على كتاب المحصل للامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى
وافاض كرمه عليه ووالى ﴿

* علم الاصول بفخر الدين منتصر * به نصول باعجاب واعجاز *
* اضحت به السنة الغراء واضحة * قد استقامت لمختار ومجتاز *
* له مباحث كم قد احرقت شبها * بشهبها فن الزارى على الرازى *

﴾ وقلت ﴿

* ألا ان فن النظم يحتاج ربه * الى لطف ذوق فى مجال مجازه *

وكسب

* وكسب علو فى علوم اذا اتى * الى بابه ألفت جحاب حجازه *

﴿ قافية السين المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* انى لأعجب من شيبي ومن اجلى * يفتر هذا وهذا راح يفترس *
* يا لاهيا بغرور من لذاذته * يختل عند تعاطيها ويختلس *
* ما هذه الدار للبقيا فكن حذرا * منها فاحداثها تخفى وتلتبس *
* نيا هناء فتى ينأى بجانبه * عنها ويلتمح الاخرى ويلتمس *

﴿ وقلت ﴾

حشاى بهذا الجفن تفرى وتفرس * وآيات هذا الحسن تدرى وتدرس
ولفظك فى الاسماع درا تديره * وما قاله الواشون يرمى ويرمس
ولى منطق فى الحب يخرس ان شكا * وخدك فيه الورد باللحظ يحرس
ويشهد لى لبلى بسهد محاجر * محا جرمها الدمع الطليق المحبس

﴿ وقلت ﴾

* ما الكأس ملأى اذا لم تفرغا الكيسا *
* والعيش صاف اذا لم تعمل العيسا *
* فاجنح لما تلتقى فيه النجاح غدا *
* بلا جناح اذا امسيت مرموسا *
* وجانب الانس لا تركن لجانبكم *
* تكن بربعهم المأنوس مألوسا *
* يا عاقلا غافلا عما يراد به *
* لا تغترر واجتب تلبيس ابليسا *
* تدنى سراع الخطا للهو مبتكرا *
* ولم تخف من ركوب العار تدنيسا *

﴿ وقلت ﴾

* قلت لصحب زارهم شادن * كأنه الغصن اذا ماسا *
* هل طاف بالكاس فقالوا نعم * وكاس لما شرب الكاسا *

﴿ وقلت ﴾

* وروضة ملأ الاكياس كاسهم * فيها وكم افرغوا فى ذاك اكياسا *
* غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكرا ولم ترفع لها راسا *

﴿ وقلت ﴾

* ما ساق كأسك مثل ساق كيس * انفاسه والراح روح الانفس *
* فادفع اذاك بسالف وسلافة * فالعيش بالاكياس او بالاكؤس *

﴿ وقلت ﴾

* بدر الدجى بجمال وجهك قد نسى *
* لما خطرت بحلة من قندس *
* والخد مذ خط العذار ومده *
* لم يرض بالتقليد من اقليدس *
* ومضت مضارب مقلتيك بخطه *
* فقتلت بين مهند ومهندس *
* ومن العجائب خال خدك فى لظى *
* والصدغ يرفل فى اللباس السندسى *
* يا سالبا منى القوى وكأنه *
* ظبى الكناس اعيذه بالكنس *
* اشكو ضنى جسمى لخدك طامعا *
* ومتى يرق مورد لمورس *

﴿ وقلت فى رثاء مليح توفى بقرية يقال لها قدس وهى بليدة ينسب اليها بحيرة بين صفد وبانياس ﴾

يا

* يا حبيبا قد قضى ومضى * طاهرا ما عيب بالدنس *
* ان تفرقنا على قدس * فنلتقا فى حضرة القدس *

﴿ وقلت ﴾

* سقيا لمصر وما حوت * من انسها واناسها *
* ومحاسن فى مقسها * تبدو وفى مقياسها *
* ومسرة كاساتها * تجلى على اكياسها *
* وسطور قرط خطها البارى على قرطاسها *
* ودمى كنائسها ولا * تنسى ظباء كناسها *
* ولطافة بجلالة * تبدو على جلاسها *
* ونواسم كل المنى * للنفس فى انفاسها *
* ومراكب لعبت بها الامواج فى وسواسها *

﴿ وقلت ﴾

* ان انت اصبحت رب امر * فلا تعره لباس باس *
* وان تمادت بك الامانى * لا تعرها من قياس ياس *

﴿ وقلت ﴾

* ألا بئس ما قضيت عمرى فيكم * بيوم تناء اويوم تناسى *
* وكم شمت لما قست مقدار ودكم * بوارق ياس من بوار قياسى *

﴿ قافية الشين المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أيا من غدا يبرى من العلم اسهما * اذا لم ترى شيئا فكيف تريش *
* ويا جاهدا فى جمع المال جاهلا * اذا لم تعى شيئا فكيف تعيش *

﴿ وقلت ﴾

* وشى العذار بسر حسنك قد وشى * فينا فشاهدنا الملاحة اذ فشا *

* قد كان خدك من بنفسج صدغه * قدما معرى ثم صار معرشا *
* فامنن على الصب المتيم بالمنى * يوما لينعم فى هواك وينعشا *

﴿ وقلت ﴾

* من مد ليل ذوائبك وأغطشا * واذاب فيك حشا المحب وأعطشا *
* وافاض فى فضى خدك عارضا * لبس الجمال مزردا ومزركشا *
* لى نحو مبسمك المبرد ريقه * نظر اذا حققت اخفى الاخفشا *
* يا ويح حكام الهوى لو انهم * قبلوا الرشا حتى انتصفت من الرشا *

﴿ وكتبت جوابا لبعض الاصحاب ﴾

* أيا فاضلا اهدى الى فواضلا * يمينا لقد عوذت شعرك بالعرش *
* كتابك عندى كالكتيبة تطرد الهموم وتخبا غش عيشى فى عش *
* ومعناه يجلو للنفوس عرائسا * فالفاظه كالدر والنقس كالنقش *

﴿ وقلت ﴾

اذا انت اصلحت الطواشى فلا تهب * اميرا ولو اضحى غرامك فاشى
ونم فى امان بالحبيب ولا تخف * لقائط واش من لقاء طواشى

﴿ وقلت ﴾

* اذا الدهر اعطاك المنى من ولاية * فلا تتخذها حرفة لمعاش *
* ولا تفتحن باب الهدايا وعدها * مطار فراش لا مطارف راش *

﴿ وكتبت الى بعض الاصحاب وقد ورد منه كتاب يتضمن ﴾
﴿ فى حاشيته كلاما نقل عنى ﴾

* اتانى كتاب فيه ان محبتى * تلاشت كما قد قيل اى تلاشى *
* فيا قبح ما قد ضم جانب طرسه * فضائح واش فى فضاء حواشى *

﴿ قافية الصاد المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* اتاك على نص المطى نصوص * وقد قلصت ظل البعاد قلوص *

فان

* فان صح جمع الشمل بالمجد انه * من العيس بالعيش الرخي رخيص *
* هو الرزق ان وافاك سعيا فهين * وان تأته في عيصه فعويص *
* على ان من ألغاه نال منال من * يغور على تحصيله ويغوص *

﴿ وقلت ﴾

* تخصص قلبي بالهوى فتغصصا * ولما عصى الاشواق شقت له العصا *
* وكنت اظن القلب يلقى تخلصا * من الحب حتى بان ذاك تخرصا *
* وسدد قاضي الحب احكام شرعه * فشدد في اللقيا وفي البعد رخصا *
* وما رفعت في الخد للدمع قصة * فخلص لى قلبي ولا القول لخصا *

﴿ وقلت ﴾

* لا تقصص الشوق ان داني المزار قصى *
* ان بان فافترس اللذات وافترص *
* ولا تدع حسرات النفس سارحة *
* في مهمه الوجد واحذر روعة القنص *
* وجنب النفس اطماع الغرور فما *
* تهوى سوى كل ما يختص بالغصص *
* واقطع علائقها عن قرب منتقم *
* او ود منتقل او وصل منتقص *

﴿ قافية الضاد المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* يغيظك ان ترى دمعي يغيض * فخظى منك موضعه الحضيض *
* ولى جفن من التسهيد تهفو البروق فيستفيق ويستفيض *
* وحزني رض قلبي في حشائي * فروض الحزن من دمعي اريض *
* وان قالوا سلا فالدمع جار * كنهر فليخوضوا وليخوضوا *

﴿ وقلت ﴾

* حرص العذول على السلو وحرضا *
* فغضضت عنه وفى الحشا جمر الغضا *
* يا جيرة جاروا وقد عدلوا الى *
* بعدى وما عندى لهم الا الرضا *
* أنسيتم انسى وحاشا ودكم *
* او عهدكم ان ينقضى او ينقضا *
* يا موقف التوديع ان مدامعى *
* فضت وفاضت فى ثرى ذاك الفضا *

﴿ وقلت ﴾

* ارتاض قلبي فيكم وارتضى * ان ينقضى الود وان ينقضا *
* وما تمنى هجركم مكرها * بل عن رضى من ذاته اعرضا *
* وغاض دمعى وانطفت لوعة * كم اضرمت فى القلب جمر الغضا *
* فلست استسقى غوادى الحيا * لكم ولا البرق اذا اومضا *
* ولا لوى بان اللوى نسمة * ولا اضا برق بذات الاضا *

﴿ وقلت وانا برحبة مالك بن طوق ﴾

* عدمت بالرحبة اكتسابى * فلا قريض ولا قراضه *
* وكلّ طرفى بها وفكرى * فلا رياض ولا رياضه *

﴿ وقلت ﴾

صرح وعرض بالسلو وحرض * فالوجد قاض ان صبرى ينقضى
كم أتقى سهم الجفون مفوقا * بحشا سليم فى الغرام مفوض
قسما باسود لحظه لم تلتفت * من بعده عينى لخط ابيض
كلا ولا اكتحلت بغير جبينه * ذاك المضى لا فى الذهاب ولا المضى

*
* *

﴿ وقلت ﴾

* اخذت صبرى قرضا مذ قضى تلفى * يا ذل مقترض من عز مفترض *
* وقد تهتكت فيه وهو يمنعنى * ما ارتجيه فلا عرضى ولا عرضى *

﴿ وقلت ﴾

* هجرت القوافى حين اوقعت فكرتى * ببحر طويل فى العروض عريض *
* ونعمت طرفى اذ نظرت به الى * شقائق روض لا شقاء قريض *

﴿ قافية الطاء المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أهل كان سخط قبل ان جاء ذا الشحط *
* فقط فؤادا ما سلا عنكم قط *
* وأخلى من الاحسان والحسن أربعى *
* فلا محسن يعطى ولا حسن يعطو *
* يصعد نفسى الجفون تنفسى *
* فنحل دمعا فى المآقى وتنحط *
* فتذكى بذاك الدمع نار حشاشتى *
* فأغدو كأن النقط من ادمعى نفط *
* وما كف ليلا عن مسير مسيله *
* ويمطره الا سنا البرق اذ يمطو *

﴿ وقلت ﴾

* تقدم الاجل المحتوم لى وخطا * وكيف لا ومشيب الرأس قد وخطا *
* لم ألق من عمرى فى مدتى وسطا * فلم نضى مشرفيات الردى وسطا *
* فرحبا بنذير جاء يخبرنى * بان شطى عن التقوى غدا شططا *
* بدا فان خطا يسعى بها قدمى * الى اكتساب ضلال واتباع خطا *

﴿ وقلت فيمن اقتضت حاله ذلك وفيه تورية ﴾

* وذى شبق ما زال يتبع الخطا * اذا دار فى دير وحل رباطا *
* وكم ساق فى الظلماء والنجم شاهد * رواحل واط فى الرواح لواطا *

﴿ وقلت ﴾

* ونهر اذا ما ألبسته يد الصبا *
* جواشن جلت عن يد المتعاطى *
* ثنت نحوه الاغصان قامات لينها *
* طواعن شاط من طواع نشاطا *

﴿ قافية الظاء المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* عسى الحظ ان ترنو اليه لحاظ *
* من السعد او يلق العهود حفاظ *
* فقلبى من الوجد المبرح والاسى *
* تطير شظاياه وفيه شواظ *
* وما غاض لكن فاض دمعى فلم نأوا *
* وأغروا على الحادثات وغاظوا *
* وما حال من اضحى يحاول فى الهوى *
* غلاب قلوب وهى فيه غلاظ *

﴿ وقلت ﴾

* عسى النوم ان يقضى على مقلة يقظى *
* ويرجع سعدى فيه قد لحظ الحظا *
* لقد فاض دمعى عند فض ختامه *
* وأفضى بنا حتى غدا قلبه فظا *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* وحقك لولا ان صبك صابر * ولو انه فض الحياة وفاظا *
* لما ظل ظمآن الحشا متلهفا * ولم يتجرع من لماك لماظا *

﴿ وقلت ﴾

* تحجب عنى بعد ذلى له فلم *
* اجد عنده سعدا لحظى ولا لحظى *
* واسكنته قلبى فأسرف فى الجفا *
* فما زلت فى خفض وما زال فى حفظ *
* عسى خده الفضى ينقل رقة *
* به عندما اشكو الى قلبه الفظ *
* وهيهات كم حذرته خلف وعده *
* ويا ليته لو انجز الوعد بالوعظ *

﴿ قافية العين المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أيا طيف ذات الخال هل لك فى الدجى *
* هجوم على من لا لديه هجوع *
* وكيف يوافى الغمض من شهب دمعه *
* رجوم لئلا يعتريه رجوع *
* فصبر على هذا التباعد والجفا *
* هزيم اذا اهدى الشجون هزيع *
* وهيهات لا والله ما الصب فى الهوى *
* مروم ولكن الفؤاد مروع *
* ولو سكنت نفسى لحرك شجوها *
* هموم لدمعى عندهن هموع *

﴿ وقلت ﴾

* جفونى لهـذا البعد تدمى وتدمع *
* وقد صار لى فى الوجد مربى ومربع *
* واولا الهوى ما شاقنى نفس الصبا *
* ولا كان اجرى الدمع بان واجرع *
* ولو ان اهداء التحيـة فى الصبا *
* عن الملتقى اجزى لما كنت اجزع *
* بنفسى الذى اضحى يغالب فى الهوى *
* فنـاظره اضـرى وقلبى اضرع *

﴿ وقلت ﴾

* تملك فكره رق المعانى * فما اضحى يراع له يراع *
* وليس للفظه فى نظم معنى * يحاوله امتنـان وامتنـاع *

﴿ وقلت ﴾

* دهم ليل تسعى وشهب نهـار * ولها فى مسارح العمر مرعى *
* اثرت فى الفؤاد بالهم نقعا * واثارت فى الفود بالشيب نقعـا *

﴿ وقلت ﴾

* وتى شبـاب والآمال مقبلة *
* فالشيب قد راع والامهال قد راعى *
* وما انجلى ليل همى فى مدى هممى *
* ببارق الشيب لما عاد لماعا *

﴿ وقلت ﴾

* سرقات الاديب بعض المعانى *
* جوزوهـا فى مذهب الشعر شرعا *
* لكن اللفـظ لا يجوز وهذا *
* قول قوم من قبل ذا العصر صرعى *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* يا مانحى ذلة الخضوع * ومانعى لذة الهجوع *
* ما سر قلبى انتهاك سرى * والذنب فى ذاك للدموع *

﴿ وقلت ﴾

* لى فى الدجى الساجى حنين الساجع *
* وتطلع الراجى ورود الراجع *
* ولكم رعت عينى السهى لسهادها *
* بتذلل الدارى بـأس الدارع *
* واطلت تعدادى لتعديدى وما *
* لتحيى السامى اجابة سامع *
* نفسى الفداء لمن غدا بين الورى *
* قد خصه البارى بحسن بارع *
* اظمى الحشا وحمى زلال رضابه *
* هل لى لشافى ريقه من شافع *
* وقسا ولم يعطف لشكوى صبه *
* يا عزة الضارى وذل الضارع *

﴿ وقلت ﴾

* مليك غدت اسيافه من عدوه * به كل يوم فى قرى وقراع *
* له ان دعته للسماح بواعث * تفرد واع اذ تفر دواعى *

﴿ قافية الغين المعجمة ﴾

﴿ وقلت ﴾

* يروع فؤادى بالجفا ويزيغ * ولما اريغ الوصل منه يروغ *
* له نار خد زادها الصدغ عقربا * فقلبى لذيع منهما ولديغ *
* يكلفنى ما لا اطيق وقد غدا * يسوم الرضا قلبى فكيف يسوغ *

* اذا لم اصرح بالوصال فانه * بليد وان جاء العتاب بليغ *

﴿ وقلت ﴾

* بيني وبينك شيطان الجفا نزغا * يا بدر تم بافق الحسن قد بزغا *
* ويا غزالا سلا عشاقه فرغا * من هجره وفؤادى منه ما فرغا *
* هذا عذولى الذى قد بات يعذلنى * لقد هذى ولغا كالكلب اذ ولغا *
* لان وجدى اذا ما رمت احصره * لم يبلغ العشر من معشاره البلغا *

﴿ وقلت ﴾

* له وجنة سبحان منبت وردها *
* ليبدى لطيف الصنع فى ذلك الصبغ *
* وما شق قلبى غير شعرة خده *
* فما جبر ذاك الصدع منى سوى الصدغ *
* وانى قنوع ان اصبت عناقه *
* فانى لا ابغى اذا نلت ما ابغى *
* دعوه يرى الشكوى اليه مضاعة *
* فلاصب ان يلغو وللحب ان يلغى *

﴿ وقلت ﴾

* وحقك لم اسمع وعذرى واضح * ملام فتى فى صحة وفراغ *
* واين اذا ما كنت فى الحكم منصفا * مطال بلاغى من مطالب لاغ *

﴿ قافية الفاء ﴾

﴿ قلت ﴾

* لو ان دمعى اذا نهنهته يقف *
* كفاه زجرى فما يجرى ولا يكف *
* لكنه قد عصانى فى الغرام فما *
* يرى على خلفه فى شأنه خلف *

* يا قلب لا تسأل السلوان عن رشأ *
* بالصبر ينتصر العانى وينتصف *
* ولا ترومن من ريم الحمى بدلا *
* فسوف تنكشف البلوى وتنكسف *

﴿ وقلت ﴾

* ترى من اجاد الدر فى ثغرها رصفا *
* ومن راح يسقى الراح قامتها صرفا *
* ومن صف جيش السحر فى لحظاتها *
* فضاعف فيها الحسن اذ زادها ضعفا *
* فكم قلبت قلبا وكم قد حشت حشا *
* وكم اوجدت وجدا وكم طرفت طرفا *

﴿ من مديحها ﴾

* اذا نابها خطب واعمل رأيه *
* افاض عليها منه فضفاضة زغفا *
* وكم قد اتى عاف فما عاف ورده *
* وكم عف عن وزر وكم خطل عفى *
* له قلم حاط الاقاليم خبرة *
* فلم تخش من تصريفه ابدا صرفا *
* سيقفو خطاه اهل كل سيادة *
* فلا غرو من رب القريض اذا قفى *
* حوى منطقا لو قيس قس امامه *
* لقيل لهم هذا قياسكم خلفا *
* وكفا اذا ابدت ندى خجل الحيا *
* وجادت بما يكفى العفاة وما كفا *

وقلت من ابيات

* وكم من قصيد فى علاك زففتها *
* بدر نظام من علاك الورى صفا *
* متى ما جلا الفاظها الغر ننشد *
* على شاعر يصفع قفا نبك فى القفا *

وقلت

* جنيت وعاقبت الفؤاد وطالما * جنيت ثمارا صحبتى وقطوفا *
* ولى دين ود قد نسيت وفاءه * سيوفى اذا سل العتاب سيوفا *

وقلت

* قوامها عامل اسكن على تلفى *
* وكم هفوت الى ما فيه من هيف *
* حوراء قد حيرت فى الحسن واصفها *
* ان ينكشف وجهها للشمس تنكسف *
* تظل تبسم ان ارخت ذوائبها *
* فالدر فى صدف والبدر فى سدف *
* اصبحت فيها غريبا للغرام ولم *
* اجد اسى للاسى فيها ولا الاسف *

وقلت

* ياعاذلى فى هوى عينا محجبة *
* خف سحر ناظرها فالسر فيه خفى *
* ودع فؤادى ودعه نصب مقلتها *
* اياك تدخل بين السهم والهدف *

وقلت وفيه نكتة نحوية

* لا تجمع الدينار واسمح به * ولا تقل كن فى حبى كنفى *
* ما الدهر نحوى فينحو الهدى * ويمنع الجمع من الصرف *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* معـذر قال لنـا حسـنه * ماذا الذى يأتى به واصفى *
* والصبح ما فارق فرقى وما انفك الدجى او سال فى سالفى *

﴿ وقلت ﴾

* راح اذ الندمان شعشع صرفهـا *
* ولى بهـا صرف الليـالى وانصرف *
* واذا انجلت جلت الهـموم فما ترى *
* شيئـا سواهـا فى الزمان شفى وشف *
* فحبابهـا فى الكأس يرقص فرحة *
* يا حسـن ما صـفى لآلئه وصف *
* من كف ساق ساق للصب الهوى *
* فاذا ادار له المـدام هفـا وهف *
* لى ناظر فيـه يصد عن الكرى *
* وعدمته لما جفـا ان كان جف *
* حركت نار الحب مذ اسكنته *
* فى خاطر كم فى هـواه عفـا وعف *

﴿ قافية القاف ﴾

﴿ قلت ﴾

* تروق لعينى فى الظـلام بروق *
* تسوق فؤادى للبلى وتشـوق *
* وذى مقلة امسى يفوق سهمهـا *
* ويسمو على بدر السمـا و يفوق *
* ولم يرع لى ودا واصبح فى الهوى *
* يعـق طـلابى وصـله و يعوق *

* له مبسم كالراح قد راح طعمه *
* فنى القلب من ذاك الرحيق حريق *
* وآفة قلبى طرفه ثم عطفه *
* فذاك وهذا راشق ورشيق *
* ولى خاطر يخشى العيون لانه *
* يحق عليه وجدها ويحيق *
* وقد ألفت عينى مورد ادمعى *
* فلى صحن خد بالخلوق خليق *

وقلت

* افديه من قمر لم يبق لى رمقا *
* كم من رحيق لماه فى الحشا حرق *
* ما ينفع القلب من افعى ذؤابته *
* ونبل جفنيه درياق ولا درق *

وقلت

* تنشا لقلبى الوجد لما تنشقا *
* نسيم صبا فت العبير وفتقا *
* وأوما لعينى حين اومض بارق *
* فأشرق جفنى بالبكى حين اشرقا *
* وناحت بغصن مورق اذ سجى الدجا *
* حمائم ورق بت منها مؤرقا *
* وبى اغيد كم قد وشى بى اليه من *
* حسود فما ابقى ونم ونمقا *
* وملكته رقى فما قر خاطرى *
* ولا رق لى يوما ولا مدمعى رقا *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

قد ازل الدهر حظى بالحضيض الى * ان اغتديت بما ألقاه منه لقى
يضوع عرف اصطبارى اذ يضيعنى * والعود يزداد طيبا كلما احترقا

﴿ قافية الكاف ﴾

﴿ قلت ﴾

* أما لك يا قلبى المتيم مالك * ليصبيك طرف فاتن السحر فاتك *
* أرأيك اهدى مقلتى حين اصبحت * تطيف باقمار جلتها الارائك *
* فحتى متى هذا التمادى مع الهوى * وحالك فى بيض الترائب حالك *
* فعدّ ولا تفرح بعدّ مطالب * لها عند اجفان المهاة مهالك *
* فكم عزمة حلت بعقد عقودها * نفوس اسارى فى هواها هوالك *
* ولا تلتمح افقا به الشمس غادة * من الترك او ظبى جلته الترائك *

﴿ وقلت ﴾

من ذا يطيق فكاكا بعدما نصبت * لقبض اسراك من عينيك اشراك
وكيف اسلوك يا بدرى وقد نظمت * من در دمعى على الخدين اسلاك
ان اقتضى الحب قتلى لا تكن عجلا * فان جفنك ان افناك فتاك
وكيف يخفى عن الواشين لى كمد * والصب مدمعه الهتان هتاك
يا قلب ذب كمدا من نار وجنته * فقد سباك عزيز الوصل سباك

﴿ وقلت ﴾

* يا من بحبل ولائه اتمسك * وبذكره بين الورى اتمسك *
* اوليتنى نعما غدت تترى فما * تدرى وغاية شكرها لا تدرك *
* وافدتنى فضلا بكل نفيسة * يشرى بجودك فى الورى لا يشرك *

﴿ وقلت ﴾

* ومن احلاك فى قلبي وحلاكا * ما مال قلبي الى خل وخلاكا *
* ولا ملاث غرامى فيك يا املى * الا ثنائى بريق من ثناياكا *
* فان رأى شرع حبي سفك دمى * لا تخش من درك المقتول ادراكا *
* تالله لولاك نظم الشعر غير فى * لما غدا كاللآلى الغر لولاكا *
* ما حاك كفى برود النظم فيك سرى * الا وبدر الدجى معناك ما حاكى *
* متى يفز بسراك الطرف فى غسق * نادى المعنى لسان الحال بشراكا *

﴿ وقلت ﴾

* اضاع نسكى عذار مسك * فكيف تركى لحاظ تركى *
* ذى مبسم قد سلكت منه * طرق غرامى بضوء سلك *
* تشكى سهام الجفون منه * ومقلتى لا تزال تبكى *
* قضى على ادمعى بسفح * يقضى به فى دمى بسفك *
* وشك قلبى برمح قد * قد فؤادى بغير شك *

﴿ وقلت ﴾

* سكر الكئيب المعنى من محياك * لا ما تجرع صرفا من حمياك *
* يا غادة فى الحشا والطرف يطلبها * بالله رقى على البالى او الباكى *
وما غدا جفنها شاكى السلاح سدى * الا ليهلك هذا الخاطر الشاكى *

﴿ وقلت ﴾

* أيا ليلة الجرعاء كم لك فى الحشا * مواقد نار من بروق دجاك *
* ويا دار كم در السحاب عليك من * لواحظ باك من لواح ظباك *

﴿ وقلت ﴾

* أذاب الضنى جسمى سلمت من الردى * وروعنى يوم الفراق رعاك *
* وكم اودع التوديع والصبر نازح * فوادح شاك فى الفؤاد حشاك *



قافية اللام

قلت

للمرء فى الدهر اغفاء واغفال * عما يراد واهواء واهوال
أليس يدرى بنو الدنيا وزخرفها * بانه ما مع الابطاء ابطال
وان طالبهم بالموت يدركهم * وليس مع كثرة الامهال اهمال
والكاتبان على فعل الخلائق لم * يلحقهما فى مدى الاملاء املال
رزق يضيق وفعل عند كاتبه * يحصى فذلك سجان وسجال
وعيشة ما صفت الا وكدرها * من حادث الدهر اوجاع واوجال
والمرء بعد الفضا يفضى الى جدث * ذنوبه فيه اعلال واغلال
لعله وعساه ان يكون له * من ربه بعد ذا الافضاء افضال

وقلت

* بين القضيب وبين قدك نسبة * فيها يقوم اخو الهوى ويقول *
* يرتاح ذا ويميد من ريح الصبا * وتهز ذا راح الصبى فيميل *

وقلت فى مليح تاجر سفار

* وتاجر لم يقم بارض * وعادة البدر الانتقال *
* افرط فى حسنه فاضحى * احمال اجماله جمال *

وقلت من قصيدة

سلوا الدموع فان الصب مشغول * ولا تملوا ففى املائها طول
واستخبروا صادحات الايك عن شجنى * هل فى الغرام الذى تبديه تبديل
وهل لما ضمت الاحشاء بعدكم * من الجوى عندما تحويه تحويل

وقلت

* ذكر البان بالعقيق وضاله * عندما شام برقه فأضاله *
* واعتراه الى الديار حنين * كاد يقضى او قد قضى لا محاله *

* اى عيش يهنى بقولى عساهم * والامانى على المحال محاله *

﴿ منها ﴾

* وكأنى به تخيل دمعى * انه قد اساله فأساله *
* واذاب الفؤاد بالوجد حتى * رق مما به العدى والاسى له *
* ما فؤاد المحب الا مذاب * ودموع المشوق الا مذاله *
* وكلام العذول الا ملام * ونفار الحبيب الا ملاله *

﴿ ومنها فى المديح ﴾

صرف الناس كيف شاء اقتدارا * بيراع للجود والبأس آله
فهو ريب المنون رب الامانى * وهو مبدى الهدى مبيد الضلاله
بنوال يهدى اليك جزيلا * ومقال يبدى لديك جزاله

﴿ وقلت مع لزوم الواو ﴾

يا منتهى قصد المحب وسوله * لك ناظر يأبى وصول وصوله
ما ينفع العانى خضاب سلوه * ونصول جفنك قد فضت بنصوله
اسفى على زمن تقضى بالحمى * بالنيرين شموسه وشموله
لو ان حظا فى الغرام لاهله * لاخنص كل قبيله بقبوله
اين المذلل والمدلل فى الهوى * شتان بين ملومه وملوله
لو جاد للمضنى بقبلة ثغره * لازاح حر غليله وغلوله
ولما تعلق اذ تألق برقه * طرفى بذيل هموعه وهموله

﴿ وقلت مع لزوم الياء ﴾

* لو كان يجمع للمشوق المبتلى * فى الحب بين جماله وجميله *
* لافتك اسر الصب من نار الجوى * وشفاه من اغلاله وغليله *
* لكن اراد بان يرى اهل الهوى * فى الحب بأس نزاله لنزيله *
* من ذا يناظره على سفك الدما * ان جاءه بدلاله ودليله *

وقلت

﴾ وقلت ﴿

* انعم روحى بالشقاء عليكم * ولا اتمنى ان يحول نحولى *
* وكم شمت برق الذل فيكم فلم اجد * كلامع ذل من كلام عذولى *

﴾ وقلت ﴿

تجنب ولاة الامر لاتقربنهم * اذا كنت ما ترضى ملابس اذلال
وان خفت لوما فى سؤال امرئ فكم * ملام سؤال فى ملامس وال

﴾ وقلت ﴿

أيا صبح شيب لاح فى ليل لمتى * دليل الهدى اصبحت خير نزيل
فكم قد رعى سارى الظلام وما ارعوت * فراقد ليل من فراق دليل

﴾ وقلت ﴿

* لله قوم حمونى * من حادثات الليالى *
* صابوا وصالوا وصانوا * كذا جناس المعالى *

﴾ وقلت وفيه تورية ﴿

* ورب نديم غاظه حين جاده * من القوم غيث دائم الهطل بالنطل *
* فقلت له تأبى المروءة اننا * نخليك يا بستان فينا بلا نخل *

﴾ قافية الميم ﴿

﴾ قلت ﴿

يا مالكا ما عراه فى الندى ندم * وسيدا فى بقاه للعدى عدم
لا تحسبن ودادى جاء عن ملق * ما كل شحم تراه فى الورى ورم
فدع جفاى وان افتى بذاك فتى * او نص رفض ودادى او حكى حكم
وخل من شاء ان يبغى مناضلتى * يضق بجمعنا عند اللقا لقم
من كل فدم جبان القلب ذى بخل * فما يكون لديه فى الكرى كرم
لا فضل علم ولا جود لهم * رأوك تبدى لهم حسن الرجا رجوا
متى رأيت عقاب الجو كاسرها * عند الشدائد او عند الرخا رخم

﴿ وقلت ﴾

لئن كان طرفى فى جمالك باهتا *
* فلى خاطر فى الحب اغرى واغرم *
* وان كنت اذكيت الجوى بمدامعى *
* فنار الهوى فى القلب اضرى واضرم *
* وان كان ما بى عنك فى الحب خافيا *
* فلا شك ان الله اعلى واعلم *
* وان كنت تختار المنى فى منيتى *
* فوالله ان الموت اسلى واسلم *

﴿ وقلت ﴾

* اذا لثمتك يا بدر التمام فما * ارضى نجوم الثريا ان تكون فما *
* اهوى لآلى ثناياك التى بهرت * فكلما ابتسمت نظمتها كلما *
* شغلت فكرى بايام الجفا عبثا * فقلما امسكت فيها يدى قلما *
* وكنت قد صغت فى حال الوفا مدحا * فند ما جمعته فكرتى ندما *

﴿ وقلت ﴾

مذ نمّ دمعى بسرى فى الانام نمى * وحين همّ بان يجرى الدماء همى
ذو مقلة سهمها يصمى الفؤاد فان * رمّ التجلد ما توهى الجفون رمى
لو لم يكن جائرا لما يحكم ما * ذمّ المعنى وما ابقى لديه ذما
ما ضره بعد نأى لو ألمّ ولو * لمّ المشعث من قلبى برشف لمى
يا موقف البين جمر الشوق فى كبدى * طمّ الحشا ودموعى بحرهن طمى
فذاك فى القلب مذ شبت لواحظه * عمّ الفؤاد واخشى ان يكون عمى

﴿ وقلت ﴾

* سلا ما ذا الذى منع السلاما * سليمى اذ هفت ريح النعامى *
* وقولا للمدامع من بلاها * بان تدمى محاجرها دواما *

منها

منها

* ومذ افضت الينا الريح فضت * ختاما عطرت منه الخياما *
* فهل سحبت بليل حين مرت * لها ذيلا بليلا فى الخزامى *
* فشبت نار قلبي حين شنت * عليها غارة نفت المناما *
* فضقت بها اضطراما واضطرابا * وذبت بها اصطلاء واصطلاما *

وقلت

* يا فؤادى بالله لا ترمنى فى * حب وسنان ما انام الاناما *
* فعيون الاتراك اعظم قدرا * ان ترامى سهامها اوتراما *

وقلت

* اهوى معاطفه واخشى اهله * فبليتى من قومه وقوامه *
* الف النفار فما لقلبي مطمع * حتى ولا فى سلمه بسلامه *
* نشر الذوائب عند رشف رضابه * فشفى الفؤاد بظلمه وظلامه *
* واذاب بالاحزان قلبي انمعا * من منقذى من غمه وغمامه *

وقلت

* تجنب اذا عاديت من كان شاعرا * فان كلام الشعر شر كلوم *
* وكم لبنى الآداب ان حاولوا الهجا * مسارح لوم فى مسار حلوم *

وقلت

* يا قمرا عندما تلثم * حد اصطبارى به تثلم *
* وشاديا كلما تغنى * نفوس عشاقه تغنم *
* سألت وصلا فقلت حتى * يظهر لى انه محتم *
* أليس وصلى المحب اولى * ان استحق الوصال اولم *
* قدرك اغلى هوى واعلى * وانت بالمستهام اعلم *
* لا تحسب الصب قد تسلى * فهذه مهجتى تسلم *
* فالصبر عن خاطرى تعلى * والقلب ذل الهوى تعلم *

* قالوا سمعت الوشاة كلا * لابل فؤادى جوى تكلم *
* والحب من قتلتى تبرى * ومن طلاب الوفا تبرم *

﴿ وكتبت الى بعض الاصحاب ﴾

* يامن اذا ما اتاه * اهـل المـودة اولم *
* انا محبك حقـا * ان كنت فى القوم او لم *

﴿ قافية النون ﴾

﴿ قلت مع لزوم الياء ﴾

* تهول خطوب الدهر ثم تهون * نعم ويزول البؤس حين يحين *
* فلا تتخذ الا التصبر صاحبا * يزيدك فخرا فى الورى ويزين *
* ولا تبغ الاجود من راح جوده * يعيد الذى تختاره ويعين *
* ولا تتبع من بات من سوء رأيه * يشيد البنا والعرض منه يشين *
* وعوّد يديك البذل بالمال انه * يبيد اذا حصلتـه ويبين *
* واياك عزما فى التقى غير جازم * يليه فتور لا يزال يلين *

﴿ وقلت مع لزوم الواو ﴾

* فتور فى جفونك ام فتون * لهـا فى الفتك بالمضنى فنون *
* اذا بعثت له غارات وجد * فلا حصن تفيـد ولا حصون *
* ولو صحفت حين هويت لحظا * لكنت ارى العيون هى الغبون *
* واعطاف تشنت ام غصون الرياض ترنحت منهـا غصون *
* اذا طار الفؤاد لهـا اشتياقا * فما عند الركون لهـا وكون *

﴿ وكتبت مع هناب زجاج اهديته الى بعض الاصحاب ﴾

* لقد اتى العبد امرا واضحا حسنا * اهدى هنابا لان البعض منه هنا *
* تشف احشاؤه عمـا تضمنه * فيكسب العين منه بهجة وسنـا *
* قد احكمته يدا صناعه فغدا * يستوقف الطرف حسنا ان يرى وسنا *

لو

* لو حاكته اوانى ذا الاوان الى * قاض لقال انا من خيرهن انا *

﴿ وقلت ﴾

* سلوا شادن الجرعاء عنه اذا عنا * وعن قده ورق الحمام اذا غنى *
* وقصوا على سمعى احاديث حسنه * ليذهب عنى فى الهوى كل ما عنى *
* حبيب اذا ما افتر بارق ثغره * فسل عندها كم انشأت مقلتى مزنا *
* محياه بدر والرياض خدوده * فطلعته تجلى ووجنته تجنى *
* ولو رأت الاسياف فتكة طرفه * لما اتخذت من بعد اجفانه جفنا *

﴿ منها فى المديح ﴾

تجانس فى كفيه فضل عطائه * فيسراه فيها اليسر واليمن فى اليمنى
فكم قد كفت امر الكتائب كتبه * ونابت عن الرايات آراؤه الحسنى
وكم سد من ثغر وكم ساد معشرا * وكم سن من معروفا وكم مطلب سنى
وكم جاد بالنعمى وكم جد فى العلى * وكم منة اولى العفاة وما منا

﴿ وقلت ﴾

* نزهت طرفى فى وجه ظبى * فى كل وقت لى منه منه *
* لم اشتق من بعدها لانى * نعمت فى وجنة وجنه *

﴿ وقلت فى جملة مرثية ﴾

* يا راحلا عنا وقد * اسر الحشا منا وعنى *
* لله كم قد عز فيك عزا وحزنا فيك حزنا *

﴿ وقلت ﴾

* واخوان جفونى فى بلائى * فها انا لا اعان ولا اعانى *
* نأوا عنى وما سمحوا بقرض * فها انا لا ادان ولا ادانى *

﴿ وقلت ﴾

* اى خطب به رمانى زمانى * ودهانى بالبعد بعد التدانى *

* كنت من قبل حادثات الليـالى * بالامانى ونيلهـا فى امان *
* اقطع العمر باتصـال سرور * وعذاب المجون عذب المجـانى *
* ايها النازحون سرتم فسرى * عمرته الاحزاب من احزانى *
* كم كتمت الهوى وما كنت ادرى * ان شانى فى الحب يفضح شانى *
* كان قـد رق لى العـذول فلما * غبتم بعـد ان رثى لى رثانى *

﴿ وقلت ﴾

* رعى الله عهدا مضى بالحمى * بلغت الامانى به فى امان *
* وايام انس تقضت بكـم * كاحلام عان باحلى معـانى *

﴿ وقلت ﴾

المجد فى كسب المعالى ذو سنا * فاسلك اذا ما رمتـه سنن السنن
فاجهد بان تمسي وتصبح ذا هدى * فى الله ما لك فى المحـارم من هدن
واذا دعاك اولوا المـآرب لا تكن * جبلا رسـا وانقد لذاك بلا رسن
والصبر فى حال الردى احلى جنى * فاجعل لنفسك منه فى البلوى جنن
واسمح ببذل المـال لا تك باخلا * واظهر به لا تغد فيـه كمن كمن
فجميع ما فى الكائنـات على فنى * كادت بهذا الورق تسجع فى الفنن
واذا غدوت عن الغوانى فى غنى * فكـذاك لا تنصب نحو فتى فتن
فحذار من حـكم الغرام فانه * فرض السهـاد وسن تحريم الوسن

﴿ قافية الهاء ﴾

﴿ قلت ﴾

ما عند اهل الهوى فيمـا رأوا شبه * ان البدور لها من حسنه شبه
وما لنرجس روض الحزن ان نظرت * اجفـانه السود طرف قط ينتبه
وان تطلـع فى ليـل الـذوائب ما * للبدر فى الحسن وجه قط متجه
يا ويح خالى حشـا اضحى يعنفنى * ولو رأى خاله مـا عمـه عمه

ولو

ولو يكابد اشواقا اكابدها * ما شفه فى ملامى بعدها سفه
ولو رآه وقد هزت معاطفه الصبا غدا وله من وجده وله
ولو اصاب الثرى قحط صيت به * دمعى لاضحت به من نزه نزه

وقلت

عيناك تغمد فى الاحشاء نصلاها * ونار هجرك ان اعرضت نصلاها
ومقلتى فيك اجراها وسهدها * جفاك لى وبهذا تم اجراها
ملكت نفسى بحسن لو اضفت له * الحسنى لاصبحت موليها ومولاها
هانت لديك وقد كانت مكرمة * على الذى قبل اعلاها واغلاها
وانما طلبت عزا فكان لها * ذلا فألجأها ان تذكر الجاها

وقلت

* خطرات قدك بالقنا من شبها * وانى الى جمرات خدك شبهها *
* يا صاحب الطرف الذى فى قتلتى * لما تنبه فى الجمال تذبها *
* هى مقلة كحلاء يقبل امرها * فى السهد منى جفن طرف امرها *
* ان أشك منه الهجر هوم للكرى * عجبا وغالط بالوصال وموها *

وقلت

* قد انكرت ان الغرام ودلها * ما استأسرا قلب المحب ودلها *
* وهى العليمة ان عز جمالها * افتى بقتل المستهام ودلها *
* قالت أيسلك فى السلو لهالها * قلب ملكناه فقلت لها لها *

وقلت

* لقد زدت فى برى الى ان اعدتنى * بصدق المنى فى كل خير ارجيه *
* احقق تنويلى اذا ما عزمته * وابصر تنويهى اذا بت تنويه *

وقلت

* ما انت يا قلبى الذليل بمكره * فعلام تصلى فى الغرام بمكره *
* هيهات ما انا والحبيب على السوى * شتان بين مدلل ومدله *

* بى شادن قد لذلى فى روضة الخدين منه تفكرى وتفكهى *
* ذو ناظر ساج كحيل لم احل * عن امره يوما بجفن امره *
* خدى اشتكى دمعى لناعس طرفه * ومتى يرق مهوم لمموه *

قافية الواو

قلت

سكرت بحب ما له فى الهوى لهو * فلا خاطرى خلو ولا العيش لى حلو
وها انا فى اسر الكآبة والجوى * أليف العنى صب حليف الضنى نضو
ونفسى به فى نشوة غير نشأة * فلا صح لى من بعدها فى الورى صحو
وهناك يدى ان التبصر خاننى * فما لى له خط بيد ولا خطو

وقلت

* اذا كنت لا تقوى على مضض التقوى *
* فمن اين تنجو من يدى عالم النجوى *
* وكيف ترجى فى المعاد تخلصا *
* اذا اضطرت الدعوى الى من له العدوى *
* أتظمأ ان ناداك داع الى الهدى *
* وتروى متى تروى الاحاديث عن اروى *
* وترتاح ان راحت سليمى فسلمت *
* وسعدك من سعدى وعلياك من علوى *
* وتحمل وزرا منه يذبل يذبل *
* وحار حرا فيه ورض به رضوى *
* وتطمع فى دار السلام وسلمها *
* وهيهات ما مأواك فى جنة المأوى *

بلى

* بلى ربما عفّى الاله ذنوب من *
* يشاء ويوليه على ما به عفوا *
* فيصحب اصحاب اليمين الى الرضى *
* واعطافه من تيهه تنثني زهوا *
* وما ذا يحق بل بفضل اذا دعا *
* مراما فما يزورّ عنه ولا يزوى *
* هو الفاعل المختار فيما يشاؤه *
* وهذا الذى منه عقول الورى نشوى *

﴿ وقلت ﴾

* سلبت قلبي وغمض عيني * فلا هداى ولا هدوّى *
* وزدت فى اللطف بي الى ان * سلكت من خاطرى سلوّى *
* ومذ تحكمت بنت عنى * ودنت بالبعد من دنوّى *
* ودمع عيني بسر وجدى * نم وقد راح فى نموّ *
* وسمتني بالملول ظلما * وسمتني الخفض من علوّ *

﴿ قافية الياء المثناة من تحت ﴾

﴿ قلت ﴾

* عداد سنى فى العلوم سنيه * ورأى اشتغالى فى اشتغالى وريّه *
* فيا حسن شئ ما غدوت ارومه * فحالى اراه فيه وهو حليه *
* ونادىّ مثر بالفوائد آهل * لان ثراه من نداه ثريه *
* اذا لمعت فيه البروق بذكتة * يشيم سناها ماهرا ألمعيه *

﴿ وقلت ﴾

* لقد كان حالى بالتواصل حاليا * فاصبح بالى بالتباعد باليا *
* وان ارسلت نفسي سهام تلفت * لقربى اخطت من مرامى مراميا *
* ارى كل برق خلب بات خاليا * ضميرى وان امسى من الرىّ خاليا *

* وابصر محبوبي لقلبي سالبا * ولم ار قلبي ساعة عنه ساليا *

﴿ وقلت ﴾

* دع الحب واهرب ناجيا من نجيه * ولا تتعرض دانيا من دنيه *
* واياك خدا راح كالموت احمرا * لتسلم من ورديه و رديه *
* ودع جفنك الهامي لقطر سحابه * لينجيك من وسميه وسميه *
* فلو لاح لي يوم السلو اخو هوى * لردعته وارتعت من لوذعيه *

﴿ وقلت حسبما اقترحه على شيخنا العلامة شهاب الدين محمود تغمده الله بالرحمة والرضوان في سنة اربع وعشرين وسبعمائة ﴾

* بقول الشافعي اعمل تحقق * هناك فما ترى كالشافعي *
* فكم في صحبه من بحر علم * ومن حبر ومن كشاف عي *

﴿ وقلت ايضا ﴾

* ارى في الجودرية ظبي انس * فيا شغفي به من جودري *
* لبارق فيه سحت سحب دمعي * فقال الروض ان الجود ربي *

﴿ وقلت ﴾

* اقول لمقلتي لما رمت في * فؤادي حسرة من عنبري *
* سلمت وبات قلبي في عذاب * ألم تخش سؤالك عن بري *

﴿ وقلت ايضا ﴾

* مليح جاء بعد الحج يذكى * غرامي بالنسيم الحجري *
* تلظت منه اشواقي بقلبي * وقالت عند هذا الحاج ربي *

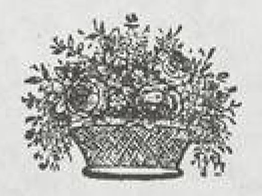
﴿ وقلت ايضا ﴾

* مليك كم سحاب سح لي من * نداه الهامعي الهامري *
* وقال السيف في يمناه لما * رأى الاعداء من ذي الهام ربي *

الحمد

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اما بعد فقد تم
بعون الله وتوفيقه طبع كتاب جنان الجناس مصححا بغاية الدقة والاتقان
على نسخة جليلة بخط مؤلفه الحسن الفائق وهو كتاب مشتمل على
لباب الآداب * لا نظير له فى هذا الباب * كيف لا ومؤلفه امام
الادب بانواعه * المتفرد باساليب اشعاره واسجاعه * الشهير
بين العجم والعرب * بكثرة الاطلاع على فنون الادب *
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى رحمه الله *
وجعل فراديس الجنان مثواه * وكان تمام
طبعه بمطبعة الجوائب البهيه * فى القسطنطينية
المحميه * فى منتصف شعبان المعظم من
شهور سنة ١٢٩٩ هجريه * على
صاحبها افضل الصلاة
واكمل التحيه *

م م
م




مطبعة الجوائب

كتاب

مناهج التوسل فى مباهج الترسل

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة عبد الرحمن

ابن محمد الحنفى البسطامى نفعنا الله

تعالى والمسلمين ببركته

فى الدنيا والآخرة

آمين

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين * لا اله الا الله عدة للقائه * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

﴿ شعر ﴾

* بعثت كتابا نائبا عن زيارتى * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد الملهوف * الراجى عفو ربه العطوف * عبدالرحمن ابن محمد بن على بن احمد الحنفى مذهبا * البسطامى مشربا * وفقه الله تعالى لطاعته * وجعله من الفائزين برحمته ﴿ يقول ﴾ ان اولى ما يرسخ فى الجنان * ويرشح به اللسان * حمد من عواطفه شامله * ولطايف حكمته كامله * وصلى الله على سيدنا محمد الوحيد فى جماله * الفريد فى كماله * وعلى آله وصحبه الابرار * ما غردت ورقاء فى الاسحار * ﴿ وبعد ﴾ فهذه رشحات شوقيه * وسبحات سوقيه * فوائحها مكيه * وفوائحها مسكيه * فوائدها من بحر العلماء * وفرائدها من سحر البلغاء *

من

من شمعة ساهرة * الى درة ظاهرة * سقاها الله من رياح الصباح * على رباح الصباح * فى الجنان الحسان * ذات العيون والافنان *

﴿ شعر ﴾

* على منازل سلمى * تحيتى وسلامى *
* هناك بيت حرام * وتلك دار السلام *

والجناب الرفيع السورة * البديع الصورة * لا زال للخيرات فاعلا * وبها عاملا * وبحبلها فاصلا * وللاخوان كافلا * لما بسقت اغصان سعادته * واخضرت افنان سيادته * فى دولة يعلو قدرها * ويسمو امرها * تناطح جماجم الافلاك * وتسمو على غوارب السماك * شرعت له بعد استخارة من له الطول * وبه القوة والحول * فى وضع هذه اللطائف المفيدة * والمعارف الفريدة * حسبما اطاقه الجهد والامكان * واتسع له الحال والزمان * وان كنت لست من خيل هذا الميدان * ولا لى بحل هذه العقدة يدان هذا مع اعترافى بان ليس لى مرتبة النظر الصائب * ولا قوة الفكر الثاقب * ولكن دأبى التقاط درر المعانى * من بحر المثانى * وديدنى الاخذ من عبارات اخوان الصفا * وخلان الوفا * بحروف كلامها * وظروف كمالها * فهو كمن من مشكاة النبوة اقتبس * وبعبارات القوم التبس * كلمات اسرارها خفية * وعبارات انوارها جلية * وهى لعمرى * عيون تجرى * فى سماء الاقطار * من بحره الزاخر التيار *

﴿ شعر ﴾

* والشمس طالعة بالليل فى القمر * مع الغروب وما للعين من خبر *

وقد سمينا هذا الكتاب * بحمد الغنى الوهاب * ﴿ مناهج التوسل فى مباهج الترسل ﴾ ورتبته على ست واربعين لطيفة وبالله المستعان * وعليه التكلان * وقد جمعت هذه الدرة الفريدة * من كتب عديدة * وسلكت فى مسالك مناهجها * ومناسك مباهجها * طرقا نورانية * وسبلا

عرفانية * يرتاح فى رياض ازهارهـا * وحياض انهارهـا * السرائر الروحانية * والبصائر العرفانية * لان روضها الروح والريحان * وحوضها الدر والعقيان * رويضة بصق فيهـا الروح والريحان * شجيرة يخرج منهـا اللؤلؤ والمرجان * فجاء بحمد الله جليل الشان * زاهر العرفان * كابتسام الزهر فى وجه الزمان العابس * لاحتوائه على كل رطب ويابس

﴿ شعر ﴾

* وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف *

فيـا له من كتاب اسراره قرآنية * وانواره ربانية * وكنوزه رحمانية * ورموزه عرفانية * وكلماته عربية * وحكاياته عجيبة * فانه لعمرى قد جمع من الاخبار الملكوتية * والآثار الجبروتية * مالم تسمعه الآذان * ولم تحم حوله الاذهان * لم ينسج ناسج من العقلاء على تمثاله * ولم ينسخ ناسخ من الفضلاء على منواله * وعند الامتحان * يكرم المرء او يهان *

﴿ شعر ﴾

* ومليحة شهدت لهـا ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء *

فمن خلى بعرائس غرره * اغتنى عن كل جليس * ومن انس من نفائس درره * انثنى عن كل انيس * لان روضه جوهرى * وحوضه كوثرى * وبحره زاخر * ودره فاخر * قد تفننت اطيـاره * فتراقصت اشجـاره * وبكت عيون انهاره * فتضـاحكت فنون ازهاره * وتنمم طيب اخبـاره * فتبسم طيب اخيـاره * فشكرا لمن انهى كتابا * وشتى خطابا * برقص رؤوس العلماء طربا * ونفوس الحكماء عجبا * ولما ألهانى شارق انواره * وناجانى طارق آثاره * ورأيت من دخل فى زمرة الملوك * وعد من فرائد السلوك * رفعت عرائس فرائده * ونفائس فوائده * الى جنابه الرحيب * ذى الفناء الخصيب * وان كنت فى ذلك كمن اهدى الى الشمس ضياء * والى القمر سناء *

شعر



شعر

* لو ان كل يسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا *

* والمرء يهدى على مقدار قدرته * والنمل يعذر فى القدر الذى حملا *

وانا ابرأ الى الله جل ثناؤه وعز سلطانه من القوة والحول * واياه استغفر من زلل العمل والقول * لا رب غيره * ولا خير الا خيره *

اللطيفة الاولى

شعر

* سلام على وادى الحبيب وليتنى * حللت بواديه مكان سلامى *

وبعد فالعبد الكليم * ينهى الى السيد الرحيم * من شوقه الذى ملك قياده * وعمر بفوائده فؤاده * ويعتذر عن الوصول الى الطواف بكعبة معانيه * والوقوف على عرفان مبانيه * قال الامام الشافعى رحمة الله عليه

شعر

* كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف *

* الرجل حافية وما لى مركب * والكف صفر والطريق مخوف *

وما برح العبد يدعو لمولانا فى سره وجهره * وينشر على بساط احسانه جوهر شكره * ويتشوق اليه تشوق الساهر الى المنام * ويهديه من ثنائه احسن من ضحك الزهر لبكاء الغمام *

شعر

* والروض يبدو زهرها متبسما * فكأنه لبكى الغمام قد اشتفى *

وقد سطرت هذه العبودية مظهرا من احسان مولانا ما لا يخفى * وذاكرا من تفضلاته ما تعجز عنه الالسن وصفا * المسئول من صدقاته حسن الوصية بوافد سلامه * ووارد كلامه * فان العبد يرى له حقا فى اول

رسالته الى ذلك الجناب الكريم * ويؤثره لوقوع عينيه على ذلك الوجه الوسيم *

﴿ شعر ﴾

* ان تشق عيني فطالما سعدت * عين رسولى وفاز بالنظر *
* وكلما جاءنى رسولهم * رددت شوقا فى طرفه نظرى *
* فتظهر فى طرفه محاسنهم * قد اثرت فيه احسن الاثر *

وكان يود ان لو كان مكان هذا الكتاب * وساعدت الايام على زيارة ذلك الجناب * فان رؤيتكم مما تبتهج بها الخواطر * وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر * لا زال مولانا وافر الاحسان متزيا باحسن مناقب الانسان * ﴿ نكتة ﴾ قال الحسن بن على رضى الله عنهما هلك من ليس له كريم يعضده

﴿ شعر ﴾

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستأسد الحامى

﴿ حكاية ﴾ رفع انسان الى الصاحب ابن عباد يوما قصة يحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها * النميمة قبيحة * وان كانت نصيحة * والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعى عليه لعنة الله

﴿ اللطيفة الثانية ﴾

﴿ شعر ﴾

* قلبي بنار الهوى معذب * شوقا الى حضرة المهذب *
* شوقا الى ماجد كريم * يخطر لى ذكره فأطرب *

وبعد فالعبد ينهى من لواقح شوقه * ولوافح توقه * الى شهود ذاتكم الجميلة * ومشاهدة صفاتكم الجليلة * لينشق عرفكم الفائح * وبخور عرفكم

عرفكم الفائح * مد الله سبحانه وتعالى ظلكم * وادر وابلكم وطلكم *

شعر

* احب الوعد منك وان تمادى * واقنع بالخيال اذا ألمّا *
* عسى الايام تسمح لى بوصل * وتأخذ لى من الهجران سلما *

والجناب منذ طوى عنا ابواب ملاقاته * وزوى منا اطايب اوقاته * قبض العبد عنان مقاله * وخفض لسان حاله *

شعر

شكوت وما الشكوى لمثلى بعادة * ولكن تفيض العين عند امتلائها

فجلس الفراق بعظيم حجابه * وأليم عذابه * على ذروة عرشه * وافترس بقوة بطشه * وصار للسر جارا * واوقد للحرب نارا جهارا *

شعر

* طوعا لقاض اتى فى حكمه عجبا * افتى بسفك دمى فى الحل والحرم *

وهذه حالته * المفصح عنها مقالته * وبالله المستعان * وعليه التكلان *

شعر

* ان الامور اذا التوت وتعقدت * جاء القضاء من الكريم فحلها *
* فلعلها ولعلها ولعلها * ولعل من عقد العقود يحلها *

فلعل غروس التمنى قد اثمرت * وليالى الحظ قد اقرت *

شعر

* سألت احبتى ما كان ذنبى * اجابونى واحشائر تذوب *
* اذا كان المحب قليل حظ * فحسناته الا ذنوب *

فرعى الله اياما لاحت فيها اقار غروزها * وفاحت فيها اطراز طروزها * من بهاء سمائها * على منار ضيائها * من ذات جلالها * وصفات دلالها * فى جنات عواطفها * وجنات تعاطفها *

شعر

* بالله لا تجعلوا بينى وبينكم * غيرى فللغير انى لست احتمل *

فان كنت لا اطرق رحب فنائكم * فقد اطرق باب ثنائكم * ولو لا ألمّ بخدمتكم زيارة ولقاء * فقد ألمّ بها عبودية وولاء *

﴿ شعر ﴾

* لئن غيبتنى عن ذراك حوادث * فليس ثنائى عن فناك بغائب *
والدعاء المستجاب * والثناء المستطاب * الى غوانى معانيكم * ولو انى مغانيكم * كما فاحت ازهاره * ولاحت اقماره * ﴿ نكتة ﴾ قال بعض الفضلاء * البلغاء الاصلاء * الكون عامر * بالذكر السائر * والعون على الخطوب اكرم ناصر * واغاثة الملهوف من اعظم الذخائر * قال المأمون رحمه الله تعالى وجعل الجنة مأواه ومثواه

﴿ شعر ﴾

* يبقى الثناء وتنفذ الاموال * ولكل دهر دولة ورجال *

﴿ حكاية ﴾ وفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة توفى ابو القاسم محمد بن عباد صاحب اشبيلية وكان ملكا جليلا فاضلا * عالما عادلا * بقى فى المملكة نيفا وعشرين سنة * قبض عليه ابن تاشفين * وسجنه باغمات حتى مات * خلع من ملكه وله ثمانمائة سرية ومائة وثلاثة وسبعون ولدا ولما كان مقيدا بالحديد * دخل عليه فى بيته من يهنيه بالعيد * وفيهن بناته وعليهن اطمار * وهن كالاقمار * اقدامهن حافية * وآثار نعمتهن غير خافية * فانشد رمتجلا قصيدة منها

﴿ شعر ﴾

* قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * والسر عندك منهيا ومأمورا *
* من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا *

﴿ اللطيفة الثالثة ﴾

---

* بماء حياته طهرى ومن لم * يجد ماء تيمم بالصعيد *

﴿ وبعد ﴾ ينهى من شارق شوقه * وبارق ذوقه * الى محيا ذاته * ومحيا لذاته * التى لو سكت العبد عنها اثنت الحقائب * ولو لم ينطق بها نطقت الكتائب * وحسبك بشكرها شكرا * وناهيك بثنائها فخرا * متعنا الله بورود زلالها * ووفود نوالها * ما ظهر نجم حلاوتها * وازهر نجم طلاوتها * فى خصيب فنائها * ورحيب بنائها *

﴿ شعر ﴾

قد شرف الله ارضا انت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا

﴿ نكتة ﴾ قال ابو الفتح البستى * من اصلح فاسده * ارغم حاسده * ومن اطاع غضبه * اضاع ادبه * عادات السادات * سادات العادات * توفى ابو الفتح على بن محمد بن احمد البستى سنة احدى واربعمائة

﴿ حكاية ﴾ وفى سنة احدى وستين وستمائة احضرت الى مصر فلوس كثيرة من ناحية قوص وجدت مطمورة كان على وجه الفلس صورة ملك وفى يده ميزان وفى الاخرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس بآذان كبار وحوله اسطر فاحضر حكيم يونانى رومى فقرأ الاسطر فكان تاريخ الفلوس من الفين وثلاثمائة سنة وفيه مكتوب انا غلبان الملك ميزان العدل والكرم فى يمينى لمن اطاعنى والسيف فى شمالى لمن عصانى وفى الوجه الآخر انا غلبان الملك اذنى مفتوحة للمظلوم وعينى انظر بها مصالح ملكى رحمهم الله ان كانوا مسلمين

﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام عليكم والعهود بحالها * وقد بلغ الاشواق حد كمالها *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد ينهى بلسان ادعيته الصالحة * وبيان اسميته الفائحة * من شوقه الى طلعته الشمسية * وغرته البهية * التى وفود الآمال عاكفة بناديها * وألسنة الدعاء من كل وجهة تناديها *

﴿ شعر ﴾

* هو البحر من اىّ النواحى اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله *

* ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله *

* تعوّد بسط الكف حتى لو انه * ثناها بقبض لم تطعه انامله *

وان العبد وان اعجله الزمان * والحجلة والاوان * عن التروى ببارد زلاله * والتردى برداء ظلاله * راج من الله ان يعيد در وصله منتظما * وثغر جاله مبتسما * وطور مناجاته * بطور ملاقاته * من وجنات عيونه باسمة الازهار * نامية الانوار *

﴿ شعر ﴾

* وللعيون رسالات مرددة * تدرى العقول معانيها وتخفيها *

﴿ نكتة ﴾ قال الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه الغريب * من ليس له حبيب * ﴿ حكاية ﴾ حكى فى الفتوحات المكية * عن شخص من المحبين انه دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له فى المحبة فما زال الشخص ينبلّ وينحلّ ويذوب ويسيل عرقا حتى انحل جسمه وصار على الحصير بين يدى الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم يره عند الشيخ فقال له اين فلان فقال الشيخ هذا هو واشار الى الماء ووصف حاله رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الخامسة ﴾

﴿ شعر ﴾

عندى حدائق جود من نوالكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

فداركوها وفى اغصانها رمق * فليس يرجى اخضرار العود ان يبسا

﴿ نكتة ﴾ من ارفعت له الدرجات * ارتفعت اليه الحاجات

شعر

﴿ شعر ﴾

* لهمتك العلياء وجهت حاجتى * وحاشا لقصاد الكريم يخيبوا *

واعلم ان تفقد الخلان * وزيارة الاخوان * عادة الصالحين * بل سنة المرسلين * قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام * وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد وذلك ما لا يخل بجلالة قدره وعلو شانه * ورفعة ملكه ومكانه *

﴿ شعر ﴾

* تفقد الاخوان مستحسن * فمن بداه نعم ما قد بدا *
* سن سليمان لنا سنة * وكان فيما سنه مقتدى *
* تفقد الطير على ملكه * فقال ما لى لا ارى الهدهدا *

وهذه السنة السنية * والطريقة الحسنة المرضية * هى سنة الانبياء والمرسلين العظام * والاولياء الكرام * وطريقة العلماء الاحبار * والحكماء الابرار

﴿ شعر ﴾

* وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب *

فالعبارة بالحال * افصح من المقال * ولكن متى يا فتى يكون المرسل حكيما * والمرسل اليه عليما *

﴿ شعر ﴾

* اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه *

وافضل المعروف * اغاثة الملهوف *

﴿ شعر ﴾

* فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور *

﴿ حكاية ﴾ قال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الانبياء عليهم السلام ان الله سبحانه وتعالى انطق لعيسى جمجمة فقالت يا روح الله عشت من العمر الف سنة وافتضضت من النساء الف بكر وولد لى

من الاولاد الف ولد ذكر وافتتحت الف مدينة وهزمت من الجيوش الف جيش وقتلت من الجبابرة الف جبار توفى ابو عبد الله وهب بن منبه الصنعانى سنة اربع عشرة ومائة بصنعاء وكان الغالب عليه القصص قال وهب بن منبه قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا وكان عالما عابدا عاملا مكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء



﴿ اللطيفة السادسة ﴾

﴿ شعر ﴾

وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها فى سالف الدهر تنظر

وبعد فالعبد ينهى من شوقه الذى لا ينسخ حكمه * ولا يحول على ممر الايام رسمه * وخاطره الكريم يشهد بصدق ادعائه * وبصدق ما ادعاه من حسن ولائه * فان القلوب اجناد مجندة * والخواطر مستنطقة عما يضمن بعضها لبعض مستشهدة * وما برح العبد مخصصا بانواع شكره وثنائه * ومحبته ودعائه * عقيب جميع الصلوات * وعند مظان الاستجابة للدعوات * حتى صار السامع بذكره ناطقا * ولآدابه عاشقا * زاده الله علما نافعا * وعملا رافعا * وصانه من بوائق الزمان * وطوارق الحدثان *

﴿ شعر ﴾

* بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل *

﴿ نكتة ﴾ قال ذو القرنين السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا يومه * واطرنا نومه * ﴿ حكاية ﴾ حكى الجوهرى المصرى عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شاطئ النيل ليغتسل فرأى نفسه وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كانه فى بغداد وقد تزوج امرأة واقام معها

ست

ست سنين واولدها اولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما رأى فى واقعته فلما كان بعد شهر جاءت تلك المرأة التى كان رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم قيل لما جاءت قيل لها متى تزوج بك فقالت منذ ست سنين وهؤلاء اولاده فوقع فى الحسن ما وقع فى الخيال



اللطيفة السابعة

شعر

* أيظلمنى الزمان وانت فيه * وتأكلنى الكلاب وانت ليث *

* ويروى من جنابك كل ظام * واعطش فى حماك وانت غيث *

والجناب الفاخر * الى الغاية بالمفاخر * لا زالت اطلال العلماء بقائه معمورة * وآمال الفضلاء على مكارمه مقصورة * لما دخل فى زمرة الولاة * واطلع الدهر فى فلك السعد شمس علاه * صفت متارع طلال العلماء * وصفت مشارع زلال الفضلاء * وجرت انهار عيونها * وغردت طيور فنونها * طلب كل من جنابه البهيج * ذى الفناء الاريج * ذر وظائفه * ودر لطائفه * شرقا وغربا * بعدا وقربا *

شعر

* صلى لجودك جود الناس كلهم * فصار جودك محراب الاجاويد *

والحمد لله الذى اقامه مقاما تسر به الخواطر * واحيا به بلدة العلوم احياء الروض بالسحب المواطر * واعاد شمسها المنيرة الى افقها * واحلها بالمطالع الذى هو من حقها * فعاد الى وظيفتها عود الحلى الى العاطل * واظهرها به ظهور الحق على الباطل * فاصبحت منيرة شمسه * ظاهرة فى يومه بحسن ما عودها فى امسه * فنظر اليها نظر السحاب الى

مواقع وبلها * وحنوه على اهلها حنو المرضع على طفلها * فاصبحت رياح الامن بها سارية * وسحاب اليمن من فوقها جارية * والارزاق تنهل من اقلامه كما ينهل المطر من مزنه * وانواع الخيرات تجنى من كرمه كما جنى الثمر من غصنه * لا زالت اقلامه محكمة فى اراضى العلماء * نافذا امرها فى اقاليم الفضلاء *

شعر

* شكرا لمن اجزلها نعمة * قد اصبح الشكر لها واجبا *
* انالت الاحباب آمالهم * وكم حسود قد غدا خائبا *

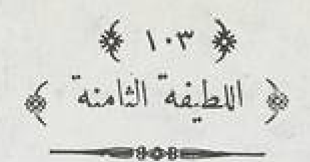
نكتة * قال بعض العلماء الفضلاء * عليكم باخوان الصفاء * وخلان الوفاء * فانهم زينة عند الرجاء * وعصمة عند البلاء *

شعر

* وسائل اخوان الصفاء كثيرة * ولكن خلان الوفاء قليل *

حكاية * توفى ابو الفتح احمد بن محمد الغزالى الطوسى سنة عشرين وخمسمائة بقزوين وكان من اكابر الاولياء صاحب كرامات ومكاشفات وعلم وزهد وورع وكان واعظا قد حصل له القبول العظيم ومما يحكى عنه انه حضر ليلة فى مسجد الشونيزى بين الصوفية فحضر من يغنى فغنى بالعجمية فقام الشيخ احمد وهو متواجد ووقف على رأسه ورجلاه فى الهوى فلم يزل كذلك والناس وقوف الى ان مضت طائفة كثيرة من الليل وحضر يوما الى اخيه ابى حامد الغزالى وهو يقرأ سورة الانعام فوقف على الباب متفكرا ثم رجع ولم يدخل فاخبر اخوه بذلك فلما رآه من الغد قال له يا اخى جئتنى وانا اقرأ سورة الانعام فلم اعلم بك فقال له احمد اخوه ما سمعتك تقرأ سورة الانعام وانما سمعتك تحاسب البقال قال نعم فانه كان له عندنا مبلغ وكراماته كثيرة رضى الله تعالى عنه وارضاه

* *



اللطيفة الثامنة

رشح ذوق * بشرح شوق *

شعر

* احنّ الى الوادى واصبو الى الشعب *
* واسأل عن اخباركم سائق الركب *
* واطلبكم من بين نجد ولعلع *
* وما لكم ربع انيس سوى قلبى *
* اموه عنكم بالربوع وناظرى *
* يشاهدكم فى حالة البعد والقرب *
* فان قلت انى قد سلبت بحبكم *
* فكم بكم فى الكون من واله مسبى *
* سلبت بكم عقلى وطرفى ومسمعى *
* فحسبى انى لا ارى غيركم حسبى *
* اهيم بكم فيكم اليكم عليكم *
* فمنكم بدا دائى وعندكم طبى *

العبد يجرى الادعية الصالحة والاثنية وينهى كثرة اشواقه الى الحضرة العالية * التى هى بعوارف المعارف متلالية * وبفوائد الفضائل متوالية * لا اخلى اب من زلالها المعاهد * ومتع بشوائها كل غائب وشاهد * وما برح العبد يتملى بذكر عوائد حضرتها الغناء * ويتحلى بنشر فوائدها الفيحاء الثناء *

شعر

* لولا نسيم الصبا منكم يروحنى * لكنت محترقا من حر انفاسى *

والمرجو من جناب الحق تنفيس المرسل ومواخاة الاجل * على غرة من الزمان * ورقدة من الفلك اليقظان * ادنو بها من جنابه الكريم

دنوا وارجو الى ارجائه الوسيم الجسيم دنوا فى مبانيه * وضياء معانيه *

﴿ شعر ﴾

* وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه *

﴿ نكتة ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه من صدق فى اخوة انسان حل علله * وسد خلله * وغفر زلله * قال الاستاذ ابو مدين اعز الاشياء صحبة عالم عاقل * وصوفى جاهل *

﴿ شعر ﴾

* سألت الناس عن خلّ وفىّ * فقالوا ما الى هذا سبيل *
* تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل *

﴿ نكتة ﴾ سئل بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له

﴿ شعر ﴾

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

﴿ حكاية ﴾ حكى عن المستنجد انه رأى فى منامه كأن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه اربع خاءات فلما استيقظ طلب المعبر وقص عليه الرؤيا فقال له تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك

﴿ اللطيفة التاسعة ﴾

﴿ شعر ﴾

* ايها البدر الذى يجلو الدجى * قل لنجمى فى الهوى كم تحترق *
* انا من جملة احرار الهوى * غير انى فى هواكم تحت رق *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد يقبل الارض وينهى انه قد امل قطرة من بحر ماء بركم وذرة من فيض ذر طلكم تخلصه من صاد صروف الدهر * وتسلمه من قاف

قاف حروف القهر * قد اوقعته غين الغربة فى هاء الهوان * ورمته كاف الكربة فى الف الاشجان * فاصبح صاد صبره مفقودا * ونون نواله مطرودا * من عقارب اعوان الرهائب * وتغالب الخوان الغياهب * فلعل من صدقات لفحات نفحات لحظات نور حدقة العلماء * ونور حديقة الفضلاء * نظرة تطلقه من قيد اوهامه النومية * ومن صيد افهامه اليومية *

﴿ شعر ﴾

* العار فى قصدى لغيرك فاكفنى * بالود منك تحملى للعار *
* والنار فى ذل السؤال فهل ترى * ان لا تكلفنى دخول النار *

﴿ نكتة ﴾ الوفا سمة الاحرار * وصفة الابرار * ﴿ حكاية ﴾
حكى اليافعى ان النووى رحمه الله خطف سارق عمامته وهرب فتبعه وصار يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك توفى شيخ الشافعية محيى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن موسى بن حسن الشافعى النووى بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى

﴿ اللطيفة العاشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* فدم فى العز ما دام الثريا * على رغم الاعادى والحسود *

وبعد فالعبد يقبل اليد العالية العالمية العاملية * الغوثية العونية الحاكية الحنيفية * لا زالت يد الايادى * وكعبة العاكف والبادى * اذا فتحت فللتقبيل والكرم * واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم *

﴿ شعر ﴾

* له يد لو فم الصادى يقبلها * ما كان يظمأ يوما بعدها ابدا *

وينهى بلسان ذوقه المشرق * وبيان شوقه المحرق * الى عواطف بشره البهيج * ومعاطف نشره الاريج * وذلك لما سبق من جميل عوائدها * وجزيل فوائدها * ادام الله فى سناء السعادة بقاءها * وفى سماء السيادة ارتقاءها * ما اشرقت شموس الراح * من افلاك الاقداح * ﴿ نكتة ﴾ قال جعفر الصادق رضى الله عنه فسد الزمان * وتغير الاخوان * فصار الانفراد * اسكن للفؤاد * وما دام الرجل وحده * كان خيرا له من ان يواريه لحده *

﴿ شعر ﴾

* يفشون بينهم المودة والصفا * وقلوبهم محشوة بعقارب *

توفى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه سنة ثمان واربعين ومائة وقد صنف الخافية * فى علم الحروف والقافية * وقد ازدحم على بابه العلماء * واقتبس من مشكاة انواره الاصفياء * وكان يتكلم بغوامض الاسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين وقد جعل فى خافيته الباب الكبير ا ب ت ث الى آخرها والباب الصغير ابجد الى قرشت وهو مصوب ومقلوب ﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية كان الشيخ ابو عمران موسى السدرانى من الابدال وقد ظهرت عنه اسرار غريبة وحالات عجيبة وكان سبب اجتماعى به انى قعدت بعد صلاة المغرب باشبيلية فى حياة الشيخ ابى مدين وتمنيت ان لو اجتمعت به والشيخ فى ذلك الوقت ببجاية مسيرة خمس واربعين يوما فلما صليت المغرب دخل على ابو عمران وسلم فاجلسته الى جانبى وقلت له من اين جئت قال من عند الشيخ ابى مدين من بجاية قلت متى عهدك به قال صليت معه هناك المغرب فرد وجهه الىّ وقال ان محمد ابن عربى باشبيلية خطر له كذا وكذا فسر اليه الساعة فأجبه عنى بكذا وكذا وذكر لى ما خطر من رغبتى فى لقائه وقال لى يقول لك الشيخ اما الاجتماع بالارواح فقد صح بينى وبينك وثبت واما الاجتماع بالاجسام

فى هذه الدار فقد ابى الله سبحانه وتعالى ذلك فسكن خاطرك والموعد
بينى وبينك عند الله تعالى فى مستقر رحمته ورجع اليه وكان الشيخ
موسى السدرانى من اهل السعة فى الدنيا فخرج عنها فالتحق بالابدال
وكان يتبوأ من الارض حيث يشاء وقد وشى بالشيخ موسى الى السلطان
فامر باحضاره فقيد بالحديد وسير به فلما قرب من مدينة فاس القى فى بيت
واغلق عليه وبات عليه الحراس فلما اصبحوا فتحوا الباب فوجدوا الحديد
الذى كان مقيدا فيه مطروحا ولم يجدوه فى البيت فدخل فاس وقصد
دار ابى مدين شعيب فقرع عليه الباب فخرج الشيخ بنفسه وقال له من
انت قال انا موسى قال الشيخ وانا شعيب ادخل لا تخف نجوت من القوم
الظالمين قال واخبرنى شيخى ابو يعقوب الكومى عنه رضى الله عنه انه
وصل الى جبل قاف المحيط بالارض وانه صلى الضحى باشبيلية وصلى الظهر
على ذروته سئل رضى الله عنه عن ارتفاعه فى الهواء فقال مسيرة ثلاثمائة
سنة رحمه الله تعالى ورضى عنه واخبر ان الله تعالى قد طوق هذا الجبل
بحية اجتمع رأسها على ذنبها فقال له صاحبه الذى كان معه سلم على
هذه الحية فانها ترد عليك السلام قال فسلمت عليها فقالت وعليك السلام
يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابى مدين فقلت لها وانى لك بمعرفة
ابى مدين فقالت يا عجبا وهل على وجه الارض من يجهل ابا مدين
ان الله منذ انزل جثتى الى الارض ونادى به عرفته انا وغيرى فلا شئ
رطبا ولا يابسا الا يعرفه ويحبه قال الشيخ عماد الدين محمد ابن الشيخ
شهاب الدين عمر السهروردى حججت مع والدى سنة فبينما نحن فى
الطواف واذا بشيخ مغربى يطوف والناس يتبركون به ويزورونه فسألت
عنه فقالوا هذا يقال له الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب
الشيخ ابى مدين فمن جملة ما ذكر من مناقبه ان له وردا فى اليوم والليلة
سبعون الف ختمة وقال واحد من اكابر اصحاب والدى صدقوا وايم الله
وكنت انا قد سمعت هذا وفى نفسى منه اثر حتى ادركته ليلة فى

الطواف فتبعته الى ان قبل الحجر الاسود وشرع فى التلاوة من اول الفاتحة وهو يمشى مشيا مسرعا ويقرأ قراءة مفسرة مفهومة افهم منه حرفا حرفا فى شوطه الاول من الطواف من الحجر الاسود الى ان جاز باب الكعبة واذا به قد وصل الى آخر الختمة على تفهم من جميع الختمة حرفا بعد حرف ومعلوم ان بين الحجر والباب اربع خطوات

﴿ اللطيفة الحادية عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر *

يقبل الارض وينهى بعد دعاء تسعفه الاجابة وتلبيه * وثناء يحدث المسك عن اسرار ارجائه بما ينبيه * وولاء يظهر منه مثل ما يخفيه * ووفاء اذا اخبر الصديق بصدقه لم يشك فيه * وما برح العبد لسانه مرهونا بتلاوة صحائف الدعاء والثناء * وجنانه مشغوفا باحكام معاقد الاخلاص والوفاء * والله اعلم بمكنون الضمائر * ومطلع على ما تخفيه السرائر *

﴿ نكتة ﴾ من رقى الى مراتب الكمال * ارتقت اليه مأثرة الآمال *

﴿ حكاية ﴾ قال ابو السعود كنت بشاطئ دجلة فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء فما استتممت كلامى الا والنهر قد انفلق عن رجل وسلم علىّ وقال نعم يا ابا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وانا منهم

﴿ اللطيفة الثانية عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* به حاز فخر العلم عند اندراسه * وبالعلم كان الفخر للعلماء *

* ضياء اذا ما الشمس ابدت ضياءها * افاق بضوء فوق كل ضياء *

اطال الله بقاء سيدنا فى دولة ممدودة الرواق * ونعمة مشدودة النطاق *

كتبت

كتبت وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب * وفى منحنى الاضلاع جمرات تلتهب * شوقا الى لقياه * وسراعا الى محياه * ولو جرى العبد على حكم الوداد * وقضية الاعتقاد * لكانت كتب خدمته * ووظائف مدحته * الى محله العروس * وذراه المأنوس * متتابعة الافراج * ومتدافقة الامواج * لكنه التزم مذهب التعظيم والاجلال * وتجنب موقع التصديع والاملال * وصان خاطره الشريف الذى هو ابدا مشتغل بكشف المشكلات * ودفع المعضلات * وتجديد معالم الزهد والتقوى * واحياء مدارس الدرس والفتوى * عن مطالعة مكتوباته التى لا طائل فيها * ولا فائدة فى مطاويها *

﴿ اللطيفة الثالثة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

يقبل الارض لا زالت مقبلة * ولا يزال لها يمن واقبال

عبد على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

وان يكن نقلوا عنى الكلام الى * علومكم كذبوا ما العبد قوال

وينهى بعد ولاء اسس على الصدق بنيانه * وعلى الوفاء قواعده واركانه * ودعاء تجر على المجرة اردانه * ويؤمن عليه سائر الجوارح حين ينطق به لسانه * ان العبد مشتاق الى نوال موافده * وزلال موارده * وجميل عوائده * وجزيل فوائده * اشتياق الروضة الماحلة * الى السحاب الهاطلة * يشهد لى بصحته الفلك * ويكتب على صحيفته الملك *

﴿ شعر ﴾

* ما كنت بالمنظور اقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع *

* يا هل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع *

﴿ نكتة ﴾ قيل الدهر حسود لا يأتي على شئ الى غيره وقيل لا ضمان على الزمان

﴿ شعر ﴾

* رأيت الدهر مختلفا يدور * فلا حزن يدوم ولا سرور *
* وشيدت الملوك لهم قصورا * فما بقى الملوك ولا القصور *

وروى عن محمد بن كعب القرظى قال بلغنا ان معسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للناس ومثلها للجن ومثلها للطير ومثلها للوحش

﴿ شعر ﴾

* لكل ولاية لا بد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل *
* واحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل *

ذكر بعض العلماء انه كان جيوش سليمان عليه السلام ستمائة الف ﴿ مهمة ﴾ يا اخوان الصفاء * ويا خلان الوفاء * اين من لبس الحرير * وجلس على السرير * وملك الاقاليم السبعه * وبث فيها عسكره وجمعه *

﴿ شعر ﴾

* ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا *
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا *
* جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا *

﴿ حكاية ﴾ وفى سنة خمس وتسعين توفى الحجاج بن يوسف الثقفى بواسط ليلة السابع والعشرين من رمضان عن اربع وخمسين سنة ودفن بها واخفى قبره واجرى عليه الماء وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة قال هشام احصينا من قتله الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا من سادات الناس قيل للحسن البصرى رضى الله عنه مات الحجاج فقال رحم الله امرءا عرف زمانه * وحفظ لسانه * ودارى سلطانه * وفيها ضرب الحجاج عنق سعيد بن جبير الكوفى قال بواب الحجاج

رأيت

رأيت رأس سعيد بن جبير بعد القتل على الارض تقول لا اله الا الله ولما بلغ الحسن البصرى قتله قال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج بن يوسف الثقفى فما بقى الا ثلاثة ايام ووقع الدود فى جوفه فمات وحكى عن الحجاج انه امر بقتل رجل فقال ايها الامير لى حويجة تقضيها ثم امرك فى بعد قال وما هى قال تماشينى سبع خطوات فقام ومشى معه فقال بحق هذه الصحبة الا ما عفوت عنى فعفا عنه وحكى ايضا انه امر باحضار الحسن البصرى ليقتله فلما دخل عليه حرك شفتيه فلما رآه الحجاب ادناه وقرب مجلسه ثم خرج من عنده سالما فتبعه الحاجب وقال يا ابا سعيد ماذا قلت حين دخلت على الملك قال قلت يا صاحبى عند شدتى * ويا غياثى عند كربتى * ويا وليى عند نعمتى * ويا الهى واله ابائى من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط ويا كهيعص ويا رب طه ويس والقرآن الحكيم اكفنى اذاه ومعرته * وارزقنى معروفه ومودته * فكان الذى رأيت

﴿ اللطيفة الرابعة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام الله فى كل الصبوح * على من عندهم قلبى وروحى *
يقبل الارض التى هى قبلة القبل * وكعبة الامل * وروض الجمال المفدى بسواد المقل *

﴿ شعر ﴾

* ارض سما قدرها بالساكنين بها * وطالع السعد فى افلاكها نزلا *
وينهى بعد شوقه الذى لا يحصر * وكسر قلبه بغير لقاء جنابكم لا يجبر * ولم يزل العبد متذكرا اياما مرت ما كان احلاها * ومضت فلم يبق لنا سوى ان نتمناها *



شعر

* سقيا لايامنا ما كان اطيبها * ولت ولم اقض من لذاتها وطرا *

فرعى الله تعالى تلك الايام السوالف التى هى انعم من الخدود * واادام الله جواهر الفاظ الجناب الذى اذا وفى الناظر بمثلها كان من الذين اوفوا بالعقود * وقد انفذ هذه العبودية نائبة عن العبد فى لثم عقيان خدوده كان من اظرف غزلان المبانى صورة * واشرف ولدان المعانى سورة * اذا تبسم تبسم عن ثغر نقى * واذا نظر من طرف خفى *

شعر

* وشادن فى القصور مأواه * وفى رياض القلوب مرعاه *

* قد اذن الصبح فوق وجنته * اشهد ان لا اله الا هو *

لا زالت طلعته الباهرة * مطلعا لشموس السعادة * ولا برحت غرته الزاهرة * موسما لبلوغ السيادة * نكتة * قال بعض العلماء الدنيا قحبة يوما تراها عند عطار * ويوما تراها عند بيطار * حكاية * قال الشيخ صفى الدين رأيت الشيخ الولى الصالح سفيان اليمانى وكان ولدا معمر الاوقات بالصلاة ظهر فى جهة اليمن وقد قتل يهوديا بالحان بان قال له تفعل كذا والا قطعت رأس القلم وكان فى يده قلم وسكين فقال اليهودى قط القلم وما على من قطه فقط رأس القلم واذا برأس اليهودى مقطوط قد وقعت وهى تدحرج على الارض وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان اردتنا فاترك الوجهين فترك ذلك واشتغل بالله وكان قد سافر الى دمياط ليحضر الجهاد فيها فكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من اطلعه الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من اهل اليمن وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولى العارف عبد الرحمن النووى واستشهد وقال الفرنجى الذى قتله قلت له يا قس المسلمين انتم تقولون ان فى قرآنكم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين

فرحين بما آتاهم الله من فضله قلت ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى نعم احياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله تعالى الكفر من قلبي واسلمت على يديه ارجو من الله ان يغفر لى ببركة اسلامى على يديه وله كرامات كثيرة وكان فتح دمياط سنة ثمان واربعين وستمائة

﴿ اللطيفة الخامسة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* فيوم من جفاك بالف شهر * وشهر لا اراك بالف عام *

﴿وبعد﴾ فالعبد ينهى ان عنده من الشغف والشوق * والتلهف والتوق * ما لا تصفه الواصفون * ولا يعبر عن حقيقته العارفون * كأنه من الم الغيبة عن المشاهدة قد احرق بالنار * قائلا اناء الليل واطراف النهار * بالعشى والابكار *

﴿ شعر ﴾

* ان عاد شملي بمن اهواه مجتمعا * لا اعتب الدهر يوما بالذى صنعا *

وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية * والوظيفة الذوقية * ممن رام صبرا فاعوزه * وحاول مناما فاعجزه * محب سهران * بين الوجد والفكر سكران * قد وكل طرفه وقلبه براعى هذه النجوم وذا براعى القمر * هائما عن حكى شعره الليل واما طرفه فسحر * المتعوذ بلين المعاطف لما يتثنى * الجاسر على المحب بعادل قده وما تأنى * ولم يبرح المحب على المحبة مقيم * والى اخبار الجناب كلما نظر نظرة فى النجوم قال انى سقيم * وقد اصدر هذه العبودية ليعلم بها صحة حبه * فان المخدوم لم يزل مسكنه وسط قلبه * والله يمتعه بما وهبه * ويشكر فى محاسن الفعل والقول ادبه *

﴿ شعر ﴾

* يا ايهـا القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهىّ الباهر *

* ابلغ شبيهتك السلام وهنها * بالنوم واشهد لى بانى ساهر *

﴿ نكتة ﴾ قال ابن كلثوم دخلت على الحسن بن على رضى الله عنهما وهو يشتكى ضرا به ويقول مسنى الضر وانت ارحم الراحمين اقتدى بايوب عليه السلام فى دعائه ليستجاب له

﴿ شعر ﴾

* تطلب الراحة فى دار الفنا * خاب من يطلب شياء لا يكون *

﴿ منبهات ﴾ لا تستغرب وقوع الاكدار * ما دمت فى هذه الدار *

﴿ شعر ﴾

* تأملنا الزمان فما وجدنا * الى طلب الحياة به سبيلا *

واعلم ان العجز والقصور * صارا فى جميع الامور *

﴿ شعر ﴾

* لست ادرى ولا المنجم يدرى * ما يريد القضاء بالانسان *

﴿ نكتة ﴾ اذا حاق القضاء * ضاق الفضاء *

* ما للرجال مع القضاء محيل * ذهب القضاء بحيلة الايام *

كم من فيلسوف حار عقله * وما نفعه نقله *

﴿ شعر ﴾

* فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة * عرفت شياء وغابت عنك اشيـاء *

اذا نزل القدر * بطل الحذر *

﴿ شعر ﴾

* قل لمن يحذر ان تنزله * نكبات الدهر لا يغنى الحذر *

قيل ان فرعون قتل الى ذلك اليوم الذى جئ بموسى عليـه السلام اليه فيه سبعين الف مولود ذكر

شعر

﴿ شعر ﴾

* يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يشاء *

روى ان عيسى عليه السلام ابرأ فى يوم واحد خمسين الفا من المرضى

﴿ شعر ﴾

* قد مات بقراط الحكيم برعشة * وبفالج قد مات افلاطون *
* وارسطاليس الحكيم مبرسما * هذا وجالينوسهم مبطون *

اذا انقضت المدة * لم تنفع العدة *

﴿ شعر ﴾

* واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

﴿ اللطيفة السادسة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* هواى له فرض تعطف او جفا * ومشربه عذب تكدر ام صفا *
* وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتلفا *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد يخدم من بزغ هلال سعادته * ومدت ظلال سيادته * ابد الله تعالى دولته الباهرة * وايد صولته القاهرة * فى نعمة مشرقة الاضواء متدفقة الامواه رياض حدائقها مخضرة الربا * وحياض نداها معتلة الصبا * متضوعة النسيم * متنوعة الشميم * ولا زالت كواكب سعوده زاهرة المطالع * ومواكب جنوده قاهرة الطلائع * وكتائب النوائب بعوادى نقمه الى اعدائه مبعوثة * وغرائب الرغائب بغوادى نعمه الى اوليائه محثوثة * وينهى من سوابقه الجليلة * الى ورود عوائده الجميلة * ووفود فوائده الجزيلة * ما يكل ألسنة الاقلام * ويفل غرب اسنة الافهام * ويكدر موارد الصفا ومناهله * ويدرس معاهد السنا ومنازله * وهو يسأل الله ان يعيد عقد الشمل منتظما * وثغر

الوصل مبتسما * وجنة القرب يبشاشة لقائه انيقة الاغصان * وريقة الافنان * دانية القطاف * ثانية الاعطاف * وان يديم فى سناء السعد بقاء دولته * وفى سماء المجد ارتقاء صولته * ويسدد الى اغراض الاعراض سهامه * ويمضى فى البسيطة سيوفه واقلامه * ﴿ لطيفة ﴾ قال الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى

﴿ شعر ﴾

* الى ديان يوم العرض نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم *
* ستعلم فى المعاد اذا التقينا * غدا عند الحساب من الظلوم *

قال يحيى البرمكى بئس الزاد * ليوم المعاد * الظلم للعباد *

﴿ شعر ﴾

* رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا *
* فقلت أيا هذه اقصرى * فطبعك من طبعها ألينا *
* فقال صدقت ولكننى * اريد اعرفها من انا *

﴿ نكتة ﴾ الظلم مسلبة للنعم * والبغى مجلبة للنقم *

﴿ شعر ﴾

* الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم *

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعى رحمه الله بلغنى ان بعض ملوك الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم وغصب اموالهم وارد ان يقتل بعض فقراء المشايخ الرفاعية فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له الملك ان كنت على الحق فاظهر لى آية فاشار الشيخ الى بعر جمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى جرة فى الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وفمها منكس الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش الملك من ذلك فقال له

بعض

بعض جلسائه لا يكثر هذا فى عينك فانما هو سحر فقال الملك ارنى
غير هذا فامر الشيخ بالنار فاوقدت وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم
الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف
الشيخ ولد الملك ودار به فى النار فلم يعلم اين ذهب والملك حاضر فبقى
متوجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهر ولده وفى كفه تفاحة
وفى الاخرى رمانة فقال له الملك اين كنت فقال كنت فى بستان
فاخذت منه هاتين الجنين وخرجت فتحير الملك من ذلك فقال بعض
جلسائه هذا ايضا عمله بالسحر فقال له الملك عند ذلك كل ما يظهر لى
منك لا صدق له حتى تشرب من هذا الكاس واخرج له كأسا مملوءا سما
قطرة منه تقتل فى الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه الحال
فاخذ الكاس حينئذ وشرب جميع ما فيه فتمزقت ثيابه التى كانت عليه فالقوا
عليه ثيابا اخر فتمزقت كذلك مرارا عديدة ثم ترشح بعرق وثبتت
عليه الثياب بعد ولم تتمزق فاعتقه الملك ورجع عن ذلك القتل
والافساد والله اعلم

﴾ اللطيفة السابعة عشرة ﴿

﴾ شعر ﴿

* وانى لأستهدى الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من دياركم هبا *
* واسألها حمل السلام اليكم * لتعلم انى لا ازال بكم صبا *

يقبل الارض * فى الطول منها والعرض * بين يدى سيدنا ومولانا
من لا يرسخ فى الجنان غير وده واخائه * ولا يرشح فى اللسان سوى
مدحه وثنائه * ضاعف الله اجلاله * ومد على طبقات الخلق ظلاله *
ويسأل من روادف عواطفه العميمة * ومعاطف لطائفه الجسيمة *
ان لا ينساه من بر عوائده * ودر فوائده * فانه ملتاح الى زلال مناهلكم *

ومرتاح الى ظلال منازلكم * لا زالت نجوم سعادتكم زاهرة * ورجوم سيادتكم قاهرة * ﴿ نكتة ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه خمسة من الناس مرحومون عزيز ذل * وغنى قل * وحبيب مل * وفصيح كل * وفقيه ضل * توفى الشافعى رضى الله عنه يوم الجمعة فى آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة قال الربيع كان الشافعى يفتى وله من العمر خمس عشرة سنة وكان يحيى الليل كله الى ان مات ومن دعائه المشهور بالاجابة وهو مجرب اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير من قاله كل يوم مائة وتسعا وعشرين مرة آمنه الله من شر الحوادث ورزقه اللطف فى سائر احواله وقال الشافعى رضى الله عنه من اصابه هم او غم اوسقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه اربع مرات وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقال الشفاعات زكاة المروءات وقال من احب الدنيا كان عبدا لاهلها ﴿ حكاية ﴾ روى عن الشيخ ابى عبد الله القرشى انه كان يوما جالسا فى ميعاده بمصر وكان الشيخ ابو العباس القسطلانى هو الذى يقرأ يوم الميعاد عليه بين يديه فحضر ميعاده الشيخ ابو العباس الطنجى زائرا ففتح القارئ الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشى ما لك لا تقرأ فقال يا سيدى الكتاب ابيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ من ههنا فقال الشيخ ابو العباس الطنجى فقال الشيخ القرشى يا ابا العباس معى تفعل هذا ثم قال القرشى للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته توفى الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد القرشى فى السادس من ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقدس والدعاء عند قبره مستجاب قال ابو عبد الله القرشى دخلت على الشيخ ابى محمد المغاورى فقال لى يا قرشى اعلمك شيئا تستعين به اذا احتجت الى شئ فقل يا واحد يا احد يا واجد يا جواد انفحنى منك بنفحة خير انك على كل شئ قدير قال فانا انفق منها منذ سمعتها

﴿ اللطيفة الثامنة عشرة ﴾

يقبل الارض بين يديه تقبيلا يعده من شرفه وفخاره * موصولا بدعاء يرفع في ليله ونهاره * وينهي من شوقه الى سنا طلعته الحميدة * وسيرته الرشيدة * ما يطيل ليل الاسى والاسف * ويزيل الحزن والكلف * ويعتذر عن التقصير في الطواف بكعبة اخلاقه الجميلة * والتوجه الى قبلة فضائله الجليلة * واجتناء ثمرات المعارف من شجرات علومه * واقتناء زهرات العوارف من روضات فهومه * رغبة في التخفيف * ورهبة من التكليف * وهو مع ذلك مواظب على اقامة وظائف ذكره * وتلاوة صحائف شكره * ونشر سوائق منته التي لا تعد * وذكر سوابق نعمه التي لا تحد * حتى نشر بالصدق والاخلاص في محبته من قليل بضاعته * وجعل ذلك تحفة ببعض خالص ادعيته وصناعته *

﴿ شعر ﴾

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم * فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فربما * اشارت بشيء لم يكن داخل الحشا

والحمد لله الذي فضله على اكابر عصره وزمانه * وآتاه من الفضائل ما فاق به علماء اوانه * فقدمته ملتمسا عذرا اذا كنت في ذلك كمن اهدى الى ضياء والقمر نورا

﴿ شعر ﴾

* لئن قصرت يداي عن الجزاء * فما قصر اللسان عن الثناء *
* يدي لا ترتقي ابدا ولكن * لساني يرتقي فوق السماء *

وانا الفقير * استغفر الله من التقصير * واياه اسأل ان لا يجعلني ممن اشتغل بلذة هواه * عن خدمة مولاه * انه سميع الدعاء لمن دعاه * ﴿ نكتة ﴾ من رضي بالقليل * عاش في ظل ظليل *

﴿ شعر ﴾

* ما احسن الانسان فى خصه * يقنع باليابس من قرصه *
* وان سعى يطلب فى رزقه * زيادة فالسعى فى نقصه *

قال الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه من كان همه فى ما يدخل فى بطنه كانت قيمته ما يخرج منه

﴿ شعر ﴾

* اذا غامرت فى امر مروم * فلا تقنع بما دون النجوم *
* فطعم الموت فى امر حقير * كطعم الموت فى امر عظيم *

﴿ حكاية ﴾ حكى ان ابا العلاء بن زهر كان من اعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وابا بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجه الا انه كان دون ابن زهر فى معرفة الحشائش وكان اعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه اعلم من ابن زهر فى الحشائش فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة واشار الى حشيشة معينة ففعل واتاه بشئ منها فاخذه وفتله فى يده وقربها من انفه كأنه يشمها ثم قال لابى بكر انظر ما اطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها ابو بكر فرعف من حينه فما ترك شيئا يمكن عمله الا وعمله فما نفع حتى كاد يهلك وابو العلاء يتبسم ويقول يا ابا بكر عجزت قال نعم فقال ابو العلاء لغلامه استخرج لى اصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال يا ابا بكر استنشقها فاستنشقها ابو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش

﴿ اللطيفة التاسعة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* ولو علم القرطاس ما فى ضميره * شكا وبكى لكنه غير عالم *
ادام

ادام الله بقاء سيدنا ومولانا * وسندنا واولانا * الحبر الفاخر * والبحر الزاخر * جامع اشتات العلوم * رافع لواء المنثور والمنظوم * من طريق المنطوق والمفهوم * قس الفصاحة وسحبانها * وسفير دولتها وترجمانها * المشار اليه فى سحر بيانه ببنانها * فسح الله مدته * وشيد فى علا المكارم دولته وعهدته * وثبت باوتار عزه اطناب مقاله وجعل مواطئ خيله على نواصى حساده واعدائه واصلا باعلى المعانى شامخ سنانه * آهلا باقصى الامانى راسخ بنيانه * مؤيدا على ممر الجديدين بقاؤه * مشرقا على القاصدين جماله وبهاؤه * وامد الله سعده * وحرس مجده * ﴿نكتة﴾ ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك * وان اهنتهم اكرموك * المرأة والمملوك والقبطى وقال ذو النون المصرى رأيت فى لوح مكتوبا احذروا العبيد المعتقين * والاحداث المتغربين * والجند المتعبدين * والقبط المستعربين * وقيل ثلاثة يعدون من المجانين وان كانوا عقلاء السكران والغضبان والفران ﴿ حكاية ﴾ حكى اليافعى ان بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ومنعه الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة ايام وجد ذلك الفقير خارجا فى عافية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك ما الذى نجاك من هذه الشدة وما كان سبب خلاصك فقال الفقير لى دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى اسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه اهل السموات والارض اسألك ان تلطف بى من خفى خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز وروى الغزالى ان رجلا حبس مدة وكان ورده ما قال يوسف عليه السلام ان ربى لطيف لما يشاء فجاءه شاب فى بعض الليالى فقال له قم واخرج قال كيف اخرج والابواب مغلقة قال قم ويحك فقام

وخرج فما استقبله باب الا انفتح باذن الله حتى اخرجه من البلد، ثم قال ان ربي لطيف لما يشاء

اللطيفة العشرون

شعر

* سلام عليكم والفراق شديد * وشوقي اليكم لا يزال يزيد * يقبل الارض التي لم تزل محفوفة بالغرائب * مأمولة بالصلات والرغائب * وينهي ولاء يخلص فيه الانابة * ودعاء يرفعه الى مواطن الاجابة * ولم يزل العبد متذكرا جميل عوائد الجناب العاطر * وجزيل فوائد السحاب الماطر * حرس الله من الحوادث منابه * وحفظ عليه اعزته واحبابه * وهو بحمد الله طيب القلب والبدن * غير انه شديد الشوق الى ذلك الوجه البهي الحسن * شاكيا الى الله من الدهر المشتت بين الاخوان * المصر على الاساءة والنادم على الاحسان * سائلا من الله تقريب ساعات السرور * بلقياه على اجل الامور * فانه على كل شئ قدير * وبافادة المطالب جدير * نكتة اسد تقاربه * خير من حسود تراقبه *

شعر

* كل العداوة قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك من حسد * والسيد لا يخلو من ودود يمدح * وحسود يقدح *

شعر

* واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود *

حكاية قال الشيخ صفي الدين كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشان * جسيم البرهان * وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله تعالى بلا انساب معلومة ولا مقامات معهودة اخذه عن حسه اخذة عظيمة اقام فيها ستة اشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه

فلم

فلم يتأثر بالضرب فظن ان به الجنون فاستندب شخصا يضربه ليفيق ويتناول الغداء فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجى فيقول الشيخ قد خرجت يعنى نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوه خارجا عن المكان الذى حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته احضروا فراخا مشوية فقال طيرى فطارت باذن الله تعالى فتلبثوا عنه وتواترت كراماته * واشتهرت ولايته وظهرت بركاته * رضى الله تعالى عنه وارضاه

الاطيفة الحاديه والعشرون

شعر

* يقبل الارض عبد لو اراد بان * يبدى من الشوق ما لاقاه ما قدرا *
* لم يمض وقت له الا بذكركم * وكيف ينساكم والبر قد غمرا *

ادام الله المجلس السامى المولوى فى دولة تبسم ثغر جمالها * وترنم طائر سعدها واقبالها * وتخضب مراتع جنانها وتعشب مرابع ارجائها ولا زال روض مكارمه يتسلسل مطلق مائه * ويصح معتل هوائه * ويندى محيا نواله * وتراق الحميا بآصاله * وينهى اشواقا حديث غرامها قديم * وختيم عزائمها خضيم * يتأجج حصب نارها * ويتوهج لهب اقرارها * ويضطرم لظاها ويرمى بحصب القلب جار غضاها * وكيف لا يكون كذلك وقد فارق وجهه الذى لو سرى بشره فى وجه الاصيل لما اصفر * وفى عابس الدجن لما زال ثغر برقه يبسم ويفتر * واخلاقه الكريمة التى هى ارق من الراح * واطيب واصفى من الماء القراح * وبعد فعهود دولته بوسم الوفاء موسومة * وبولى الولاء مرسومة * وهو يسأل الله سبحانه ان يعيد عيد الوصال باسم الاطراف انيفا * مائس الاعطاف وريفا * سفح ظرف يراعه فى خد قرطاس دموع مداده *

وسرح طرف قلمه فى روض بلاغه بكف جواده * ﴿ نكتة ﴾ قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه لا تبذل رقك * لمن لا يعرف حقك *

﴿ شعر ﴾

* رغبت فى بذل نذل انت تخدمه * ولو قنعت بما اوتيته خدمك *
* ارقت ماء حياء ماله عوض * وكنت اعذر عندى لو ارقت دمك *

﴿ وقال بعضهم نظيره ﴾

﴿ شعر ﴾

* فى خدمة الخلق ما لنفسى * من جملة الطيبات حصه *
* شربة ماء والف هم * لقمة خبز والف غصه *

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعى قدس الله روحه روى ان الشيخ الكبير المشهور * المسمى بجوهر المشكور * الذى هو فى عدن مقبور * كان مملوكا فعتق فكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى الشيخ اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر غدوا ينتظرون ما وعدهم به الشيخ واذا بطير اخضر وقع قريبا منهم فبقى كل واحد من كبار الفقراء يرجى ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم * وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم * واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر المذكور ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ببال فقاموا اليه ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وامى ولا اعرف طريق العلماء والفقراء

وآدابهم

وآدابهم وعلى تبعات الخلق وبيني وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوي ولا بد لك منه والله يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلوني حتى امضي الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولازم الزاوية ولازمته الفقراء فصار جوهرا كاسمه وله من الفضائل والكرامات ما يطول شرحه فسبحان المنان الكريم * والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم *

﴿ اللطيفة الثانية والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* خيالك في التباعد والتداني * وشخصك ليس يبرح عن عياني *
* وشوقك في الجوارح مستكن * وذكرك لا يفارقه لساني *

لو مد العبد نطاق نطقه على اللسان * وجمع شمل اقلامه والبنان * واظهر مكنون اشواقه من الجنان * وحل عقود دمعه من الاجفان * لكاثر بها النجوم الزواهر * وفاخر بها الغيوم المواطر * والله تعالى المسئول اجتماعا ينفي وحشة العباد * بطيب انس الميعاد * انه سميع مجيب ﴿ نكتة ﴾ خل من قل خيره * لك في الناس غيره *

﴿ شعر ﴾

* اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن ابراهيم بن ادهم البلخي رضى الله عنه انه قال مررت براعي غنم فقلت له أعندك شربة ماء فضرب بعصاه حجرا فانبجس منه الماء قال فشربت منه فاذا هو ابرد من الثلج واحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعي لا تتعجب فان العبد اذا اطاع مولاه اطاعه كل شئ توفى ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخي رضى الله تعالى عنه

سنة ستين ومائة وكان من ابناء الملوك روى عن قتادة ومالك بن دينار والاعمش وابى حنيفة وصحب سفيان الثورى والفضيل بن عياض واخذ طريق التصوف عن ابى عمران موسى الراعى وهو اخذ عن اويس القرنى وهو اخذ عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ اللطيفة الثالثة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

رحلت عنكم وقد خلفت عندكم * قلبا تهيج له الاشواق بلبالا
بدأت بالبين لكن ما رضيت به * وزلت عنكم وفرط الحب ما زالا
يا من جفونا وابلونا مقاطعة * نسيتمونا وعهد البعيد ما طالا
لا تحسبونا تبدلنا بغيركم * فالحب باق وذاك الوجد ما حالا
ان قدر الله ان الدار تجمعنا * ابدى لكم من صفات الشوق احوالا

ما وجد الغريب عند فراق الوطن * والروح عند مفارقة البدن * باكثر من وجدى لفراق سيدنا وسندنا امتع الله فى السعادة ظله * ورفع فى درجات الاقبال محله * فلقد استوحشت لفراقه وحشة نسيت بها الانس * ووجدت ظلمة لا يجليها نور الشمس * فاضحت منها سماء السرور قد انفطرت * وبحار الاشواق قد تفجرت * ووحوش الوحشة قد حشرت * وموؤدة مودة التلاقى قد سئلت * باى ذنب قتلت * فاسال من كور شمس التدانى * وعطل عشار الامانى * ان يزلف لنا جنات القرب ومأبدها * ويطفى عنا نار البعد ويخمدها * بالليل اذا عسعس * والصبح اذا تنفس *

﴿ شعر ﴾

* اذا سمح الدهر بلقياكم * وعاد بالشمل كما كانا *

فسوف

* فسوف نجزيه على فعله * شكرا على كان اولانا *

وعندى من برح الوجد * ما جاوز الحد * وجل مقداره عن العد * والله يكرمه بلم الشتات * ويعيد الايام الذاهبات * ﴿ نكتة ﴾ قال قس بن ساعده رضى الله عنه احصيت فى بنى آدم ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها سترت عيوبه كلها قيل وما هى قال حفظ اللسان قال بعض السلف صمت يعقبك الندامة * خير من نطق يسلبك السلامة *

﴿ شعر ﴾

* احرز لسانك ان تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن بعض الصالحين انه قال دخلت الخلوة وعاهدت الله ان لا اكل شيئا الا بعد اربعين يوما فكثت نيفا وعشرين يوما واشتدت علىّ الفاقة والضرورة ولم اشعر بنفسى الا وانا فى السوق واذا انا بفقير يتمنى فى السوق ويقول تمنيت على الله رطل خبز ورطل شوى ورطل حلوى قال فكنت استثقله وهو يطوف فى السوق ويمر علىّ ولا يكلمنى واقول فى نفسى والله ان هذا لثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزة وانا اطلب كسرة يابسة وما حصلت لى فلما كان بعد ساعة حصل له الذى يتمناه فجاءنى واعطانيه وعصر باذنى وقال من الثقيل الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة او الذى يطلب من الطيبات والنفاس * ما يرد عليه القوة والحواس * ثم قال ان الذى يطوى الاربعين يطويها بالتدريج * ولا ينبهها وثبة واحدة فيثور كلب الجوع ويهيج *

* *

﴿ اللطيفة الرابعة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* وصل الكتاب فخلته * مسكا تنفس عن رياض *
* فسواده انسان عينى والبياض من البياض *

سطور وردت فاهدت للابصار قوتها * وللافكار مسرتها * فطفقت اجتلى شموسها المشرقة * واجتنى ثمارها المونقة * عن جناب سيدنا مد الله عليه ظلال السعاده * واحنى على رغم اعاديه ما كان له من اراد، * فصرت ما بين متلذذ بالشكر لاياديه * وشاكى من الزمان وتعديه * فلقد وجدت من فراقه اسفا اذاق القلب غراما * واذاب الجسم سقاما * وكيف لا يحزن لفراق من هو للدنيا نفس * وللآفاق شمس * ولكن لا عدمت النفس حس ولانه ادام الله سعادته دواما لا تقطعه ايدى الحدثان * ولا تتصرف عليه صروف الزمان * ﴿ نكتة ﴾ علم لا يصلحك ضلال * ومال لا ينفعك وبال *

﴿ شعر ﴾

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فلست بسامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة شافعى

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعى روينا عن الشيخ الكبير على بن المرتضى اليمنى انه خرج يوما من زبيد الى الاموات ومعه تلميذ له * فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا الى محلة قوم يقال لهم التناكر يأكلون الميتات * ويشربون المسكرات * ولا يعرفون الصلوات * واذا بهم يأكلون ويشربون ويلعبون ويلهون * ويطربون ويغنون *

ويضربون

ويضربون بالطبل فقال الشيخ للتلميذ ايتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب بالطبل فاتاه التلميذ وقال له اجب الشيخ فرمى بالطبل من وقته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب حتى تستوفى منه الحد ففعل ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل ففعل وعلمه الشيخ كيفية الوضوء ثم علمه كيفية الصلاة فتقدم الشيخ وصلى بنا الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وا مصيبتاه وا حسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام والكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى ايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت ان لو حصل لى هذا المقام رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الخامسة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* فكان كتابا كلما رام ناظرى * رأى فيه لذات العيون النواظر *
* وما كان الا روضة ذات بهجة * تزيد على حسن الرياض النواضر *

ما ابتهاج المحب بوصال محبوبه بعد فراقه * ولا سرور المأسور عند البشارة باطلاقه * باعظم من ابتهاجى بالسطور الواردة من سيدنا ادام الله بقاءه وايامه * ورفع على بروج السعادة اعلامه * فى نعمة طويلة الاعمار جليلة الآثار * ما لمع فجر فى ضو * وهبت رياح فى جو * فاستبشرت استبشار الخائف بالوعد بعد الوعيد * واستقبلته استقبال الهلال فى

ليلة العيد * ﴿ نكتة ﴾ قليل يغني * خير من كثير يطغي *

﴿ شعر ﴾

* فكم دقت ورقت واسترقت * فضول العيش اعناق الرجال *

﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين * وبركة اهل زمانه من العاملين * ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لى لا تدع فانه لا يسمع لك ولا لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى ضريح الخليل تلقانى الخليل عليه السلام فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم اعلم ان الله تعالى اذا انزل امرا استغاث اليه فى ذلك الامر الاولياء ثم الابدال ثم النجباء ثم النقباء ثم العرفاء ثم الاقطاب فان هم لم يجابوا رفعوا ذلك الى القطب الغوث فتستجاب دعوته ﴿ حكى ﴾ فى الفتوحات المكية عن بعض الاولياء انه سجد وحلف لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فابر الله تعالى قسمه ﴿ وحكى ﴾ عن بعض الاولياء انه وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال ان لم تسقنى لا غضبن ففاض الماء على رأس البئر فشرب ﴿ نكتة ﴾ قال قطب مقامات اليقين * وجهة الله على العارفين * ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى ان لله عبادا لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات فى ليلة واحدة ولكن لا يفعلون حتى قالوا لو سألوه ان لا تقوم الساعة لم يقمها قال ابو العباس المرسى هذا الساحل محفوظ ما دمت حيا رضى الله تعالى عنهم اجمعين *

⁂

﴿ اللطيفة السادسة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلامي وما التسليم عني بنافذ * اذا لم اقبل ظهر يدك بالفم *
* وان عاقني دون الزيارة عائق * فاني على عهدي لك المتقدم *

وصل اطال الله بقاء الحضرة العالية وادام سموها * وزاد في درج المعالي نموها * وحقق من المقاصد والمطالب مرجوها *

﴿ شعر ﴾

* فقرت به عيني وقبله فمي * ورق به عيشي واشرق اظلامي *

ووصل بسرور وروائح السرور * ونور بوروده جنة الانس والحبور * وشكرت الله على سلامتها * التي هي مغرس كل سعادة * ومعدن كل سيادة * اما ما بان عنه من الرغبة في المودة والولاء والمحبة فلقد عبر عما كان في قلبي مكنونا * وحقق من املي ما كان مصونا * الا انه هو السابق في جميع الاحيان * الى رعاية جانب الاخوان * وهذه نعمة سبق باسدائها الي * وكرامة تقدم بافضائها علي * من غير سبب قدمته * ولا موجب التزمته * فلا زالت البركات الى جانبه الخصيب مترادفة * ولا برحت النعم في فنائه الرحيب متضاعفة * ﴿ نكتة ﴾ من تعزز بالله لم يضره سلطان * ومن توكل عليه لم يقربه شيطان * ﴿ حكاية ﴾ حكى عن الشيخ ابي العباس الحرار بالحاء المهملة المكسورة انه قال دخلنا على الشيخ احمد الاندلسي ونحو جماعة من المريدين فنظر الشيخ الينا وقال من شرب من مياه مختلفة داخل مزاجه التغير وقال الشيخ ابو العباس الحرار رأيت من اصحاب الشيخ ابي حامد اربعمائة شاب في دار كلهم في سن خمس عشرة سنة او نحوها كلهم مكاشفون فلما كان في بعض الايام بعث الشيخ خادمه الي فمشيت اليه فوجدت عنده جماعة فلما جلست اخذت عن حسي * وشاهدت الشيخ قائما على رأسي *

ومعه قدوم وهو يهدم فىّ وانا اشاهد اعضائى تتفرق على الارض الى ان وصل الى كفى ولم يبق منى شئ الا شمله الهدم ثم اخذ يبنى بناء جديدا من كفى صاعدا الى ان بلغ دماغى ثم قال قد استغنيت فسافر الى بلدك فسافرت فلما خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى جليا بحيث لا يحجب عنى منه شئ رضى الله تعالى عنهم اجمعين

اللطيفة السابعة والعشرون

وصل كتاب المجلس السامى المحروس علامة العلماء الاعلام * اشرف القضاة والحكام * ادام الله حراسته وابر توليته * ومجد تعليته * حاكيا لمعانى سعادته * رافعا لمغانى سيادته * فسر به القلب * وجلى الكرب * فكان فى عينى اغض من الورد الجنى * والبرد الروى * واما ما سرده من وصف الشوق ونوازعه * وشرح التوق ولواذعه * فكأنه استعاره من جنانى * ونطق بهما لسانى * ولو ساعدتنى الليالى فى تصرف حالاتها * وتقلب دلالاتها واشاراتها * لما كانت تمنعنى من الوصال شهرا * وتوجعنى بالفراق دهرا * والى الله الرغبة ان يجمعنى واياه فى احسن حال * وانعم بال * وان يجعل وجه الوصال موردا * وشمل الفراق مبددا * والمسئول من اخلاقه الطاهرة الزكية * واعراقه الطيبة المرضية * ان يجدد بمواصلة كتبه انسى * ويفرج بتواترها كربى وهجسى * نكتة * قال الفضيل بن عياض قلت لداود الطائى دلنى على رجل اجلس اليه فقال تلك ضالة لا توجد رحمهم الله ورضى عنا بهم ورضى عنهم اجمعين

شعر

كم حسرة لى فى الحشا * من ولد قد انتشا
كنا نشاء رشده * فما انتشى كما نشا

حكاية * حكى عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه انه قال

لما كنت فى بدايتى توضأت يوم الجمعة فمضيت الى الجامع وجلست الى
الصف الاول واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة فنظر
الىّ وقال كيف تجدك يا سهل قلت بخير فبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا
لم اعرفه فبينما انا كذلك اذ اخذنى حرقان بول فاكربنى وبقيت
على وجل خوفا ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى
صلاة فالتفت الىّ وقال يا سهل اخذك حرقان البول قلت اجل فنزع
حرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع تلحق الصلاة
قال فغشى علىّ ففتحت عينىّ واذا انا بباب مفتوح فسمعته يقول لج
الباب فولجت الباب فاذا بقصر مشيد وفيه نخلة وفى جانبها مطهرة
مملوءة ماء احلى من العسل وابرد من الثلج ومنزلة اراقة الماء ومنشفة
معلقة فأرقت الماء ثم اغتسلت وتوضأت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادى
ويقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا
انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وما جرى
فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى
لاعرفه فلما فرغ تبعت اثره فاذا هو قد دخل الى درب فالتفت الىّ
وقال يا سهل كأنك ما ايقنت بما رأيت فلج الباب ثم قال انظر فنظرت الباب
بعينه الذى ولجته ورأيت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة
مبلولة فقلت آمنت بالله تعالى قال يا سهل من اطاع الله اطاع له كل
شئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما فلما مسحتهما
فتحت عينىّ فلم ار الفتى ولا القصر ثم اخذت فى العبادة رضى الله عنهما

اللطيفة الثامنة والعشرون

اطال الله بقاء سيدنا الصدر الكبير وادام دولته وعلاءه * وقدرته وسناءه *
وبهجته وبهاءه * ومهجته وضياءه * والصدور منشرحة * والامال
منفسحة * والايام اعياد * ونجوم الجد والاسود سياد * بما اباح الله من

قدر الحضرة الشريفة والسدة المنيفة الصدرية الوزيرية الجمالية حفظها الله بالهناء من الدرجة السنية * والنعمة البهية * والعز الظاهر * والشرف الباهر * والمجد الرفيع الباذخ * والمحل العلىّ الشامخ * فلكل عين به قرة * ولكل قلب به مسرة * ولكل لسان به بحمد الله انطلاق * ولكل ضمير به على الرضى من صروف الدهر انطباق * وقرار للمجد فى نصابه * واعادة الحق الى اربابه * اذ هو ادام الله ايامه بهذه المرتبة الرفيعة * والرتبة المنيعة * فانه بحمد الله تعالى بنيان الشرف * وورث المجد عن خير سلف * وجمع بين المال والنسب * والفضل والادب * وجرب معظم الامور * واطلع على احوال الجمهور * فهنأ الله الاسلام واهله بهذه النعمة البيضاء * والكرامة الشهباء * وكان من الواجب على الخادم الحضور على ابوابه بانواع الثنا * والقيام بشرائط الغنى * على ما تقتضيه شرائط المحبة والولاء غير ان الاعذار الواضحة عاقته عن المراد * وحالت بينه وبين المرتاد * وللرأى العالى الوزيرى فى قبول العذر مزيد الرأى

﴿ شعر ﴾

* والعذر عند خيار الناس مقبول * والطبع فى حبكم لا شك مجبول *

﴿ نكتة ﴾ لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ونجم آفل * ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل *

﴿ شعر ﴾

* وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه انه قال اول مارأيت من العجائب والكرامات انى كنت فى موضع خال وحضر وقت الصلاة فاردت تجديد الوضوء فلم اجد ماء فاغتممت لفقده فبينما انا كذلك واذا دب يمشى على رجليه ومعه جرة خضراء وقد امسك يده عليها حتى دنا منى وسلم علىّ ووضع الجرة بين يدىّ فجاءنى اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من اين هو فنطق الدب

وقال

وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع اصحابنا فى مسألة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء يجدد به الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدى واذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا اسمع خرير الماء. قال سهل فغشي على فلما افقت واذا بالجرة موضوعة ولا علم لى بالمد اين ذهب وانا متحير اذلم اكلمه فتوضأت فلما فرغت اردت ان اشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يؤذن لك فى شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادرى اين ذهبت قال بعض الفقراء خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته وضع جنبه على فراش لا بالليل ولا بالنهار وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء توفى سهل ابن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولقى ذا النون المصرى رضى الله عنهم اجمعين

الاطيفة التاسعة والعشرون

وصل الكتاب الصادر من محروس الجناب ادام الله تأييده وبسطته وتمكينه فاطلع على من السرور كواكب * ووجه الى من الانس والفرح مواكب * وقرأته ووقفت على خبر سلامته * التى هى لامنية المجد قاعدة ولقلائد الشرف واسطة وحمدت الله على ذلك حمدا يمترى لمزيد اكرامه * ويقتضى مزيد انعامه * ولو اخذت فى وصف ما يوليني من الجميل وينعم على من الاكرام والتمجيد لطال الكتاب * وامتد الخطاب * والمسئول من فضل الله ان يجعل هذه النعمة علينا ميمونة * وبالسعادة وحسن العافية مقرونة * انه ولى ذلك والقادر عليه فيتفضل المجلس المحروس بادامة كتبه المشتملة على شوامخ اوطاره * والمخبرة عن جميع آثاره * نكتة * عش طار خياره * وبقى شراره *



شعر

* ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب *

* حكاية * قال الشيخ ابو العباس الحرار رضى الله عنه وردت من السياحة على الشيخ ابى العباس المرسى فلما جلست اليه سأل سائل فقال يا سيدى العقل افضل ام الروح فشاهدت الشيخ قد اسرى بروحه واسرى بروحى معه الى سماء الدنيا فاشتغلت برؤية املاكها وانوارها وغاب الشيخ عنى فطلبت مستقرا استقر فيه فلم اجد فنزلت ووقفت فنظرت الى الشيخ واذا هومستغرق فى غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما اسرى بالنبى صحبه جبريل عليهما السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم فتقدم النبي الى مقامه الذى اتصل به فكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا اخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وذلك عادة شيوخ هذه الطائفة ارباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله تعالى عنهم اجمعين

اللطيفة الثلاثون

شعر

* سلام الله ما لمعت بروق * على من ليس يسمح بالسلام *

وقد عرف الجناب العالى العاملى * المالكى الكاملى * ادام الله سموه وعلاه * ورفعته ومناه * وبهجته وبهاه * ان المستقيم ربما يعوج * والساكن قد يضطرب ويرج * وان المستوى قد يعتريه اود * ولا يعترى من الزلل احد * والاصفياء مع كمالاتهم العجيبة الجليلة * وحالاتهم الجميلة * قد امتحنوا بالصغائر * وعصموا من الكبائر * وكانوا لا يخلون عن زلة وسقطة * ولا يصانون عن سهوة وغلطة * والنسيان بين الناس لا يجرى

مجرى

مجرى العصيان * ولا يعد السهو من جملة الطغيان * ومن اخلاق السادة الكرام * ومذاهب العلماء العظام * الصفح عن خدمتهم فى زلاتهم * وترك معاتبتهم على غفلاتهم * لا سيما من طالت خدمته * وثبتت قدمته * وشابت بفنائهم لمته * ومن نسك فى الصفاء والخلوص نسكا * ونظم فى المصادقة والموالاة سلكا * استوجب الاغضاء عن كبائره * وبوادره وصغائره * فكيف من نسك لا يغفر * واظهر من حسن الادب ما لم يظهر * فهل جزاء التائب الا ان تقبل توبته * وتغفر حوبته * وتنسى ذنوبه * ولا تذكر عيوبه * والمأمول من وفور فضله * وشمول احسانه وطوله * ان يرخى علىّ ستور معروفه وخيره وكرمه * ويعاملنى معاملة خدامه وحشمه *

﴾ شعر ﴿

* ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى *

﴾ نكتة ﴿ من ساء ادبه * ضاع نسبه * قال بعض الحكماء الفخر بالنفس والاعمال * لا بالاعمام والاخوال * وقيل الشرف بالهمم العالية * لا بالرمم البالية *

﴾ شعر ﴿

* اذا ما الحىّ عاش بذكر ميت * فذاك الميت حىّ وهو ميت *

* ومن يك بيته بيتا رفيعا * وهدمه فليس لذاك بيت *

﴾ حكاية ﴿ قال ابن العربى اخبرنى عبد الكريم بن وحشى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر فبينما نحن نجرى فى وسط البحر وقد نام اهل المركب واذا بشخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله فوقع فى البحر فاخذته الامواج فسكت الرئيس ولم يتكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رئيس المركب الا والرجل جاء على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر وقعد على الصارى ثم قدم منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه

يكلمه ثم طار فلم يقل له الرئيس شيئا حتى اذا كان فى آخر النهار جاء اليه الرئيس وساله الدعاء فقال له الرجل ما انا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال الرئيس رأيتك البارحة وما جرى عليك ومنك فقال يا اخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر واخذتنى الامواج تيقنت الهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما لقضاء الله تعالى وقدره فما شعرت الا وطائر قد قبض على واقامنى من بين الامواج وحملنى على موج البحر الى ان ادخلنى المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله تعالى وبقيت اتطلع الى الطائر واقول يا ليت شعرى من يكون هذا الطائر الذى جعله الله تعالى سبب نجاتى وحياتى فمد هذا الطائر منقاره من اعلى الصارى الى اذنى وقال لى انا كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم والله تعالى اعلم

﴿ اللطيفة الحادية والثلاثون ﴾

﴿ شعر ﴾

* روحى بروحك ممزوج ومتصل * وكل عارضة تؤذيك تؤذينى * اظل الله الجناب العاطر * وادر وابل السحاب الماطر * فى دولة بدورها باهرة * وصدورها فاخرة * ما اهديت تحيات الاوراق * وكتبت آيات الاشواق * من شوقه الذى لاحت اقمار شهوده * وفاحت ازهار وجوده * الى مشاهدة غرته النورية * وطرته الفخرية * التى عرائس عواطفها جميلة * ونفائس معاطفها جزيلة جليلة * ويعتذر عن التقصير فى الطواف بكعبة بشره البهيج * والتوجه الى قبلة نشره الاريج * واجتناء ازهار فرائده من شقائق معانيه * واقتناء اسرار فوائده من بحار شانيه * بايثار التخفيف * والقناعة بالطفيف * وهو مع ذلك ملازم على ادا وظائف

الدعاء الصالح * وقضاء رواتب المحمدة والثناء الفائح * مستزيدا من الله تعالى تمام سعده و اقباله * وتضاعف مجده و اجلاله * نكتة * من طالت غفلته * زالت دولته *

شعر

* وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا *

حكاية * حكى عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه انه قال صعدت الى جبل قاف فرأيت سفينة نوح عليه السلام مطروحة فوقه وقيل لابى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه هل بلغت الى جبل قاف فقال جبل قاف امره قريب * بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهى جبال محيطة بالدنيا حول كل ارض جبل منها بمنزلة حائطها وجبل قاف محيط بهذه الارض وقيل لابى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه هل رأيت جبل قاف قال نعم وجبل صاد

اللطيفة الثانية والثلاثون

وصل شريف الكتاب * من رحيم الجناب * ادام الله سعادته * وزاد اقباله وسيادته * وهو بديع المعانى * رفيع المبانى * محلى الروض مسطور * والوشى منثور * بخط كالنار او ازهر * ولفظ كالدر او انور * وصل فوصل انسا كان بعيدا * وملأ قلبا كان الشوق اليه عميدا * فما ما اعارنى من فضائله العلية * وفواضله الجلية * التى هو موشح بحليتها * ومتجمل بحلتها * فقوبل بصالح الدعاء * وفائح الحمد والثناء * ادام الله لذيذ خطابه بالزلال * وجديد كتابه بالنوال * الذى اشرق شروق الكواكب * وجاد جود السحائب * وسار ذكره بالآفاق * على نجائب الاوراق * نكتة * اجهل الناس من يمنع البر * ويطلب الشكر * ويفعل الشر ويتوقع الخير



شعر

اذا ظلمت امرءا فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا

حكاية * قال بعض الاولياء رأيت الغوث وهو القطب بمكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى اين تمضى فقال الى اخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى ان يسوقه اليك لفعل فقال واين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب احمد بن عبد الله البلخى * رضى الله تعالى عنه وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه اذا اشتغل العبد الولى بعبادة او سبب من الاسباب يجئ ملك من الملائكة فيتكلم على شبهه يحسبه الناس انه ذلك الولى وهو الملك رضى الله تعالى عنه

اللطيفة الثالثة والثلاثون

شعر

بنفسى من اهدى الى صحيفة * مكرمة مملوءة حشوها نعمى
فنلت بها السؤل الذى كنت آملا * وزاد بها الشوق الذى كان بى قدما

ان من جعل هداياه وشيا منشورا * وصير عطاياه ادبا منثورا * فكانت فى القرطاس خطا مرقوما * وفى القياس درا منظوما * فامالت حشاشات النفوس اليها * وتساقطت حبات القلوب عليها * لسنى المواهب جزيل الرغائب * رفيع المراتب * كريم المناقب * وهل هو الا الحبر ابن الحبر * والبحر ابن البحر * اسعد الله تعالى الارض ببركات قدمه * ونور القلوب بشموس حكمه * وادام له علو المنزلة الفاخرة * وسمو المرتبة فى الدنيا والآخرة * ما دامت كمية الزمان متصلة * وكمية العدد منفصلة * واما الشوق فلذكره موضع غير هذا المكان * وانما اذكر منه شعبة * حسب الامكان *

﴾ شعر ﴿

* غيرى اذا وصف الصبابة والاسى *

* احصت تشوقه سطور كتابه *

* وانا الذى لم تحص كثرة شوقه *

* من فرط لوعته وطول خطابه *

فاضربت عن ذكر قليله وكثيره * وتجنبت وصف طويله وقصيره * لان مثلى اذا قصد تحديده * لم يحصر تعديده * وكان كمثل المكلف نفسه احصاء الرمال * ومعرفة وزن الجبال * وذلك ما لا يدركه طول الآمال * ولا يوقف على حقيقته بحال من الاحوال * فاخرت بثه الى حين التلاق * وخفوق المآق *

﴾ شعر ﴿

عسى الدهر يدنينا ويدنى دياركم * ويجمع ما بينى وبينكم الشملا
فاشكو تباريح الغرام اليكم * وحر جوى تبلى عظامى وما يبلى

﴾ نكتة ﴿ اذا ذل عالم زل عالم

﴾ شعر ﴿

* وكم تستر البلوى وامرك ظاهر * وكم تدعى حقا وحقك باطل *

﴾ حكاية ﴿ حكى اليافعى عن بعض الصالحين انه قال ركبت البحر فى سفينة وكان الى جانبى رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب تسير فاخذت بيده فلما قعد على العود الذى يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس نيام لم يعلم به احد غيرى فلما صليت الفجر واذا انا بالرجل الى جانبى فقلت له أليس قد وقعت فى البحر فقال بلى فقلت حدثنى كيف كانت قصتك بعدى فقال لما وقعت فى البحر لم ابلغ الى قراره حتى جاءنى طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلى وشالنى من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بى حتى وضعنى على مقدم المركب ثم وضع منقاره على اذنى

فقال بلسان عربى كان ذلك فى الكتاب مسطورا وروى عن بعض اهل الكوفة انه قال بينما انا مسافر اذ عرض الى لص فى واد واراد قتلى فقلت له سألتك بالله العظيم الا ما تركتنى واخذت مالى فقال لا بد من قتلك فقلت دعنى اختم عملى بركعتين فقال قم وافعل ما اردت فقمت اصلى فتلجلج لسانى فر بى فقال عجل فألهمنى الله تعالى أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء قال فرفعت صوتى بقراءتها وانا ابكى واذا بفارس قد خرج من بطن الوادى وبيده رمح فطعنه من ورائه فقتله فقلت له سألتك بالله تعالى من انت قال انا عبد لمن يجيب المضطر اذا دعاه

اللطيفة الرابعة والثلاثون

شعر

* اذا كتبكم لم تدن منى تشوقا * بعثت لكم كتبى بشوق اليكم *
* ولا حاجة لى فى سطور كتبتها * سوى اننى اهدى السلام عليكم *
* لدىّ لكم شوق ووجد فليتنى * علمت بما لى فى القلوب لديكم *

ولما انقطعت عنى اخباركم * وبعد عنى مزاركم * ولا اجد لقلبى بدا منكم * ولا عوضا عنكم * انشدت من حرارة البين هذين البيتين

شعر

* كابدتكم والدمع من مقلتى * بفيض فيض الوابل الماطر *
* حتى لقد اشفقت مما جرى * من مائه الهامى على ناظرى *

سطور صادرة على عين عبرى * وكبد حرى * واشواق تترا * وصبابات تترادف شفعا ووترا * الى درة فخر السعادة * وطرة فخر السيادة * ابقاها الله تعالى فى دولة نجومها مشرقه * ورجومها محرقه * وادام سعادته بالسمو * وخص زيادته بالنمو * وجعله من صروف الزمان * فى امان *

ومن

ومن حتوف الاوان * فى حراسة كفالة وضمان * وما شوقى وان استغرقت الجهد * وجزت الحد * فى بث لاعجه * وبث مارجه * ليس بمحصور ولا معدود * ولا مستوعب ولا محدود * ولكننى اختصرت فيما سطرت * واقتصرت على ما ذكرت *

﴿ شعر ﴾

* فاقنع من صفات مجد طويل * بمقالى ان الكتاب قصير *

والعجب كل العجب من ذكاء فهم سريرته * وصفاء ذهن بصيرته * وكمال قوة علومه * واعتدال مزاج فهومه * كيف استمطرنا سحائب النسيان * فى غياهب الهجران * من هذا الزمان * وحاشا اخلاقه الفاخرة * وشيمه الطاهرة * من اشتمال ارادته بالنسيان والاهمال * والتلفع بثياب الاغفال * فانه من اكرم الناس عرفانا * واحسنهم احسانا * واصدقهم عهدا * واحفظهم ودا * ﴿ نكتة ﴾ من كان هواه داؤه * فترك هواه دواؤه * وقيل لبعض الحكماء من الملك قال من ملك هواه

﴿ شعر ﴾

* واطيب الارض ماللقلب فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن ابن عمران الواسطى انه قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت قتلنى العطش فقلت او ماترين حالتنا فرفعت راسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشرب فاخذت الكوز فشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت له من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت له بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى على الهواء كما ترى ثم غاب عنى فلم اره وقال بعض الفقراء اشرفت على ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه فرأيته

فى بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية فى فمها باقة نرجس وهى تروح بها عليه وحكى ابو سليمان الدارانى قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه ركوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ به الصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه قال اليافعى حكى ان وليا من اولياء الله تعالى احتاج الى النار فمد يده الى التمر فاقتبس فى خرقة كانت معه وقال ابو يزيد رأيت ربى فى المنام فقلت له يا رب كيف اجدك قال فارق نفسك وتعالى

﴿ اللطيفة الخامسة والثلاثون ناقصة الآخر فى الاصل ﴾

ادام الله تعالى بقاء الجناب * ذى الفناء المستطاب * فى سلامة سابغة الانوار * وعافية مخضرة الاشجار *

﴿ شعر ﴾

* تجاوزت الاشواق حد كمالها * وليس لدى غيرى اشتياق كما لها *
وشهد الله انه مذ تغيب بالفراق * قد رعدت الجوانح من الاشتياق * وتألقت بروق الاشواق *

﴿ اللطيفة السادسة والثلاثون ﴾

ما وصفه سيدى من صدق الوداد * وخالص المحبة التى ملكت صميم الفؤاد * ذاك وصف قد تحققه قلبى منه بشهادة الجنان * الذى هو اعدل من شهادة اللسان * والقلوب شاهدة * وان كانت الاجساد منا متباعدة * كما قال صلى الله عليه وسلم القلب الى القلب رسول زورته تشفى سقم احبابه * بانيق آدابه * ويفرج كرب اخوانه * بلطيف بيانه * ضاعف الله له جميل عوائده * وجزيل فوائده * ﴿ نكتة ﴾ ماكنت

كاتمه

كاتمه عن عدوك * فلا تظهر عليه صديقك *

﴿ شعر ﴾

* احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره *
* فلربما هجر الصديق فكان اعلم بالمضره *

﴿ حكاية ﴾ قال عبد الواحد بن زيد سافرت انا وايوب السختيانى فبينما نحن نسير فى طريق الشام اذا نحن برجل على رأسه حطب فقلت له يا رجل من ربك قال ألمثلى تقول هذا واشار بوجهه الى السماء وقال الهى حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتما هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا كما كان فصار حطبا كما كان اولا ثم قال سلوا العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال عبد الواحد فقلت له هل معك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين ايدينا جام فيه عسل اشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك وقال كلا فوالذى لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما رأينا احلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من يتعجب من الآيات رضى الله عنهم

﴿ اللطيفة السابعة والثلاثون ﴾

قد طلع صبح سعادة العلماء من طرة الجناب الفاخر * وسطع نور سيادة الفضلاء من غرة الركاب الزاهر * لا زالت فضائله تتلى سورها * وفواضله تنقل آثارها وصورها * بالادعية الصالحة المستجابه * والاثنية الفائحة المستطابه * ولا قطع الله عن الفقراء حميد عادته * ولا سلب الضعفاء ملابس سعادته * ﴿ نكتة ﴾ قال بعض السياح قلت لراهب عظنى فقال لى كل القوت * والزم البيوت * وعلل النفس بانها تموت * وذكرها الوقوف بين يدى الحى الذى لا يموت *

﴿ شعر ﴾

* هب انك قد ساويت قارون فى الغنى *
* وساويت نوحا ثم لقمان فى العمر *
* ونلت الذى كان ابن داود ناله *
* أليس وقد صار الجميع الى القبر *

﴿ حكاية ﴾ حكى روى ان ذا القرنين رأى فى كهف لوحا من الياقوت الاحمر على قبر فيلادوس الحكيم مكتوبا فيه عشت الف سنة وسخرت الريح والشمس والقمر وعلمت سر الطبيعة ومنتهى سر الخليقة وصعدت الى الملكوت الاعلى فعلمت انه لا دوام ولا بقاء * الا لذى العزة والكبرياء * فتبارك الله الخالقين

﴿ اللطيفة الثامنة والثلاثون ﴾

حرس الله تعالى اقبال مولانا * وامتع بفضائله الجزيله * وفواضله الجميلة * ولا زالت درر المعارف مستثمرة من بحر خاطره وغرر العوارف مستمطرة من سحب انامله المملوك يقبل يديه وينهى انه بلغه ثناؤه المستطاب المسموع * فقابله بصالح دعائه المستجاب المرفوع * وما زال المولى يجمل مملوكه بذكره * ويرفع شانه من قدره * ويعامله باحسان عوائده * وعرفان زوائده * فى خلواته السعيده * وجلواته الحميده * فى سره وجهره * ويمنحه بفضله وبره * من ورود زلاله * ووفور نواله * لعلمه بصالح دعائه * وخالص ولائه * وزكى ثنائه * وحسن انتهائه * ﴿ نكتة ﴾ من اذل السلطان * تعرض للهوان *

﴿ شعر ﴾

* لو كان عجبك مثل عقلك لم يكن * بك وزن خردلة من الاعجاب *
* او كان عقلك مثل عجبك لم يكن * احد يفوقك من اولى الالباب *

حكاية

﴿ حكاية ﴾ حكى الشيخ محيي الدين محمد بن عربي قال دخلت في مقام الغربة في المحرم من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وانا مسافر ببلاد المغرب فتهت به فرحا اذ لم اجد فيه احدا فاستوحشت من الوحدة وعلمت انه ان ظهر عليّ فيه احد انكرني ورأيت اوامر الحق تترآى اليّ * وسفراءه تنزل عليّ * تبتغي مؤانستي * وتطلب مجالستي * فصليت العصر في الحال ونزلت عند كتاب الامير ابي يحيي فبينما هو يؤانسني اذ لاح لي ظل شخص فنهضت اليه عسى اجد عنده فرجا فعانقني فتأملته فاذا هو ابو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله اليّ رحمة فقلت له اراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وفيه مت فانا فيه لا ابرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله تعالى ولمن يحصل هذا ألا ترضى ان يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد انكر موسى عليه حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا انكر عليه ما جرى منه وما اراد سوى صورته فحين رآه على صورته انكر واوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله تعالى بها رسله ولو صبر لرأى فانه كان قد اعد الله له الف مسألة كلها جرت لموسى عليه السلام وكلها ينكرها على الخضر عليه السلام

﴿ اللطيفة التاسعة والثلاثون ﴾

وصل لي الكتاب الجسيم * من الجناب الكريم * كيف اوصل السرور والبهجه * وتدارك الرمق واستدرك المهجه * وحدث عن الوداد فشهد له الفؤاد بصدق اللهجه * ونسب في الولاء الى العبد التقصير * فاعترف انه لم يأت من حقوق مودته الا باليسير * لكنه والله

عبد مطيع * وان كان بالقيام بفروضه غير مستطيع * وحاشا خاطره الوقاد * وفهمه البديع النقاد * ان يتوهم خللا فى ولاء العبد ووداده * وولاء دينه ونص اعتقاده * ولعل هذا التعب انما هو لنوع من الانبساط * والافعل الكريم بذلك قد علم واحاط * وقد يتحدث الانسان * بغير ما فى الجنان * واذا صح الاعتقاد * سقط الانتقاد * نكتة * الانسان صنيعة الاحسان *

شعر

* وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا *

حكاية * حكى عن بعض الفقراء انه لقى بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ما الناس فيه وعليه من فساد الاحوال فى الولاة والرعايا فغضب البدل فقال ما لك وعباد الله تعالى لا تدخل بين السيد وعبيده اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وخلّ بين الوالى ورعيته

اللطيفة الاربعون

ادام الله تعالى سعادة الجناب الفاخر ولا زالت الايام عنه راضيه * والاقدار بيسره مطالبة ومراضية * والسعادة مزينة ساعيه * والسيادة به زاهيه * والطاف الله تعالى مسترعية وراعيه * العبد يقبل الارض وينهى انه وقف على كتاب من كلامه * ونثره البديع ونظامه * يستوقف الابصار ويحير البصائر * وتحاسد عليه الاسماع والنواظر * ويعجز عن وصفه الواصف الحاضر * ويعود طويل الثناء عن قدره وهو المتقاصر * فعوذه بالمثانى * وقال لمثلى هذا فليعان المعانى * واطربه غاية الاطراب * واماله سكرا ويحق له الاسكار لا الشراب * وجعل يديم فكره فيه ويرويه * ويتردد فيه بين سحر حلال يروّيه * وعذب زلال يرويه * فلله در كلامه الذى نثره فى عقد المعجزات ثاقب * ونظمه

بالعقول

بالعقول والالباب غائب * ﴿ نكتة ﴾ المداراه * توجب المصافاه *
﴿ حكاية ﴾ حكى انه لما مات انوشروان كان يطاف بتابوته فى جميع
مملكته وينادى مناد من له علينا حق فلم يوجد احد فى ولايته له عليه
درهم

﴿ اللطيفة الحادية والاربعون ﴾

العبد يخدم بدعائه وثنائه * ما هو عليه من رق عبوديته وولائه *
الذى هو عروته الوثق * وسعادته التى يأمن بها ان يشقى * وفطرته
التى فطر عليها * وقبلته التى لا تتوجه آماله الا اليها * وقلبه السليم *
ودينه القويم * له بذلك من اجل الشهود * ولقد اسنى بذكر حجته وانما
تقام الحجة بعد الجحود * فيا سعادة من سما ناظره الى جنابه الاسمى *
ويا فوز من نال الشرف بخدمة بابه فسما * فالسعادة به شامله * والسيادة
اليه نازله * زاده الله رفعة وسموا وحامل هذه العبودية ينوب عن العبد
فى شرح حال ولائه * الذى يعجز القلم عن بثه وانهائه * وهو والله ثقة
امين * لا يحرف فى شهادته ولا يمين * ﴿ نكتة ﴾ من كتم سره *
احكم امره *

﴿ شعر ﴾

لا تودع السر الا عند ذى كرم * والسر عند خيار الناس مكتوم

﴿ حكاية ﴾ حكى عن انوشروان انه لما بعث برزويه الحكيم الى بلاد
الهند لانتساخ كليلة ودمنة اعطاه من المال خمسين جرابا فى كل جراب
عشرة آلاف دينار وقد صح بشهادة الحكماء * واهل التواريخ من العلماء *
ان ارسطو هو اول من دون المنطق وقد بذل له خمسمائة الف دينار
وادر عليه كل سنة مائة وعشرين الف دينار واما برزويه الحكيم فانه
لما استخرج كتاب كليلة ودمنة من بلاد الهند نقله من الهندية الى

الفارسية لكسرى انوشروان ملك الفرس ونقله من الفارسية الى العربية عبد الله بن على الاهوازى ليحيى بن خالد البرمكى فى خلافة المهدى وذلك فى سنة خمس وستين ومائة وقد نظمه سهل بن انو بخت الحكيم ليحيى ابن خالد البرمكى المذكور وزير المهدى والرشيد فلما وقف عليه ورأى حسن نظمه اجازه على ذلك الف دينار وقد صنف سهل بن هارون للمأمون كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفره يعارض فيه كتاب كليلة ودمنة فى ابوابه وامثاله وقال على بن شاه الفارسى قد وضع بيدبا الفيلسوف الهندى لدبشلم ملك الهند كتاب كليلة ودمنة المذكور وجعله على ألسن البهائم والوحوش والطيور تنزيها للحكمة وفنونها * ومحاسنها وعيونها * وصيانة لغرضه الاقصى من العوام * وللاغبياء الطغام *

شعر

* رأى اهل الهوى تلويح صب * من التصريح اولى بالصواب *

فان جنة الاسرار * جلت ان تكون مسلكا لعصاة الاشرار * فان من تباهى بالمناهى * وتلاها بالملاهى * ما له فى غياض المعارف مسرح * ولا رياض العوارف مسنح * وقد اسرع الحكماء الى اجابته * واجمع الفضلاء على اصابته * وقد ذهب الى مضاهاته جماعة من الحكماء فطافوا فى تحصيلها فلوات الجنان * ورفضوا فى خدمتها لذات الحسان * ومارسوا الدفاتر فى صيد فوائدها * وسامروا المحابر فى قد زوائدها حتى وصلت الينا من الحكماء الاخيار * اولى الايدى والابصار * ولله در القائل

شعر

* فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لعمرى شفيت القلب قبل التندم *

* ولكن بكت قبلى فهيج لى البكى * بكاها فقلت الفضل للمتقدم *

صنف فى هذا الباب * جماعة من اولى الالباب * من الحكماء الكرام * والفطناء العظام * صحفا وافية * وملحا شافية * محتوية على حكايات

غريبه

غريبه * واخبار عجيبه * منطوية على مناهج ذوقيه * ومباهج شوقيه * الى غير ذلك من المعارف الغريبه * والعوارف الاريبه * والاسرار الفرقانيه * والآثار العرفانيه * غير ان صاحب كليلة ودمنة هو الذى كان اول فاتح لهذا الباب * واقدم حائك لهذا الجلباب وكل ما صنف بعده من نوادر الحكايات * وفرائد الكنايات * مقتبس من ضياء انواره * وملتمس من ثناء آثاره * الى ايام ظهور الخلفاء * الفضلاء الظرفاء * الذين اصبح بهم بحر المعانى عذبا فراتا بعد ما كان ملحا اجاجا * واوضحوا فى مناهج الايات ومباهج الدلالات طرقا فجاجا * حتى اصبحت عيون اخبارها جاريه * وفنون آثارها ساريه * ورياض صحائفها زاهره * وحياض لطائفها زاخره * فثمرات الفوائد من حدائقها تجتنى * وزهرات الزوائد من حقائقها تقتنى * وكواكب الانوار من نواحيها تطلع * ومواكب الاسرار من ضواحيها تلمع * والى جمال معانيها تميل الطباع * وعلى كمال مبانيها انعقد الاجماع * لما لهما من الازاهر الدانية للقطاف * والانهار الصافية النظاف * ولله در القائل

﴿ شعر ﴾

* اتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم واتيناه على هرم *

﴿ اللطيفة الثانية والاربعون ﴾

وردت المخاطبة الشريفه * والمكاتبة المنيفه * من سامى الجناب * حامى الركاب * ادام الله علوه وعلاه * وكبت حسدته واعداه * وحرس من المكاره والآفات مناه * مودعة جوامع سره واحسانه * حاوية لمواسم تفضله وامتنانه * دالة على خبر سلامته التى هى امنية النفس * وكمال مسرة الانس * فقرأته واحطت بمضمون مطاويه * واطلعت على مكنون محاويه * علما بمعانيه وفهما لمثانيه *

وذلك من جملة فضائله المعدوده * وفواضله * المعهوده * التى
لا يزال يقلدها اولياءه * ويحلى بها اصفياءه * فاحسن الله عن جميد
مواهبه جزاءه * واطال الاصناع المعانى بقاءه * وادام فى درج الاقبال
والسعادة ارتقاءه * والاعتماد على فضله وكرمه * ومحاسن شيمه * ان يطلع
العبد فى كل وقت بنبأ اخباره * ويقترح عليه ما يبدو من موانح اوطاره
﴿ نكتة ﴾ النفس حية تسعى * ما دامت حية تسعى * ﴿ حكاية ﴾
حكى الشيخ شمس الدين محمد الوقاد الموصلى قال لما ورد الشيخ فخر الدين
الرازى مدينة هراة نصب له فى صدر الجامع منبر وكنت حاضرا
فى ذلك المجلس والى جانبى شرف الدين بن عنين الشاعر والشيخ
فخر الدين فى صدر الجامع وحوله مماليكه يمنة ويسرة * فتكلم الشيخ بما
فى النفس بابلغ عباره * واعذب اشاره * فبينما هو فى ذلك المجلس واذا
بحمامة فى دائر الجامع وورائها صقر يكاد يفترسها وهى تطير فى
جوانبه الى ان اعيت فدخلت الايوان الذى فيه الشيخ ومرت طائرة
بين الناس الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فنهض شرف الدين بن
عنين واستأذنه فى ان يورد شيئا قد قاله فى المعنى على البديهة فاذن له
فقال

﴿ شعر ﴾

* جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع من جناحى خاطف *
* من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانتم ملجأ للخائف *

فطرب لهما الشيخ فخر الدين وادناه وقرب مجلسه وبعث اليه لما قام
من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقى دائما محسنا اليه وذكر
شرف الدين بن عنين انه حصل له من جهة الشيخ فخر الدين فى بلاد
العجم نحو ثلاثين الف دينار وكان الشيخ فخر الدين الرازى اذا ركب
يمشى حوله ثلاثمائة تلميذ فيهم فقهاء وغيرهم وكان خوارزم شاه يأتى
اليه رضى الله تعالى عنه

﴿ اللطيفة الثالثة والاربعون ﴾

﴿ شعر ﴾

* رمدت مقلتى بطول بكاها * بدموع تفيض فيض السحاب *

لما هجرت العيون الهجوع * وقرح الاجفان فيض الدموع * غدوت التمس عند الاطباء دواءها * واشكو الى الاساة داءها * فوجدت شفاءها فى غاية التعذير * وبرأها فى نهاية التعسير * فرض لمرضها قلبى * وازداد لالمها كربى * حتى فتح الله لى باب الفرج * وسهل على اسباب النهج * بورود الكتاب المسطور * الصادر عن الجناب المعمور * ادام الله علوه * وزاد فى درج المعالى سموه * ما اتصل الودج بالوريد * ودامت الشدة فى الحديد * وما تحسرت عنى غمامة كل غمه * وانبعثت عن ناحيتى هفوة كل همه * فداويت رمد الاجفان بحبر الكتاب * وجراحة الاحشاء باستعذاب الخطاب

﴿ شعر ﴾

* لو يعلم الحكماء ما فى طيه * من صحة موجودة وشفاء *
* جعلوه معتمدا لهم وشفوا به * مرض الخليقة دون كل دواء *

﴿ نكتة ﴾ قيل الجود * اعز موجود * وقال بعض العلماء ليس بلبيب * من لم يصف علته للطبيب * ﴿ حكاية ﴾ حكى ان الموائد قدمت بين يدى الرشيد فى بعض الايام واذا بجبريل بن بختيشوع قد دخل عليه فسأله عن حال ابراهيم بن صالح فاخبره انه فى آخر رمق وانه يقضى عليه وقت صلاة العشاء فاقبل الرشيد على البكاء وامر برفع الموائد فرفعت فقال جعفر البرمكى يا امير المؤمنين لو احضرت صالح بن بهلة الهندى ثم وجهته الى ابراهيم بن صالح لتفهم عنه

ما يقول فامر باحضاره و توجهه اليه وزده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم بن صالح حتى عاينه وجس عرقه وسار الى جعفر فسأله عما عنده من العلم فقال لست اخبر بالخبر غير امير المؤمنين فدخل جعفر على الرشيد فاخبره بحضوره فامره باحضاره فدخل ثم قال يا امير المؤمنين انا اشهدك واشهد من حضر على نفسي ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة او فى هذه العلة كانت امرأته طالق ثلاثا فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم واحضر له الشراب فشرب فلما كان وقت صلاة العشاء ورد الخبر بموت ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع واقبل على جعفر باللوم فى ارشاده الى صالح بن بهلة وبكر الى دار ابراهيم وجلس على البساط ووقف صالح بن بهلة بين يدى الرشيد فلم يناطقه احد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح وقال الله الله يا امير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتى ولم يلزمنى حنث ثم الله الله ان تدفن ابن عمك حيا * فوالله يا امير المؤمنين ما مات فأْذن لى الدخول عليه والنظر اليه فاذن له بالدخول وحده قال الراوى فسمعنا صوت ضرب بالاكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت فخرج الينا صالح وقال قم يا امير المؤمنين حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه ثم اتضحت حياته فسر الرشيد سرورا عظيما واجاز صالح بن بهلة بجائزة وافرة

﴿ اللطيفة الرابعة والاربعون وهى فى الاصل ناقصة من اولها ﴾

﴿ نكتة ﴾ من استشار ذوى الالباب * سلك سبيل الصواب

﴿ حكاية ﴾ حكى ابو البدران للشيخ عبد القادر الجيلى ذكر بين يدى الشيخ

الشيخ ابى السعود ابن الشبلى فاطنب فى ذكره وفى الثناء عليه وافرط فى ذلك فقال الشيخ ابو السعود للمتكلم انت محب تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمتهر له والله انى لاعرف حال عبد القادر وكيف كان مع اهله وكيف هو الآن فى قبره رضى الله تعالى عنهم اجمعين

اللطيفة الخامسة والاربعون

شعر

* الشوق فوق الذى اشكو اليك وهل *
* تخفى عليك صباباتى واشواقى *
* ان كنت بنت فعندى منك نار جوى *
* لا تنطفى وغرام ثابت باقى *

ليس الشوق وان وصفت لك فنونه * وكشف اليك فى الشكوى مكنونه * فما يحصيه كلام * ولا يحده القرطاس ولا الاقلام * وكيف يحصى من رسوم سوق، مفقوده * وحباله مسدوده * بمن اذا تبسم عن ثغر نقى * واذا نظر نظر من طرف خفى * رفع الله منار مجده * واضرم نار وجده * فى سعادة سابقة الخيول * سابغة الذيول * واشكو اليه من الوحشة ما هدم بناء انسى * واظلم ضياء شمسى * ولقد كانت ساعات قربه كلها سرورا وعيشه كله رغد * وسروره لم ينله احد * حتى مد الزمان الفراق الينا * ونصر جند التشتيت علينا * فاذاقنا بعد حلاوة الاتفاق * مرارة الفراق * وغشينا بعد نور الاجتماع * بظلمة الوداع * وان الذى علم بذلك وقضاه * واختاره وارتضاه * لقادر على تجديد ما تمزق * وجمع ما تفرق * واعادة ساعات الرضى * والزمان الذى انقضى * انه منتهى كل سؤال * ومغير حال بعد حال *

﴿ شعر ﴾

* ألا يا نسيم الريح ان كنت محسنا * تحمل الى ارض الحبيب سلامى *
* وبلغهم انى رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام *
* فان رمدت عينى تداويت منكم * بنظرة عين او بسمع كلام *
* ولست ابالى بالجنان ولا لظى * اذا كان فى تلك الديار مقامى *

﴿ نكتة ﴾ اذا طلبت العز فاطلبه فى الطاعه * واذا اطلبت الغنى فاطلبه فى القناعه * ﴿ حكاية ﴾ حكى عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه انه حفر قبرا فرأى فيه انسانا جالسا على سرير وبيده مصحف وهو يقرأ رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة السادسة والاربعون ﴾

﴿ شعر ﴾

* ان تبك عينى دما فلا عجب * قد فارقت نورها وقوتها *
* وباعدت نفسى الحياة كما * تباعدت بعدكم مسرتها *

ما وجده آدم من الندامه * عند خروجه من دار الكرامه * ولا لقى يوسف فى غيابة الجب * ولا حزن يعقوب من كآبة الحب * ما وجدته عند ارتحالى عن سيدنا مع الزيادة فى السيادة له مكانا عليا * وترادف نعم الله عليه بكرة وعشيا * ومد عليه ظلال الجلال * وامطر حساده وابل الوبال * باكرم نبى واشرف آل * ولم يزل القلب على نار الجمر يتقلب * والدمع لمضاضة ساعة الفراق يتصبب * ولولا ما اومله من سماحة الاقدار * وتقرب الديار * ودنو المزار * لكدت اقضى نحبى اسفا * واسقط من سما الاخوان كسفا * وابتهل الى مالك الملك * ومدبر الافلاك والفلك * ان يجمعنى به على اوفق مراد * انه سبحانه وتعالى كريم جواد *

﴿ شعر ﴾

* سنغفر ايام التدانى بوصلها * ذنوب ليالى الصد عند التواصل *

﴿ نكتة ﴾ الشوق بحر لا ينال ساحله * ووقر لا يعان حامله *

﴿ شعر ﴾

حملت من الاشواق ما لو قسمته * على كل اهل الارض ناؤا به حملا

وهذا آخر كتابى المسمى «مناهج التوسل * فى مباهج الترسل *» المشتمل على فوائد مفيده * وفرائد فريده * معانى فواتحه مسكيه * ومثانى فواتحه مكيه * من نظر الى بديع صورها * ورفيع سورها * عثر على كنوز دررها * ورموز غررها * فى خبايا فنونها * وخفايا مكنونها * وتسلق من مدارج بوانيها * الى معارج غوانيها * التى لا يفتح باب قصورها * ولا يرفع حجاب سورها * الا من كان حديد البصر * شديد النظر * فى حل عقد اشاراتها * وفك حل اشكالاتها * التى لا يهتدى اليها الا نقاد البصيره * ولا يقتدى بها الا وقاد السريره * وتطرق من حدائق ازهارها * وشقائق انوارها * الى الجنان الحسان * ذوى العيون والافنان * التى لا ينفك مناضد غررها * ومعاقد دررها * الا من بات قليل الرقاد * جزيل السهاد *

﴿ شعر ﴾

* ومن يخطب الحسناء من غير اهلها * بعيد عليه ان يفوز بوصلها *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن عبد الله بن مرزوق انه كان من ندماء الخليفة المهدى فسكر يوما ففاتته الصلاة فجاءت جارية له بجمرة فى طاسة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا مرعوبا فقالت له اذا انت لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر عل نار الآخرة فقام وصلى الصلاة وتصدق بجميع ما يملكه فذهب الى البصرة فدخل عليه الفضيل يوما

وابن عيينه واذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شئ فقالا له انه لم يدع احد شيئا لله الا اعطاه الله منه بديلا فما عوضت عما تركت له قال الرضى بما انا فيه وحكى ايضا انه وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه حالته فقال ألست القائل

﴿ شعر ﴾

* لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى *
* اسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعيينى *

وقد جئت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين لقد وعظت فابلغت وخرج فركب راحلته وكدها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل ارق هشام على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة فجبهته ورددته خائبا فلما اصبح وجه اليه بالفى دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فاكديت فرجعت فاتانى رزقى الى منزلى وفى مثل هذا انشد بعضهم

﴿ شعر ﴾

ان ضن زيد بما فى بطن راحته * فالارض واسعة والرزق مبسوط
ان الذى قدر الارزاق حكمته * لم ينسنى قاعدا والرزق محطوط

وحكى عن بشر بن الحارث رحمه الله انه قال خرج فتى فى طلب رزق فبينما هو يمشى فاعيى فاوى الى خرابة ليستريح فيها فبينما هو يدير بصره اذ وقعت عيناه على سطر مكتوب فى حائط

﴿ شعر ﴾

* انى رأيتك قاعدا مستقبلى * فعلمت انك للهموم قرين *
* هون عليك وكن بربك واثقا * فاخو التوكل شأنه التهوين *

طارح

* طرح الاذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن انه مضمون *

قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم اذبنا

شعر

* ولا تجزع اذا اعسرت يوما * فان الله اولى بالجميل *
* فان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قيل *
* ولو ان العقول تسوق رزقا * لكان الرزق عند ذوى العقول *

قال شقيق البلخى قال ابراهيم بن ادهم اخبرنى عما انت عليه فقلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت آثرت واذا منعت شكرت

شعر

هى القناعة فالزمها تعش ملكا * لولم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

والحمد لله بلا غايه * وله الشكر بلا نهايه * وصلى الله على من جوامع اخباره ربانيه * ولوامع انواره رحمانيه * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر

* تم الكتاب تكاملت * نعم السرور لصاحبه *
* وعفا الاله بجوده * وبفضله عن كاتبه *

وايضا مثله

* مذنب خطه عسى * دعوة غير خائبه *
* رحم الله قائلا * رحم الله كاتبه *

قد تم طبع هذا الكتاب * بعون الملك الوهاب * فى مطبعة الجوائب
البهيه * فى القسطنطينية المحميه * فى الثلث الثالث من شعبان
المعظم من سنة ١٢٩٩ من هجرة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم * وشرف وعظم * وعلى آله
واصحابه * واصهاره واحزابه *
وعلى كل منسوب الى
جنابه *
م م
م



﴿ طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة ﴾

﴿ معارف نظارت جليله سنك رخصتيله طبع اولنمشدر ﴾

﴿ ثلاث ﴾

رسائل

(١)

﴿ النقود الاسلامية للعلامة تقى الدين احمد بن عبد القادر المقريزى الشافعى ﴾

(٢)

﴿ الدرارى فى الذرارى للشيخ كمال الدين عمر بن هبة الله ابن العديم الحلبى بخطه ﴾

(٣)

﴿ مجموعة حكم وآداب واخبار وآثار واشعار وفقر منتخبة للعلامة المشهور ياقوت المستعصمى بخطه ﴾

﴿ طبعت فى مطبعة الجوائب ﴾

﴿ قسطنطينية ﴾

سنة

١٢٩٨

﴿ كتاب النقود القديمة والاسلامية للشيخ الامام ﴾

﴿ العالم العلامة المحدث المؤرخ تقى الدين احمد ﴾

﴿ ابن عبد القادر المقريزى الشافعى ﴾

﴿ قال المؤلف رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين ﴿ وبعد ﴾ فقد برز الامر المطاع زاده الله علوا وتمكينا بتحرير نبذة لطيفة فى امور النقود الاسلامية فبادرت الى امتثال ما خرج به الامر العالى اعلاه الله واسأله التوفيق

﴿ فصل فى النقود القديمة ﴾

اعلم ان النقود التى كانت للناس على وجه الدهر على نوعين السوداء الوافية والطبرية العتق وهما غالب ما كان البشر يتعاملون به فالوافية وهى البغلية

البغلية هى دراهم فارس الدرهم وزنه زنة المثقال الذهب و الدراهم
الجواز تنقص فى العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية عشرة بالجواز وكان لهم
ايضا دراهم تسمى جوراقية وكانت نقود العرب فى الجاهلية التى تدور
بينها الذهب و الفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية
من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء وافية وطبرية عتقا
وكان وزن الدراهم و الدنانير فى الجاهلية مثل وزنها فى الاسلام مرتين
ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا ولم يكن شئ
من ذلك يتعامل به اهل مكة فى الجاهلية وكانوا يتبايعون باوزان
اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرطل الذى هو اثنا عشرة اوقية
و الاوقية هى اربعون درهما فيكون الرطل ثمانين و اربعمائة
درهم والنص وهو نصف الاوقية حولت صاده شينا فقيل نش وهو
عشرون درهما و النواة و هى خمسة دراهم والدرهم الطبرى ثمانية
دوانيق و الدرهم البغلى اربعة دوانيق وقيل بالعكس والدرهم
الجوارقى اربعة دوانيق و نصف و الدانق ثمان حبات وخمسا حبة
من حبات الشعير المتوسطة التى لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما
امتد وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا وانما هو تبر ويسمى الدرهم
لوزنه درهما وانما هو تبر وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل
و المثقال زنة اثنين وعشرين قيراطا الا حبة وهو ايضا بزنة ثنتين
وسبعين حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل ان المثقال منذ وضع لم يختلف
فى جاهلية و لا اسلام و يقال ان الذى اخترع الوزن فى الدهر الاول
بدأه بوضع المثقال اولا فجعله ستين حبة زنة الحبة مائة من حب الخردل
البرى المعتدل ثم ضرب صنجة بزنة مائة من حب الخردل وجعل
بوزنها مع المائة الحبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة حتى بلغ مجموع الصنج

خمس صنجـات فكانت صنجته نصف سدس مثقال ثم اضعف وزنها
حتى صارت ثلث مثقال فركب منها نصف مثقـال ثم مثقالا وعشرة
وفوق ذلك فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة ولما
بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اقر اهل مكة على ذلك كله
وقال الميزان ميزان اهل مكة وفى رواية ميزان المدينة وقد ذكـرت
طرق هذا الحديث والكلام عليه فى مجاميعى وفرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم زكاة الاموال فجعل فى كل خمس اواقى من الفضة الخالصة
التى لم تغش خمسة دراهم وهى النواة وفرض فى كل عشرين دينارا
نصف دينار كما هو معروف فى مظنته من كتب الحديث

﴿ فصل فى ذكر النقود الاسلامية ﴾

قد تقدم ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نقود الجاهلية من
الزكاة وانه اقر النقود فى الاسلام على ما كانت عليه فلما استخلف ابو بكر
الصديق رضى الله عنه عمل فى ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليـه
وسلم ولم يغير منه شئ حتى اذا استخلف امير المؤمنين ابو حفص عمر بن
الخطاب رضى الله عنـه وفتح الله على يديه مصر والشام والعراق
لم يعترض لشئ من النقود بل اقرهـا على حالها فلما كانت سنة ثمان
عشرة من الهجرة وهى السنة الثامنة من خلافته اتته الوفود منهم
وفد البصرة وفيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فى مصالح اهل البصرة فبعث معقل بن يسـار فاحتفر نهر معقل
الذى قيـل فيـه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ووضع الجريب
والدرهمين فى الشهر فضرب حينئذ عمر رضى الله عنـه الدراهم على
نقش

نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد فى بعضها الحمد لله
وفى بعضها محمد رسول الله وفى بعضها لا اله الا الله وحده وفى
آخر مدة عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما بويع امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضى الله عنه ضرب فى خلافته دراهم نقشها الله
اكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه وجمع
لزياد بن ابية الكوفة والبصرة قال يا امير المؤمنين ان العبد الصالح
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صغر الدرهم وكبر
القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة ارزاق الجند وترزق عليه
الذرية طلبا للاحسان الى الرعية فلو جعلت انت عيارا دون
ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقا ومضت لك به السنة الصالحة
فضرب معاوية رضى الله عنه تلك الدراهم السود الناقصة من ستة
دوانيق فتكون خمسة عشر قيراطا تنقص حبة او حبتين وضرب
منها زياد وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب
عليها فكانت تجرى مجرى الدراهم وضرب معاوية ايضا دنانير
عليها تمثال متقلدا سيفا فوقع منها دينار ردئ فى يد شيخ من الجند
فجاء به معاوية وقال يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب فقال له
معاوية لاحرمنك عطاءك ولاكسونك القطيفة فلما قام عبد الله بن الزبير
رضى الله عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة وكان اول من ضرب
الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا قصيرا
فدورها عبد الله ونقش على احد وجهى الدرهم محمد رسول الله
وعلى الآخر امر الله بالوفاء والعدل وضرب اخوه مصعب بن الزبير
دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل واعطاها الناس

فى العطـاء حتى قدم الحجاج بن يوسف العراق من قبل امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان فقـال ما نبقى من سـنة الفاسق او المنافق شيئا
فغيرهـا فلما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبـد الله
و مصعب ابنى الزبير فحص عن النقود و الاوزان و المكايل و ضرب
الدنانير و الدراهم فى سنة ست و سبعين من الهجرة فجعل وزن الدينار
اثنين وعشرين قيراطا الا حبـة بالشـامى و جعل وزن الدرهم خمسة
عشر قيراطا سوى و القيراط اربع حبات و كل دانق قيراطين و نصفا
وكتب الى الحجاج وهو بالعراق ان اضربهـا قبلك فضربها وقدمت
مدينة رسول الله صلى الله عليـه وسلم و بها بقـايا الصحابة رضى الله
عنهم اجمعين فلم ينكروا منهـا سوى نقشها فان فيـه صورة وكان سعيد
ابن المسيب رحمه الله يبيع بهـا و يشترى و لا يعيب من امرهـا شيئا
و جعل عبـد الملك الذهب الذى ضربه دنانير على المثقـال الشامى
وهى الميالة الوازنة المائة دينارين وكان سبب ضرب عبد الملك الدنانير
و الدراهم كذلك ان خالد بن يزيد بن معـاوية بن ابى سفيان قال له
يا امير المؤمنين ان العلماء من اهل الكتاب الاول يذكرون انهم يجدون
فى كتبهم ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعـالى فى درهمه فعزم
على ذلك و وضع السكة الاسلامية وقيل ان عبد الملك كتب فى صدر
كتابه الى ملك الروم قل هو الله احد و ذكر النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذكر التاريخ فانكر ملك الروم ذلك وقال ان لم تتركوا هـذا والا
ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك و استشار
الناس فاشار عليه يزيد بن خالد بضرب السـكة و ترك دنانيرهم وكان
الذى ضرب الدراهم رجلا يهوديا من تيماء يقال له سمير نسبت الدراهم
اذ ذاك اليه وقيل لها الدراهم السميرية و بعث عبد الملك بالسـكة

الى

الى الحجاج فسيرها الحجاج الى الآفاق لتضرب الدراهم بها
وتقدم الى الامصار كلها ان يكتب اليه منها فى كل شهر بما يجتمع
قبلهم من المال كى يحصيه عندهم و ان تضرب الدراهم فى الآفاق
على السكة الاسلامية و تحمل اليه اولا فاولا وقدر فى كل مائة
درهم درهما عن ثمن الحطب و اجر الضرّاب ونقش على احد
وجهى الدرهم قل هو الله احد وعلى الآخر لا اله الا الله وطوق
الدرهم على وجهيه بطوق و كتب فى الطوق الواحد ضرب
هذا الدرهم بمدينة كذا و فى الطوق الآخر محمد رسول الله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل
الذى نقش فيها قل هو الله احد هو الحجاج وكان الذى دعا عبد الملك
الى ذلك انه نظر للامة وقال هذه الدراهم السود الوافية الطبرية
العتق تبقى مع الدهر وقد جاء فى الزكاة ان فى كل مائتين وفى كل خمس
اواق خمسة دراهم واتفق ان يجعلها كلها على مثال السود العظام
مائتى عدد يكون قد نقص من الزكاة وان عملها كلها على مثال
الطبرية ويحمل المعنى على انها اذا بلغت مائتى عدد وجبت الزكاة
فيها فان فيه حيفا وشططا على ارباب الاموال فاتخذ منزلة بين
منزلتين يجمع فيها كمال الزكاة من غير بخس ولا اضرار بالناس مع
موافقة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك وكان
الناس قبل عبد الملك يودون زكاة اموالهم شطرين من الكبار
والصغار فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ما عزم عليه عهد الى درهم
واف فوزنه فاذا هو ثمانية دوانيق والى درهم من الصغار فاذا هو
اربعة دوانيق فجمعهما وكمل زيادة الاكبر على نقص الاصغر وجعلهما
درهمين متساويين زنة كل منهما ستة دوانيق سوى واعتبر المثقال
ايضا فاذا هو لم يبرح فى اباد الدهر موفى محدودا كل عشرة دراهم
منها ستة دوانيق فانها سبعة مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه من غير ان

يعرض لتغييره فكان فيما صنع عبد الملك فى الدراهم ثلاث فضائل
الاولى ان كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم والثانية انه عدل بين
صغارها وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دوانيق والثالثة
انه موافق لما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة
بغير وكس ولا اشتطاط فمضت بذلك السنة واجتمعت عليهما الامة
وضبط هذا الدرهم الشرعى المجمع عليه انه كان زنة العشرة منه
سبعة مثاقيل وزنة الدرهم الواحد خمسون حبة وخمسا حبة من
الشعير الذى تقدم ذكره آنفا ومن هذا الدرهم تركب الرطل والقدح
والصاع وما فوقه ولنلم بذلك من طرف مما ذكرته فى كتاب
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار عند ذكر دار العيار
﴾ فاقول ﴿ انما جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة
مثاقيل من الذهب لان الذهب اوزن من الفضة واثقل وزنا فاخذت
حبة فضة وحبة ذهب ووزنتا فرجحت حبة الذهب على حبة الفضة
ثلاثة اسباع فجعل من اجل ذلك كل عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل فان
ثلاثة اسباع الدرهم اذا اضيفت عليه بلغت مثقالا والمثقال اذا نقص
منه ثلاثة اعشار بقى درهما وكل عشرة مثاقيل تزن اربعة عشر درهما
وسبعا درهم فلما ركب الرطل جعل الدرهم من ستين حبة لكن كل
عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فتكون زنة الحبة سبعين حبة من
حب الخردل ومن ذلك تركب الدرهم فركب الرطل ومن الرطل
تركب المد ومن المد تركب الصاع وما فوقه وفى ذلك طرق حسابية
مبرهنة باشكال هندسية ليس هذا موضع ايرادها وكان مما ضرب
الحجاج الدراهم البيض ونقش عليها قل هو الله احد فقال القرآء قاتل
الله الحجاج اى شئ صنع للناس الآن يأخذه الجنب والحائض وكانت
الدراهم قبل منقوشة بالفارسية فكره ناس من القرآء مسها وهم على غير
طهارة وقيل لها المكروهية فعرفت بذلك ووقع فى المدينة ان مالكا

رحمه

رحمه الله سئل عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم لما فيها من كتاب
الله عز وجل فقال اول ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان
والناس متوافرون فما انكر احد ذلك وما رأيت اهل العلم انكروه
ولقد بلغنى ان ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشترى
ولم ار احدا منع ذلك ههنا يعنى رحمه الله تعالى اهل المدينة
النبوية وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذه
الدراهم البيض فيها كتاب الله تعالى يقبلها اليهودى
والنصرانى والجنب والحائض فان رأيت ان تأمر بمحوها فقال اردت
ان تحتج علينا الامم ان غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا صلى الله عليه
وسلم ومات عبد الملك والامر على ما تقدم فلم يزل من بعده فى خلافة
الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز الى ان استخلف
يزيد بن عبد الملك فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة على عيار
ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك وكان جموعا للمال امر
خالد بن عبد الله القسرى فى سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد
العيار الى وزن سبعة وان يبطل السكك من كل بلدة الا واسطا
فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على
السكة الخالدية حتى عزل خالد فى سنة عشرين ومائة وتولى من بعده
يوسف بن عمر الثقفى فصغر السكة واجراها على وزن ستة وضربها
بواسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد فى سنة ست وعشرين ومائة
فلما استخلف مروان بن محمد الجعدى آخر خلائف بنى امية ضرب
الدراهم بالجزيرة على السكة بحران الى ان قتل واتت دولة بنى
العباس فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار
وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع
منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين فلما قام من بعده ابو جعفر المنصور
نقصها ثلاث حبات وسميت تلك الدراهم ثلاثة ارباع قيراط لان

القيراط اربع حبات فكانت الدراهم كذلك وحدثت الهاشمية على
المثقال البصرى فكان يقطع على المثاقيل الميالة الوازنة التامة
فاقامت الهاشمية على المثاقيل والعتق على نقصان ثلاثة ارباع قيراط
مدة ايام ابي جعفر والى سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدى
محمد بن جعفر فيها سكة مدورة فيها نقطة ولم يكن لموسى الهادى بن
محمد سكة تعرف وتمادى الامر على ذلك الى شهر رجب من سنة ثمان
وسبعين ومائة فصار نقصانها قيراطا غير ربع حبة فلما صير
هارون الرشيد السكك الى جعفر بن يحيي البرمكى كتب اسمه
بمدينة السلام وبالمحمدية من الرى على الدنانير والدراهم وصير نقصان
الدرهم قيراطا الا حبة وضرب الامين دنانير ودراهم واسقط منها ثم
اخوه محمد المأمون فلم تجز مدة وسميت الرباعيات وكان ضرب ذلك بمرو
قبل قتل اخيه وهارون الرشيد اول خليفة ترفع عن مباشرة العيار
بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر فى عيار الدراهم والدنانير
بانفسهم وكان هذا مما نوه باسم جعفر بن يحيي اذ هو شئ لم يتشرف به
احد قبله واستمر الامر كما ذكر الى شهر رمضان سنة اربع وثمانين ومائة
فصار النقص اربعة قراريط وحبة ونصف حبة وصارت لا تجوز الا فى
المجموعة او بما فيها ثم بطلت فلما قتل هارون الرشيد جعفرا صير السكك
الى السندى فضرب الدراهم على مقدار الدنانير وكان سبيل الدنانير
فى جميع ما تقدم ذكره سبيل الدراهم وكان خلاص السندى جيدا اشد
الناس خلاصا للذهب والفضة فلما كان شهر رجب سنة ١٩٢ نقصت
الدراهم الهاشمية نصف حبة وما زال الامر فى ذلك كله عصرا يجوز
جواز المثاقيل ثم ردت الى وزنها حتى كان ايام الامين محمد بن هارون
الرشيد فصير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع فنقش فى
السكة باعلى السطر ربى الله ومن اسفلها العباس بن الفضل فلما عهد

الامين

الامين الى ابنه موسى ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ونقش عليه

* كل عز ومفخر * فلموسى المظفر *
* ملك خص ذكره * فى الكتاب المسطر *

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المأمون لم يجد احدا ينقش الدراهم فنقشت بالخراط كما ينقش الخواتيم وما برحت النقود على ما ذكر ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فلما قتل المتوكل وتغلبت الموالى من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية فى الترف وقوى عامل كل جهة على ما يليه وكثرت النفقات وقلت المجابى بتغلب الولاة على الاطراف وحدثت بدع كثيرة من حينئذ ومن جملتها غش الدراهم ويقال ان اول من غش الدراهم وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة فى سنة اربع وستين من الهجرة ثم فشت فى الامصار ايام دولة العجم من بنى بويه وبنى سلجوق والله اعلم

﴿ فصل فى نقود مصر ﴾

اما مصر من بين الامصار فما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال واثمان المبيعات ذهبا فى سائر دولها جاهلية واسلاما يشهد لذلك بالصحة ان خراج مصر فى قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما قد ذكرته فى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فانى اوردت فيه مبلغ خراج مصر منذ مصرت بعد الطوفان والى زماننا هذا ويكفى من الدلالة على صحة ذلك ما رويته من طريق مسلم وابى داود رحمهما الله تعالى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها الحديث فذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بلد وما تختص به من كيل ونقد واشار
الى ان نقد مصر الذهب وكان فى هذا الحديث ما يشهد لصحة فعل عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه فانه لما افتتح العراق فى سنة ست عشرة من
الهجرة بعث عثمان بن حنيف رضى الله عنه ففرض على اهل السواد
على كل جريب من الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية
دراهم وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم وعلى جريب البر
اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وكتب بذلك الى عمر رضى الله
عنه فارتضاه ولما فتحت مصر سنة ٢٠ على القول الراجح فرض عمرو
ابن العاص رضى الله عنه على جميع من بها من القبط البالغين من الرجال
دون النساء والصبيان والشيوخ دينارين على كل رأس فجبيت اول
عام اثنى عشر الف الف دينار وقد روى انها جبيت ستة عشر الف
الف دينار وهما روايتان معروفتان فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ومن امعن النظر فى اخبار مصر عرف ان نقدها واثمان مبيعاتها
وقيم اعمالها لم يكن الا من الذهب فقط الى ان ضعفت مملكتها
باستيلاء الفرنج عليها فحدث حينئذ اسم الدراهم وسابين فيما
يأتى طرفا من ذلك ومع هذا فان مصر لم تزل منذ فتحت دار
امارة وسكتها انما هى سكة بنى امية ثم من بنى العباس
الا ان الامير ابا العباس احمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت
بالاحمدية وكان سبب ضربها انه ركب يوما الى الاهرام فاتاه
الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحى والمعاول فسألهم
عما يعملون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعد هذا
الا بمشورة ورجل من قبلى وسألهم عما وقع اليهم من الصفات فذكروا
له ان فى سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه لانهم يحتاجون فى اثارته
الى جمع كبير ونفقات واسعة فامر بعض اصحابه ان يكون معهم
وتقدم الى عامل معونة الجيزة فى دفع جميع ما يحتاجون اليه من الرجال

والنفقات

والنفقات والصرف فاقام القوم يعملون الى ان ظهرت لهم العلامات
فركب احمد بن طولون حتى وقف على الموضع وهم يحفرون فجدوا
فى الحفر وكشفوا عن حوض مملوء دنانير وعليه غطاء مكتوب عليه
بالبربطية فاحضر من قرأه ففسر ذلك وقال انا فلان بن فلان الملك
الذى ميز الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضلى وفضل
ملكى على ملكه فلينظر الى فضل عيار دينارى على ديناره فان تخلص
الذهب من الغش تخلص فى حياته وبعد وفاته فقال احمد بن طولون
الحمد لله ما نبهتنى عليه هذه الكتابة احب الىّ من المال ثم امر لكل
رجل كان يعمل بمائتى دينار منه وانفذ بان يوفى الصناع اجرهم ووهب
لكل رجل منهم خمسة دنانير واطلق للرجل الذى اقام معهم من اصحابه
ثلاثمائة دينار وقال لخادمه نسيم خذ لنفسك منه ما شئت فقال ما امرنى
به مولاى اخذته فقال خذ ملء كفيك جميعا وعد من بيت المال مثل ذلك
كرتين فبسط نسيم كفيه فحصل على الف دينار وحمل احمد بن طولون
ما بقى فوجده اجود عيارا من عيار السندى بن هاشك ومن عيار
المعتصم فتشدد حينئذ احمد بن طولون فى العيار حتى لحق ديناره بالعيار
المعروف له وهو الاحمدى الذى كان لا يطلى باجود منه ولما دخل القائد
ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلى الى مصر بعساكر الامام المعز لدين
الله فى سنة ٣٥٨ وبنى القاهرة المعزية حيث كان مناخه الذى نزل به
صارت مصر من يومئذ دار ملكه وضرب جوهر القائد الدينار المعزى
ونقش عليه فى احد وجهيه ثلاثة اسطر احدها دعى الامام المعز لتوحيد
الاحد الصمد وتحته سطر فيه ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة وفى الوجه الآخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على
افضل الوصيين وزير خير المرسلين وكثر ضرب الدينار المعزى حتى

ان المعز لما قدم الى مصر سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ونزل بقصره من القاهرة اقام يعقوب بن كلس بن عسلوج بن الحسن لقبض الخراج فامتنع ان يأخذ الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار وكان صرف الدينار المعزى خمسة عشر درهما ونصفا وفى ايام الحاكم بامر الله ابى على المنصور بن المعز تزايد امر الدراهم فى شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فبلغت اربعا وثلاثين درهما بدينار ونزل السعر واضطربت امور الناس فرفعت تلك الدراهم وانزل من القصر عشرون صندوقا فيها دراهم جدد فرقت للصيارف وقرئ سجل بمنع المعاملة بالدراهم الاولى وترك من فى يده شئ منها ثلاثة ايام وان يورد جميع ما يحصل منها الى دار الضرب فاضطرب الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم جديد وتقرر امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار فلما زالت الدولة الفاطمية بدخول الفرس الشام ومصر على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى سنة تسع وستين وخمسمائة قررت السكة بالقاهرة باسم المرتضى بامر الله وباسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى صاحب بلاد الشام فرسم اسم كل منهما فى وجه وفيها عمت بلوى المصارفة باهل مصر لان الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا وعدما فلم يوجدا ولهج الناس بما عمهم من ذلك وصاروا اذا قيل دينار احمر فكأنما ذكرت حرمة له وان حصل فى يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له ومقدار ما حدث انه خرج من القصر ما بين درهم ودينار ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفى به ملك الاكاسرة ولا تتصوره الخواطر ولا تشتمل على مثله الممالك ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق فى الآخرة نقلت ما هذا نصه من خط القاضى الفاضل عبد الرحيم ثم لما استبد الملك صلاح الدين بعد موت الملك العادل نور الدين امر

فى

فى شوال سنة ٥٨٣ بان تبطل نقود مصر وضرب الدينار ذهبا مصريا
وابطل الدرهم الاسود وضرب الدراهم الناصرية وجعلها من فضة
خالصة ومن نحاس نصفين بالسوى فاستمر ذلك بمصر والشام الى ان
دخل الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر محمد بن
ايوب فابطل الدرهم الناصرى وامر فى ذى القعدة من سنة ٦٢٢
بضرب دراهم مستديرة وتقدم انه لا يتعامل الناس بالدراهم المصرية
العتق وهى التى تعرف فى مصر والاسكندرية بالزيوف وجعل
الدرهم الكامل ثلاثة اثلاث ثلثيه من فضة وثلثه من نحاس فاستمر
ذلك بمصر والشام مدة ايام ملوك بنى ايوب فلما انقرضوا وقامت
الاتراك من بعدهم ابقوا سائر شعارهم واقتدوا بهم فى جميع احوالهم
واقروا نقدهم على حاله من اجل انهم كانوا يفتخرون بالانتماء
اليهم حتى انى شاهدت المراسيم التى كانت تصدر عن الملك المنصور
قلاوون وفيها بعد البسملة الملكى الصالحى وتحت ذلك بخطه قلاوون
فلما ولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى
النجمى وكان من اعظم ملوك الاسلام وممن يتعين على كل ملك معرفة
سيرته ضرب دراهم ظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما
فضة خالصة وثلاثين نحاسا وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة
سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام الى ان
فسدت فى سنة ٧٨١ بدخول الدراهم الحموية فكثر تعنت الناس
منها وكان ذلك فى امارة الظاهر برقوق فلما وصل الامر اليه
واقام الامير محمود بن على استادارا اكثر من ضرب الفلوس وابطل
ضرب الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليه فى الاسواق
بحراج حراج وغلبت الفلوس الى ان قدم الملك المؤيد شيخ عز نصره
من دمشق فى رمضان سنة ٨١٧ بعد قتل الامير نوروز الحافظى نائب
دمشق فوصل مع العسكر واتباعهم شئ كثير من الدراهم البندقية

والدراهم النوروزية فتعامل الناس بها وحسن موقعها لبعد
العهد بالدراهم فلما ضرب الملك المؤيد شيخ عز نصره الدراهم
المؤيدية فى شوال منها نودى فى القاهرة بالمعاملة بها فى يوم
السبت ٢٤ صفر سنة ٨١٨ فتعامل الناس بها وقد قال مسدد حدثنا
خالد بن عبد الله حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال قطع الدينار والدرهم من الفساد فى الآخرة يعنى كسرهما
وانا اقول ان فى ضرب الملك المؤيد الدراهم المؤيدية ست فضائل
﴿ الاولى ﴾ موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
فريضة الزكاة لانه قال عليه الصلاة والسلام انما فرضها فى
الفضة الخالصة لا المغشوشة ﴿ الثانية ﴾ اتباع سبيل المؤمنين
وذلك انه اقتدى فى عملها خالصة بالخلفاء الراشدين وقد تقدم بيان
ذلك فلا حاجة الى اعادته ﴿ الثالثة ﴾ انه لم يتبع سنة المفسدين
الذين نهى الله عن اتباعهم بقوله عز وجل واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين وبيان ذلك ان الدراهم لم تغش الا عند تغلب المارقين
الذين اتبعوا قوما قد ضلوا كما مر آنفا ﴿ الرابعة ﴾ انه نكب عن
الشره فى الدنيا وذلك ان الدراهم لم تغش الا للرغبة فى الازدياد منها
﴿ الخامسة ﴾ انه ازال الغش عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من
غشنا فليس منا ﴿ السادسة ﴾ انه فعل ما فيه نصح لله ولرسوله وقد
علم قوله عليه افضل الصلاة والسلام الدين النصيحة الحديث ويمكن
ان يتلمح لها فوائد اخر وانه ليكثر تعجبى من كون هذه الدراهم
المؤيدية ولها من الشرف والفضل ما ذكر وللملك المؤيد من عظم القدر
وفخامة الامر ما هو معروف ومع ذلك تكون مضافة ومنسوبة
الى الفلوس التى لم يجعلها الله تعالى قط نقدا فى قديم الدهر وحديثه
الى ان راجت فى ايام اقبح الملوك سيرة واردئهم سريرة الناصر فرج وقد
علم كل من رزق فهما وعلما انه حدث من رواجها خراب الاقليم
وذهاب

وذهاب نعمة اهل مصر وان هذا فى الحقيقة كعكس الحقائق فان الفضة
هى نقد شرعى لم تزل فى العالم والفلوس انما هى اشبه شئ بلا شئ
فيصير المضاف مضافا اليه اللهم الهم مولانا الملك المؤيد بحسن السفارة
الكريمة ان يأنف من ان يكون نقده مضافا الى غيره وان يجعل نقده
تضاف اليه النقود كما جعل الله تعالى اسمه الشريف يضاف اليه اسم
كل من رعيته بل كل ملك من مجاورى ملكه والامر فى ذلك سهل
ان شاء الله تعالى وذلك انه برز الرسوم الشريف لموالينا قضاة القضاة
اعز الله بهم الدين ان يلزموا شهود الحوانيت بان لا يكتب سجل
ارض ولا اجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين الا ويكون
المبلغ من الدنانير المؤيدية ويبرز ايضا للدواوين الملكية ودواوين
الامراء والاوقاف ان لا يكتبوا فى دفاتر حساباتهم متحصلا ولا مصروفا
الا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب اليها ما عداها
من النقود كما جعل الله تعالى الملك المؤيد عز نصره يضاف اليه
ويتشرف به كل من انتسب او انتمى اليه والله تعالى اعلم * واما الفلوس
فانه لم تزل سنة الله فى خلقه وعادته المستمرة منذ كان الملك الى ان
حدثت الحوادث والمحن بمصر منذ سنة ست وثمانمائة فى جهات الارض
كلها عند كل امة من الامم كالفرس والروم وبنى اسرائيل واليونان
والقبط والنبط والتبابعة واقيال اليمن والعرب العاربة والعرب
المستعربة ثم فى الدولة الاسلامية من حين ظهورها على اختلاف دولها
التى قامت بدعوتها كبنى امية بالشام والاندلس وبنى العباس بالعراق
والعلويين بطبرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد الحجاز
واليمن ودولة بنى بويه ودولة الترك بنى سلجوق ودولة الاكراد بمصر
والشام ودولة المغل ببلاد المشرق ودولة الاتراك بمصر والشام ودولة
بنى مرين بالمغرب ودولة بنى نصر بالاندلس ودولة بنى حفص بتونس
ودولة بنى رسول باليمن ودولة بنى فيروزنباد بالهند ودولة بنى الخطى

بالحبشة ودولة بنى تيمورلنك بسمرقند ودولة بنى عثمان بالجانب الشمالى
الشرقى ان التى تكون اثمانا للمبيعات وقيم الاعمال انما هى الذهب
والفضة فقط لا يعلم فى خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا طائفة
من طوائف البشر انهم اتخذوا ابدا فى قديم الزمان ولا حديثه نقدا
غيرهما الا انه لما كانت فى المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم
او بجزء منه احتاج الناس من اجل هذا فى القديم والحديث من الزمان
الى شئ سوى الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات ولم يسم ابدا
ذلك الشئ الذى جعل للمحقرات نقدا البتة فيما عرف من اخبار
الخليقة ولا اقيم قط بمنزلة احد النقدين واختلفت مذاهب البشر
وآراؤهم فيما يجعلونه بازاء تلك المحقرات ولم يزل بمصر والشام وعراقى
العرب والعجم وفارس والروم فى اول الدهر وآخره ملوك هذه الاقاليم
لعظمهم وشدة بأسهم ولعزة ملكهم وكثرة شأوهم وخسروانة
سلطانهم يجعلون بازاء هذه المحقرات نحاسا يضربون منه قطعا
صغارا تسمى فلوسا لشراء ذلك ولا يكاد يوجد منها الا اليسير ومع
ذلك فانها لم تقم ابدا فى شئ من هذه الاقاليم بمنزلة احد النقدين قط
وقد كانت الامم فى الاسلام وقبله لهم اشياء يتعاملون بها بدل الفلوس
كالبيض والكسر من الخبز والورق ولحى الشجر والودع الذى
يستخرج من البحر ويقال لها الكودة وغير ذلك وقد استقصيت ذكره
فى كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة وكانت الفلوس لا يشترى بها شئ
من الامور الجليلة وانما هى لنفقات الدور ومن امعن النظر فى اخبار
الخليقة عرف ما كان الناس فيه بمصر والشام والعراق من رخاء
الاسعار فيصرف الواحد العدد اليسير من الفلوس فى كفاية يومه فلما
كانت ايام محمود بن على استادار الملك الظاهر برقوق استكثر من
الفلوس وصارت الفرنج تحمل النحاس الاحمر رغبة فى فائدته واشتهر
الضرب فى الفلوس عدة اعوام والفرنج تأخذ ما بمصر من الدراهم
الى

الى بلادهم واهل البلد تسبكها لطلب الفائدة حتى عزت وكادت تفقد وراجت الفلوس رواجا عظيما حتى نسب اليها سائر المبيعات وصار يقال كل دينار بكذا من الفلوس وتالله ان هذا الشئ يستحيي من ذكره لما فيه من عكس الحقائق الا ان الناس لطول تمرنهم عليه الفوه اذ هم ابناء العوائد والا فهو فى غاية القبح والمرجو ان يزيل الله عن بلاد مصر هذا العار بحسن السفارة الكريمة وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون الامر فيه هينا وذلك ان ينظر الى النحاس الاحمر القرص المجلوب من بلاد الفرنج كم سعر القنطار منه و يضاف الى ثمن القنطار جملة ما يصرف عليه بدار الضرب الى ان يصير فلوسا فاذا جمل ذلك عرف كم يصرف لكل دينار من الفلوس واذا عرف كم كل دينار منها عرف بكم كل درهم مؤيادى وفى هذا سر شريف وهو انه من استقرى سير فضلاء الملوك فانه يجدهم يأنفون ان يبقى لغيرهم ذكر ويحرصون على تفردهم بالمجد فاذا ضربت هذه الفلوس صار نقد الناس ما بين درهم مؤيدى وفلوس مؤيدية وكفاك اشارة وتنبيها على شرف بقاء الذكر مدى الدهر قول الله تعالى عن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وقوله تعالى فى معرض الامتنان على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لذكر لك ولقومك وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وهذه رتبة لا يرغب عنها الا خسيس القدر وضيع النفس ومقام الملوك يجل عن ان يشاركهم احد فى رتبة عز اومنصب رفعة وانى لارجو الله سبحانه ان يصلح الله بحسن سفارتكم ما قد فسد ان شاء الله تعالى ولولا خوف الاطالة لذكرت ما كان من ضرب الملوك الفلوس وانها لم تزل بالعدد الى ان امر الامير بليغا السالمى رحمة الله عليه ان تكون بالميزان وذلك فى سنة ٨٠٦ وللبلاد قوانين وعوائد متى اختلت فسد نظامها والله تعالى يختم بخير اعمالنا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ كتاب الدرارى فى ذكر الذرارى ﴾

﴿ للشيخ كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم الحلبي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الواحد الاحد * الفرد الصمد * المنزه عن الوالد والولد * الذى خلق الانسان من طين * وجعل نسله من سلالة من ماء مهين * وزينه فى الحياة الدنيا بالمال والبنين * والصلاة على محمد سيد الانبياء وخاتمها * وامام اهل الرسالات وحاكمها * وهادى الامة وعالمها * وعلى آله الطاهرين معادن العلم وبحاره * وتيجان الحلم ووقاره * فانى وجدت مولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين ابا المظفر غازى بن يوسف بن ايوب ناصر امير المؤمنين اعز الله نصره * وانفذ فى المشارق والمغارب امره * قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركنا عزيزا * ومعقلا حريزا * ووهب لهم منه حلما فسيحا * ومتجرا ربيحا * من تفيأ منهم بظله الظليل امن الزمان

وربه * ووثق منه بان يسنى جداه وسيبه * حتى اضحت فى ايامه
الزاهرة حلب * وهى قبلة اهل العلم وكعبة اهل الادب * فاحببت
ان اخدمه بكتاب نفيس * رائق المعنى انيس * اجمع فيه نبذا من ذكر
الابناء * واخبار الحمق منهم والنجباء * وما ورد فى مدحهم وذمهم
من الاخبار النبويه * والفقر الحكميه * وما قيل فيهم من الاشعار
الفصيحه * والنوادر المستظرفة المليحه * فان السلطان سوق يجلب
اليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء * وسيد الملوك الكبراء *
قد احيا مكارمهم وان كان اخيرا * واستولى على الامد منذ كان
طفلا صغيرا * فهو كما قال البحترى

* اوفيت عاشرهم فان سبقوا الى * كرم وافضال فانت الاول *

فشرح الله بالخيرات صدره * واوزع رعيته شكره * وحفظ عليه
فرعى شجرته العاليه * وثمرتى دوحته الزاكيه * حتى يرى منهما
حول سدته الشريفة آباء واجدادا * ويشاهد بين يديه منهم اشبالا
وآسادا * ما بقى الملوان * وكر الجديدان * وهذه ترجمة ابواب الكتاب

﴾ الباب الاول ﴿ فى اكتساب الاولاد والحث عليه
﴾ الباب الثانى ﴿ فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم
﴾ الباب الثالث ﴿ فى مدحهم وذكر النعمة بهم
﴾ الباب الرابع ﴿ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم
﴾ الباب الخامس ﴿ فى ذكر النجباء منهم
﴾ الباب السادس ﴿ فى ذكر الحمق منهم
﴾ الباب السابع ﴿ فى محبة الآباء للابناء
﴾ الباب الثامن ﴿ فيما يجب لهم على الآباء
﴾ الباب التاسع ﴿ فى توصية الآباء معلمى اولادهم بهم
﴾ الباب العاشر ﴿ فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم
﴾ الباب الحادى عشر ﴿ فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة

الباب

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ فى اكتساب الاولاد والحث عليه ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة وقال عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه ألا وان ولده من كسبه وقال عمر رضى الله عنه انى لاكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره وقال تكثروا من العيال فانكم لا تدرون ممن ترزقون وذهب ابو حنيفة رضى الله عنه الى ان الاشتغال بالنكاح افضل من التخلى لنفل العبادة من حيث انه يفضى الى الولد الذى به بقاء العالم الى الامد الموعود وعود مصلحة الولد الى الوالد حيا وميتا بنصره لوالده فى حال حياته والنفقة عليه على تقدير الحاجة اليه وامداده اياه بانواع الثواب بعد وفاته من الدعاء والصدقة والترحم عليه بسببه ولعمرى ان التسبب فى ايجاد مثل مولانا السلطان الذى نشر العلوم فى ايامه * واحيا الفقراء والمساكين بجوده وانعامه * وحبب العلماء الى الناس بما ظهر لهم من لطفه بهم واكرامه * افضل عند الله تعالى من صلاة الدهر نفلا وصيامه * ولو شاهد ابو حنيفة رضى الله عنه عصره وزمانه * ورأى بره للرعية واحسانه * لجعله دليله فى هذه المسألة وبرهانه * ولسلم له الخصم ما نازعه فيه * فمثل هذا الدليل فى ابانة الحجة يكفيه *

دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه على بنته وهى عند عبدالله بن خالد بن اسيد فرآها مهزولة فقال لعل بعلك يغيرك قالت لا فقال

زوجها لعلك تغيرها قال لا قال فافعل فلغلام يزيده الله فى بنى امية احب الىّ منها • قال ارسطاطاليس لما كان البقاء مما استأثر به القديم جل ذكره لجلالته وعلو قدره وكان محبوبا الى النفوس كلها ناطقها وصامتها ولما لم يمكن الحيوان البقاء بشخصه احب البقاء بنوعه فاوجد المثل وقال الله عز وجل فى كتابه الكريم فيما حكى عن زكرياء عليه السلام ودعائه فى الولد وزكرياء اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين يعنى لا تذرنى وحيدا لا ولد لى وقالت اعرابية تتمنى ولدا

* يا حسرتا على ولد * اشبه شئ بالاسد *
* اذا الرجال فى كبد * تغالبوا على نكد *

كان له حظ الاشد

﴿ الباب الثانى ﴾

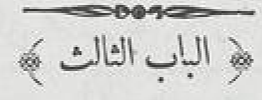
﴿ فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم ﴾

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يكن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله • اخبرنا الشريف الامام افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال اخبرنا ابو الفتح احمد بن الحسين الشاشى قال انبأنا ابو المعالى محمد ابن محمد بن زيد الحسينى قال اخبرنا الحسن بن احمد الفارسى قال اخبرنا شجاع بن جعفر قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا سلم بن سالم البلخى عن السرى بن يحيى عن الحسن عن ابى الاحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه حتى يفر به من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أليس امرتنا بالتزويج (كذا) قال بلى ولكن اذا كان فى ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فيوردونه موارد الهلكة • قيل لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ما حاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى • سئل فيلسوف لم لا تطلب الولد فقال من محبتى للولد وقيل لآخر لو تزوجت فكان لك ولد تذكر به فقال والله ما رضيت الدنيا لنفسى فارضاها لغيرى وقيل لبعض الاعراب لم لا تتزوج فقال مكابدة العزبة اصلح من الاحتيال لمصلحة العيال وقيل لاعرابى لم اخرت التزويج (كذا) الى الكبر فقال لابادر ولدى باليتم قبل ان يسبقنى بالعقوق قال المتنبى

* وما الولد المحبوب الا تعلة * ولا الزوجة الحسناء الا اذى البعل *
* وما الدهر اهلا ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل *



﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ فى مدح الاولاد وذكر النعمة بهم ﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب وقال عليه السلام الولد ريحان من الجنة وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعم والنعم مسؤول عنها وقال الفضيل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدو او صديق • قال الحجاج لابن القرية

اى الثمار اشهى قال الولد وهو من نخل الجنـة • كتب بعضهم فى الاخبار بمولود ولد له ذكر مد فى وجوه الملك غررا وملأ عيون المجد قررا • غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره فقال له الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنـا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوك فأعطهم وان لم يسألوك فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام ائت يزيد فاقرئه السلام واحمل اليه بمائتى الف ومائتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين قال الاحنف قال على به فقال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها فقال اما انا فساعلى سمكها وشاطره الصلة وقالت اعرابية ترقص ابنها

* يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد *
* أهكذا كل ولد * ام لم يلد قبلى احد *

﴿ انشد ابو تمام حبيب بن اوس الطائى ﴾

* وانما اولادنا بيننـا * اكبادنا تمشى على الارض *
* لو هبت الريح على بعضهم * لامتنعت عينى من الغمض *

﴿ وقال الشاعر ﴾

* من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد *
* تنبو يداه اذا ما قل ناصره * وتأنف الضيم ان اثرى له ولد *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم ﴾

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقال النبى صلى الله عليـه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة ويروى محزنة وقال عليه السلام لولد فاطمة عليها السلام انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الجنة وقال عليه السلام من علامات الساعة

ان

ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار فيضا ويقال الولد
ان عاش كدك وان مات هدك • قيل اذا صلح قيض الوالد لولده تمنى موته
ومن كلام الجاهلية ابنك يأكلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنتك تأكل من
وعائك وترث فى اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا
قلت لها قومى قامت • قيل لانسان ان فلانا تزوج فقال ركب البحر
فقيل وقد جاءه ولد فقال وكسر به المركب • قال رجل لعمر بن الخطاب
خدمك بنوك فقال بل اغنانى الله عنهم • لما قبض ابن عيينة صلة
الخليفة قال لاصحابه قد وجدتم مقالا فقولوا متى رأيتم ابا عيال افلح كانت
لنا هرة ليس لها جراء فكانت لا تكشف عن القدور ولا تعيث فى
الدور فصار لها جراء فكشفت عن القدور وعاثت فى الدور •
نظر عمر رضى الله عنه الى رجل يحمل ابنا له على عاتقه فقال ما هذا
منك قال ابنى قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك • قال الحسن
اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله فى دنياه باهل ولا ولد • رأى ضرار
ابن عمرو الضبى من ولده ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته
نفسه • قال زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك لى فاوصاك بى
ورضينى لك فحذرنيك • ولد للحسن غلام فهنئ به فقال الحمد لله على
كل حسنة ونسأل الله الزيادة فى كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا
انصبنى وان كنت غنيا اذهلنى لا ارضى بسعيى له سعيا ولا بكدى له
فى الحياة كدا حتى اشفق له من الفاقة بعد وفاتى وانا فى حال لا يصل
الىّ من غمه حزن ولا من فرحه سرور

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فى ذكر النجباء من الاولاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة الرجل ان يشبه اباه •
قال بعض الحكماء الحياء فى الصبى خير من الخوف لان الحياء يدل على

العقل والخوف يدل على الجبن • قال ابن عباس رحمه الله عرامة الصبي زيادة فى عقله • قالت ماوية بنت النعمان بن كعب لزوجها لؤى بن غالب اى اولادك احب اليك قال الذى لا يرد بسطة يده بخل و لا يلوى لسانه عى ولا يغير طبعه سفه يعنى كعب بن لؤى • سئل اعرابى من بنى عبس عن اولاده فقال ابن قد كهل وابن قد رفل وابن قد عسل وابن قد نسل و ابن قد مثل وابن قد فضل • سئلت اعرابية عن ابنها فقالت انفع من غيث واشجع من ليث يحمى العشيرة و يبيح الذخيرة ويحسن السريرة وقد تبين نجابة الصبي باختياراته لمعالى الامور فان الصبيان قد يجتمعون للعب فيقول العالى الهمة من يكون معى ويقول القاصر الهمة مع من اكون • اخبرنا الشريف افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال اخبرنا تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى قال حدثنا ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان قال اخبرنا ابو مسعود سليمان بن ابراهيم الحافظ قال اخبرنا ابو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى ببغداد قال اخبرنا عبد الله بن موسى السلامى فيما اذن لنا ان نرويه عنه قال سمعت عمار بن على اللورى يقول سمعت احمد بن النضر الهلالى يقول سمعت ابى يقول كنت فى مجلس سفيان بن عيينة فنظر الى صبى دخل المسجد فتهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال يا نضر لو رأيتنى ولى عشر سنين طولى خمسة اشبار * ووجهى كالدينار * وانا كشعلة نار * ثيابى صغار * واكمامى قصار * وذيلى بمقدار * ونعلى كآذان الفار * اختلف الى علماء الامصار * مثل الزهرى وعمرو بن دينار * اجلس بينهم كالمسمار * محبرتى كالجوزه * ومقلمتى كالموزه * وقلمى كاللوزه * فاذا دخلت المجلس قالوا اوسعوا

للشيخ

للشيخ الصغير اوسعوا للشيخ الصغير قال ثم تبسم ابن عيينة وضحك قال احمد وتبسم ابى وضحك قال عمار وتبسم احمد وضحك قال السلامى وتبسم عمار وضحك قال ابو العلاء وتبسم السلامى وضحك وقال سليمان وتبسم ابو العلاء وضحك وقال اسمعيل وتبسم سليمان وضحك وقال السمعانى وتبسم شيخى واستاذى اسمعيل الحافظ وضحك وقال من سمع الجوزة والموزة فلا بد ان يضحك وقال شيخنا افتخار الدين وتبسم السمعانى وضحك وتبسم شيخنا وضحك • عن الكسائى انه دخل على الرشيد فامر باحضار الامين والمأمون قال فلم البث ان اقبلا كوكبى افق يزينهما هديهما ووقارهما قد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له باحسن الدعاء فاستدناهما فاجلس محمدا عن يمينه وعبدالله عن شماله ثم امرنى ان القى عليهما ابوابا من النحو فما سألتهما عن شئ الا احسنا الجواب عنه فسره سرورا استبنته فيه وقال لى كيف تراهما فقلت

* ارى قمرى افق وفرعى بشامة * يزينهما عرق كريم ومحتد *
* سليلى امير المؤمنين وحائزى * مواريث ما ابقى النبى محمد *
* يسدان انفاق النفاق بشيمة * يؤيدها حزم وعضب مهند *

ثم قلت ما رأيت اعز الله امير المؤمنين احدا من ابناء الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما ألسنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على تأدية ما حفظا ورويا منهما اسأل الله ان يزيد بهما الاسلام تأييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقمعا وامن الرشيد على دعائى ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره • عن زياد بن المنذر قال كنت عند محمد بن على وعنده زيد بن على فقام زيد فاتبعه بصره وقال لقد انجبت امك يا زيد • اقام المنصور ذات يوم ابنه صالحا فتكلم بكلام بليغ وفى المجلس المهدى وهو ولى عهد فاشار

المنصور الى الحاضرين بان يصف احد كلامه فكلهم كره ذلك بسبب المهدى فابتدر شبيب بن شبة وقال والله يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اجرى لسانا ولا ارطب جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا ولا اغمض عروقا وحق لمن كان امير المؤمنين اباه والمهدى اخاه ان يكون كذلك كما قال زهير

* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا *
* او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا *

ومن احسن ما رصع به تاج النجباء * ووسط به عقد الابناء * ولد مولانا السلطان الملك العزيز الذى ملأ عين قره * وقلبه مسره * والتهم بمعالى الامور قبل الفطام * فلعب بالرمح ورمى بالسهام * فمخايل النجابة من اعطافه لائحه * ودلائل السعادة عليه غاديه ورائحه * وكيف لا يكون كذلك ومولانا السلطان كافله ومربيه * والمولى الملك الصالح اخوه ابن ابيه * وهو كما قيل

* من يكن انجب فى الناس بنوه * فسليل المجد من انت ابوه *
* بالبنين ابن تجلى وجهه * عن سرور ضحكت فيه الوجوه *
* نطقت عن فضله آلاؤه * قبل ان ينطق بالحكمة فوه *
* نير طالعه مطلعه * فى سماء الملك والبدر اخوه *
* انما املاكنا افلاكنا * ومصابيح الدجى من ولدوه *

قال المفضل بن زيد نزلت علينا بنو تغلب فى بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب احب ان اسمعها واجمعها فانى لفى بعض احياء العرب اذا انا بامرأة واقفة فى فناء خبائها وهى آخذة بيد غلام فلما رأيت شبيهه فى حسنه وجماله له ذؤابتان مضفورتان كالسبج المنظوم وهى تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب يقبله السمع ويترشفه القلب واكثر ما اسمع من كلامها يا بنى واى بنى وهو يتبسم فى وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يحير جوابا فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما سمعت

فدنوت

فدنوت فسلمت فرد علي السلام ووقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك قلت الاستكثار مما اسمع منك والاستمتاع من حسن هذا الغلام فتبسمت المرأة وقالت يا حضري ان شئت ان اسوق اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت هاتي قالت حملته تسعة اشهر حملا خفيفا خفيا والعيش كدر والرزق عسر حتى اذا شاء الله ان اضعه وضعته خلقا سويا فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى رزق الله فافضل * واعطى فاجزل* ثم ارضعته حولين كاملين حتى اذا استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد الى فراش ابويه فربى بينهما كأنه شبل ابواه يقيانه برد الشتاء وحر الهجير حتى اذا تمت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وطلب مآثر آبائه واجداده فلما بلغ الحلم حملته على عتاق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي واصغى الى صوت الصارخ وانا عليه وجلة احرسه من العيون ان تصيبه * ومن الالسن ان تعيبه * وتداخله العجب والخيلاء الى ان نزلنا منهلا من المناهل وشاء الله ان اصابته وعكة شغلته فركب فتيان الحي لطلب ثار لهم حتى لم يبق في الحي احد غيره ونحن آمنون فوربك ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصبح حتى طلعت علينا غرر الجياد ثوارا غير زوار فما كان الا هنيهة حتى حازوا الاموال من دون اهلها وهو يسألني عن الصوت وانا استر عليه الخبر اشفاقا وحذرا عليه الى ان علت الاصوات وبرزت المخبآت فثار كما يثور الاسد المغضب فامر باسراج فرسه وصب عليه سلاحه واخذ رمحه وركب حتى لحق حماة القوم ونحن ننظر اليه فطعن فارسا فرماه وانحاز متميزا وانصرفت اليه وجوه الفرسان فرأوا غلاما صغيرا فحملوا عليه واقبل يؤم البيوت ونحن ندعو له حتى اذا ما دهموه عطف عليهم فطعن اذناهم منه فقطره ومرق كما يمرق السهم من الرمية وقال خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لأهلكن دونه فتداعت

اليه الفرسان * وتمايل اليه الاقران * فرجعوا وقد نصبوا له الاسنه *
وقلصوا له الاعنة * وجعلنا من وراء ظهره وجعل يهدر كما يهدر الفحل
ولا يحمل على ناحية الا طحنها ولا يقصد فارسا الا قتله وكل ذات
رحم منا باسطة يدها الى الله تعالى بالدعاء له اشفاقا عليه ووجدا به
الى ان كشفهم عن المال وقد اشرفت اوائل خيل الحى فكبر الناس
وولى القوم منهزمين فوالله ما رأينا يوما كان اقبح صباحا *ولا احسن
رواحا *من ذلك اليوم ولقد سمعته ينشد ابياتا بعد منصرفه من الحرب
وهى

تأملن فعلى هل رأيتن مثله
اذا حشرجت نفس الكمى من الكرب

وضاقت عليه الارض حتى كأنه
من الخوف مسلوب العزيمة والقلب

ألم اعط كلا حقه ونصيبه
من السمهرى اللدن والصارم العضب

انا ابن ابى هند بن قيس بن خالد
سليل المعالى والمكارم والحرب

ابى لى ان اعطى الظلامة مرهف
رقيق وطرف مجفر الجوف والجنب

وعزم صحيح لو ضربت بحده
شماريخ رضوى لانحططن الى الترب

فان لم اقاتل دونكن واحتمى
لكن واحميكن بالطعن والضرب

وابذل نفسا دونكن عزيزة
على لاطراف القنا وظبا القضب

فا

فما صدق اللاتى سعين الى ابى

يهنئنه بالفارس البطل الندب

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فى ذكر الحمق منهم ﴾

قيل ان الحمق يتولد غريزة ولا يتغير واما الرعونة فانها تحدث من مخالطة النساء فتزول وانشد بعضهم

* وعلاج الابدان ايسر خطبا * حين تعتل من علاج العقول *

قال رجل لابنه وهو يتخلف الى المكتب فى اى سورة انت قال فى لا اقسم بهذا البلد ووالدى بلا ولد فقال لعمرى من كنت انت ولده فهو بلا ولد • وجه رجل ابنه ليشترى له حبلا طوله عشرون ذراعا فعاد من بعض الطريق وقال يا ابى فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى بك • قيل لاعرابى كيف ابنك قال عذاب رعف به علىّ الدهر وبلاء لا يقوم معه الصبر • ونظر اعرابى الى ابن له قبيح فقال يا بنى انك لست من زينة الحياة الدنيا • وقال احمق لابنه وكان احمق ايضا اى يوم صلينا الجمعة فى مسجد الرصافة فقال لقد انسيت ولكنى اظنه يوم الثلاثاء قال صدقت كذا كان • قال ابو زيد الحارثى لابنه والله لا افلحت ابدا فقال لست احنثك والله يا ابة • طار لابن ليزيد بن معاوية باز فامر بغلق ابواب دمشق لئلا يخرج منها • حكى ان انسانا ارسل ابنه ليشترى رأسا مشويا فاشتراه وجلس فى الطريق فاكل عينيه واذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه الى ابيه فقال ويحك ما هذا فقال هو الرأس الذى طلبته قال فاين عيناه قال كان اعمى قال فاين اذناه قال كان اصم قال فلسانه قال كان اخرس قال فدماغه قال كان معلما قال ويحك رده وخذ بدله قال باعه بالبراءة من كل عيب • مرض صديق لحامد بن العباس فاراد ان ينفذ اليه ابنه

يعوده فاوصاه وقال اذا دخلت فاجلس فى ارفع المواضع وقل للمريض ما تشكو فاذا قال كذا وكذا فقل سليم ان شاء الله وقل له من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل مبارك ميمون وقل له ما غذاؤك فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود فذهب الابن فدخل على العليل وكانت بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فسقطت على صدر العليل فاوجعته ثم جلس فقال للعليل ما تشكو فقال بضجرة اشكو علة الموت فقال سليم ان شاء الله قال فمن يجيئك من الاطباء قال ملك الموت قال مبارك ميمون فما غذاؤك قال سم الموت قال طعام طيب محمود • قال ابو المخش الاعرابى كانت لى بنت تجلس على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة فى ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الا خصتنى بها وصرت اجلس معى على المائدة ابنا لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فى ذراع كأنها كربة فوالله ان تسبق عينى الى لقمة طيبة الاسبقت يده اليها

الباب السابع

فى محبة الآباء للابناء

رأى على عليه السلام الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب فقال املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فانى انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم • نال المغيرة بن عبدالله من الحسين عليه السلام فقال ابو ظبيان ما له قبحه الله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرج بين رجليه • جاءت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انحلهما قال فداك ابوك ما لابيك مال فينحلهما ثم اخذ الحسن فقبله واجلسه على فخذه اليمنى وقال اما ابنى هذا فنحلته خلقى وهيبتى واخذ الحسين فقبله ووضعه على فخذه اليسرى وقال نحلته شجاعتى

شجاعتى وجودى • مر اعرابى بقوم ينشد ابنا له فقالوا صفه فقال دنينير قالوا لم نره فلم ينشب ان جاء على عنقه بشبيه الجعل فقالوا لو سألتنا عن هذا لاخبرناك به ولا حرج على هذا الاعرابى فان الانسان قد تبلغ به محبة ولده او اخيه اوغيرهما الى انه لا يرى له فى العالمين نظيرا وقد قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عين كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

وفى المثل قالت الخنفساء لامها ما امر باحد الا بزق علىّ فقالت من حسنك تعوذين والعامة تقول قالوا من يصف العروس قيل امها وتلاف وقيل لابى المخش اما كان لك ابن قال بلى المخش كان اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من فلسين كأن ترقوته بوان او خالفه وكأن مشاشة منكبيه كركرة جمل فقأ الله عينى ان كنت رأيت بهما احسن منه قبله ولا بعده قال الزبير بن العوام فى ترقيص ابنه عبد الله

* ازهر من آل ابى عتيق * مبارك من ولد الصديق *
الذه كما الذ ريقى

قرأت بخط على بن هليل الكاتب اخبرنا ابو عبد الله الفارسى قال دخلت على ابن السراج وفى حجره ولد له وهو يقول

* احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله *

﴿ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه لابنه ﴾

* يا حبذا ارواحه ونفسه * وحبذا نسيمه وملمسه *
* والله يبقيه لنا ويحرسه * حتى يجر ثوبه ويلبسه *

كان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

* يلوموننى فى سالم والومهم * وجلدة بين العين والانف سالم *

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فيما يجب لهم على الآباء ﴾

ينبغي للوالد ان لا يسهو عن تأديب ولده ويحسن عنده الحسن ويقبح
عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والادب ويضربه على
ذلك • اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابي
الفضل الانصاري بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن على بن المسلم
السلمى قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب قال
حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع قال حدثنا عبد الصمد
ابن على الطستى قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا عبد الصمد
ابن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن عبد الملك بن عمير عن
مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق
الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه •
اخبرنا تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى قال اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن على المقرى قال اخبرنا ابو الحسن على بن محمد
ابن العلاف قال اخبرنا ابو الحسن على بن احمد بن عمر بن حفص
الحمامى قال حدثنا ابو طاهر عبد الواحد بن عمر قال حدثنا احمد بن
اسحق التنوخى قال حدثنى ابى قال حدثنا زيد بن الحباب عن ابى
الربيع السمان عن عمرو بن دينار ان ابن عمر وابن عباس كانا يضربان
اولادهما على اللحن • قال النبي صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم •
وقال انظر فى اى نصاب تضع ولدك فان العرق دساس • وقال عليه
السلام اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم • وقال عليه السلام ما نحل
والد ولده افضل من عمل صالح • وقال ابو حيان التوحيدى رحمه الله
يجب على الرجل ان يستقبل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه وان
يمهد له المعيشة وان يختار امه واسمه ويختنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه

وان

وان يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية وان يكفيه العار وسوء الحديث • وفى الحديث من كان له صبى فليستصب له • قرأت فى ربيع الابرار للزمخشرى قال من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق • وقرأت فى العقد لابن عبد ربه قال خير الآباء للابناء من لم يدعه التقصير الى العقوق • و اذا راهق الصبى فينبغى لابيه ان يزوجه فقد ورد فى الحديث من بلغ له ولد وامكنه ان يزوجه فلم يفعل واحدث الولد كان الاثم بينهما • قال الجاحظ من كان فقيرا واولد فهو احمق • وقال العتبى لا تأت بالولد الابعد معيشة كافية و كفاية باقية وضيعة نامية • وقيل من اتى بالولد قبل المال فقد ظلم نفسه وولده • قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سره كبيرا • وقالوا اطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا • وقال من ادب ولده غم حاسده • وقالوا ما اشد فطام الكبير واعسر منه رياضة الهرم • وقال عبد الملك بن مروان اضر بنا فى الوليد حبنا له وكان الوليد لحانا وهو الذى صلى بالناس فقرأ يا ليتها كانت القاضية بالرفع وخلفه سليمان بن عبد الملك فقال عليك • وقال الرشيد لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات واستراح من الكتاب قال وبلغ الكتاب منك هذا المبلغ والله لا حضرت ابدا و وجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان اميا • وقال صالح بن عبد القدوس

* وان من ادبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه *
* حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى ابصرت من يبسه *
* والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تسه عن ادب الصغير وان شكا الم التعب *
* ودع الكبير لشأنه * كبر الكبير عن الادب *

﴿ الباب التاسع ﴾

﴿ فى توصية الآباء معلمى اولادهم ﴾

قال عمرو بن عتبة يوصى مؤدب ولده يا ابا عبد الصمد ليكن اول اصلاحك بنىّ اصلاحك نفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيكرهوه ولا تدعهم منه فيهجروه روّهم من الشعر اعفه ومن الكلام اشرفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم تهددهم بى وادبهم دونى وكن كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروّهم سير الحكماء ولا تتكل على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك واستزدنى بزيادة منهم ازدك • قال العباس بن محمد لمؤدب ولده انك قد كفيت اعراضهم فاكفنى آدابهم والتمسنى عند آثارك فيهم تجدنى • قال عبد الملك للشعبى حين اخذه بتعليم ولده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم اسوأ الناس رعة واقلهم ادبا وعلما وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة واحف شعورهم تغلظ رقابهم واطعمهم اللحم تصح عقولهم وتشتد قلوبهم وصقل رؤوسهم وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ومرهم ان يستاكوا غرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوا عبا فاذا احتجت الى ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الغاشية فيهونوا عليهم • وكتب شريح القاضى الى معلم بنىّ له

* ترك الصلاة لاكلب يسعى بها * طلب الهراش مع الغواة الرجس *
* فاذا اتاك فعضه بملامة * اوعظه موعظة اللبيب الاكيس *
* واذا هممت بضربه فبدرة * واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس *
* واعلم بانك ما فعلت فنفسه * مع ما تجرعنى اعز الانفس *

كتب

كتب جد جدى القاضى ابو الفضل هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير ابن ابى جرادة الى الفقيه ابى على بن المعلم وكان مدرس ابنه ابى غانم محمد بن هبة الله جد ابى قصيدة يستنهضه فيه منها

ابا على هو الدهر الخؤون وما * يحظى بجدواه الا الجاهل الغمر
انى لاشكر ما اوليت من حسن * حتى ارى وبه اسمو وافتخر
ولو اردت مكافاة على منن * اسديتها لتقضى دونها العمر
عهدت فضلك لا يحتاج تذكرة * وحسن رأيك ما فى نفعه ضرر
فكيف بحرك عذب طاب منهله * للواردين وفيما خصني صبر
وكيف ترعى حقوق غير واجبة * وفى ابى غانم تلغى وتحتقر
فان يكن ذاك عن ذنب خصصت به * فاننى تائب منه ومعتذر
راجع سدادك فيه فهو ان سمحت * به الليالى على احداثها وزر
واحفظ له حق آباء ومعرفة * مضت بتأكيدها الايام والعصر
وله منك قسطا من ملاحظة * فما يرى لك فى اهماله عذر
فانه نبعة طابت منابته * صلب على العجم ما فى عوده خور
مغرى بما زاد فى قدر ومنزلة * وما تبدى له فى خده شعر
دلائل مخبرات عن نجابته * كالنار تخبر عن ضوضائها الشرر
من معشر حلت العلياء بينهم * يعد شكرهم فخرا اذا شكروا

الباب العاشر

فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم

مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير فقال له ما لك لم تبرح فقال ما الطريق ضيقة فاوسعها لك ولا لى ذنب فاخافك • لما ولد للرشيد العباس من واسطة اشمأزت منه نفسه لغلبة السواد عليه فتنبأ رجل فى زمان الرشيد فدعا به فجعل يذكره بالله وينهاه عن قوله وهو مقيم على دعواه واولاد الرشيد مصطفون

بين يديه والعباس اذ ذاك لم يجاوز العشر فلما رأى الرشيد لزوم الرجل
ادعاء النبوة امر بتجريده وضربه فلما اخذته السياط جعل يضطرب
اضطرابا شديدا فالتفت اليه العباس فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل فاستطار الرشيد لها فرحا وقال ابني والله حقا يقول الله تعالى بل
هم قوم خصمون • ادخل الركاض وهو ابن اربع سنين الى الرشيد
ليتعجب من فطنته فقال له ما تحب ان اهب لك قال جميل رأيك فاني
افوز به في الدنيا والآخرة فامر بدنانير ودراهم فصبت بين يديه فقال
له اختر الاحب اليك فقال الاحب اليّ امير المؤمنين وهذا من هذين
وضرب بيده الى الدنانير فضحك الرشيد وامر بضمه الى ولده والاجراء
عليه • اخبرنا الحسن بن احمد الاوقي بالبيت المقدس قال اخبرنا احمد بن
محمد بن احمد الحافظ قال اخبرنا القاسم بن الفضل بن احمد قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر الجرجاني قال حدثنا ابو علي الحسين
ابن علي قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا محمد بن عبيد الله
عن علي بن محمد قال مر فارس بغلام فقال يا غلام اين العمران قال اصعد
الرابية تشرف عليهم فصعد فاشرف على مقبرة فقال ان الغلام لجاهل
او حكيم فرجع فقال سألتك عن العمران فدللتني على مقبرة فقال اني رأيت
اهل الدنيا ينتقلون الى تلك ولم ار احدا انتقل الى هذه وانما نقل من
من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يواريك ودابتك لدللتك عليه قال
الاسكندر لابنه يا ابن الحجامة فقال اما هي فقد احسنت التخير واما
انت فلم تحسن • وقال اعرابي لابنه اسكت يا ابن الامة فقال هي والله
اعذر منك لانها لم ترض الا حرا • لما ولي يحيى بن اكثم القضاء
بالبصرة وكان صبيا فاستصغروه فقال بعضهم كم سن القاضي ايده الله
فقال سن عتاب بن اسيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة •
عاتب اعرابي ابنه وذكره حقه فقال يا ابة ان عظيم حقك عليّ لا يبطل
صغير حقي عليك • دخل الرشيد دار وزيره فقال لولد له صغير ايما
احسن

احسن دارنا او دارکم قال دارنا قال لم قال لانك فيها • قال المعتصم للفتح ابن خاقان وهو صبي أرأيت يا فتح احسن من هذا الفص لفص في يده قال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن منه • دخل قوم على عمر بن عبد العزيز فجعل فتى منهم يتكلم فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لتجد فيها من هو اسن منك قال تكلم • دخل الحسين بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فزبره وقال أصبي يتكلم في هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست اصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال له احطت بما لم تحط به ثم قال ألا ترى ان الله فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى • عربد صبي هاشمي على قوم فاراد عمه ان يسوءه فقال يا عم قد اسأت بهم وليس معي عقلي فلا تسئ بي ومعك عقلك • قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي قال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية الميت كان الحي هو الميت • قال رجل لابنه يا ابن الزانية فقال الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك • ضرط ابن لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف قال هوذا انا فيه يا بابا • قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لابيه وهو طفل لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة يعني الزنبور فقال حسان قد قال ابني الشعر ورب الكعبة • قال سهل بن هرون وهو يختلف الى المكتب لجار له نبئت بغلك مبطونا فرعت له فهل تماثل او نأية عوادا • كان سليمان بن وهب يكتب فدخل عليه ابوه فقال يا بني ان علي بن يحيى وعدني بالامس ان يحضر عندي اليوم فاكتب وذكره فكتب بديهة

* يا من فدت انفسنا نفسه * موعدنا بالامس لا ينسه *

قال الفراء انشدني صبي من الاعراب ارجوزة فقلت لمن هي فقال لي فزبرته فادخل رأسه في فروته ثم قال

* انى وان كنت صغير السن * وكان فى العين نبو عنى *
* فان شيطانى امير الجن * يذهب بى فى الشعر كل فن *

عن على بن الجهم قال وجد علىّ ابى فامر المعلم ان يحصرنى فكتبت الى امى

* امى جعلت فداك من ام * اشكو اليك فظاظة الجهم *
* قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصورا بلا جرم *

كان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم بعثه فى حاجة فابطأ وعاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

* عقله عقل طائر * وهو فى خلقة الجمل *

﴿ فاجابه ﴾

* شبه منك نالنى * ليس لى عنه منتقل *

وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت على هشام وهو صبى وضئ الوجه فسلمه الى معلم الوليد بن يزيد وهو عبد الصمد بن عبد الاعلى فطمع فيه فدخل على هشام وهو يقول

* انه والله لولا انت لم * ينج منى سالما عبد الصمد *

قال ولم قال

* انه قد رام منى خطة * لم يرمها قبله منى احد *

قال وما ذاك قال

* رام جهلا بى وجهلا بابى * يولج العصفور فى خيس الاسد *

فصرفه هشام عن التعليم فقال فيه الوليد

* لقد قرفوا ابا وهب بامر * كبير بل يزيد على الكبير *
* واشهد انهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير *

كان لعبد الله بن سالم ابنان فادبهما بفنون الآداب يسمى احدهما ربيعة والآخر سفيان وكانا مع حداثة سنهما آدب اهل زمانهما

فتفاخرا

فتفاخرا عنده ذات يوم فى غرائب الكلام فاحب ابوهما ان يظهر ذلك لقومه فقال لهما ان شئتما بلوتكما فى كلمات اسألكما عنها قالا فانا قد شئنا فجلس لهما فى ملأ من قومه ثم دعا ربيعة واخرج سفيان فقال اخبرنى يا ربيعة عما اسألك عنه فقال سلنى عما بدا لك قال اخبرنى عن المجد قال ابتناء المكارم وحمل المغارم قال فاخبرنى عن الشرف قال كف الاذى و بذل الندى قال فاخبرنى عن الدعة قال ايتاء اليسير والمن بالحقير قال فما المروءة قال شرف النفس مع تعاهد الصنيعة قال فما الكلفة قال التماس ما لا يعنيك وتعجيل ما لا يواتيك قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك الغضب قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الجواب قال فما العقل قال حفظ القلب ما استرعى وفهمه ما اوعى قال فما الحزم قال انتظار الفرصة وتعجيل ما امكن قال فما العجز قال التعجل قبل الاستمكان والتأنى بعد الفرصة قال فما الشجاعة قال صدق النفس ومتاركة الدخاس قال فما الجبن قال طيرة الروع وضيق البوع وسرعة الفشل قال فما السماحة قال حب السائل و بذل النائل قال فما الشح قال من يرى القليل اسرافا والكثير اتلافا قال فما الظرف قال حسن المحاورة وسرعة المجاوبة قال فما الصلف قال عظم النفس مع قلة المقدرة قال صدقت لا عدمتك • ثم دعا سفيان فقال اخبرنى ما الفهم قال لسان سؤول وقلب عقول قال فما الغنى قال قلة التمنى والرضا بما يكفى قال فما الكيس قال تدبير المعيشة مع طلب الآخرة قال فما السودد قال اصطناع العشيرة وحمل المؤونة قال فما السناء قال حسن الادب ورعاية الحسب قال فما اللؤم قال احراز النفس واسلام العرس قال فما الغى قال عمى القلب وسرعة النسيان قال فما الخرق قال مماراة الامراء ومعاداة الوزراء قال فما الدناءة قال الجلوس على الخسف والرضا بالهون قال فما المجد قال عز السلف وقدم الشرف قال فما الاروم قال الاصل

الصميم والبيت القديم قال فما الفقر قال شره النفس وشدة القنوط قال ابوهما احسنتما جيعا وقلتما الصواب • لما ردت حليمة السعدية النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة نظر اليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم بفصاحة فقال جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب • سأل حكيم غلاما معه سراج من اين تجئ النار بعد ما تنطفئ فقال ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجئ • قحطت البادية فى ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يتكلموا وفيهم درواس بن حبيب وهو اذ ذاك صبي له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما يشاء احد يدخل علىّ الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرا اى مدلا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما فى طيه الا بنشره فان اذنت لى ان انشره نشرته قال انشر لا ابا لك وقد اعجبه كلامه مع حداثة سنه فقال انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفى ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزى المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام فى واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادى بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم فقال ارددها يا امير المؤمنين الى جائزة العرب فانى اخاف ان تعجز عن بلوغ كفايتهم فقال أمالك حاجة فقال ما لى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج وهو من انبل القوم • اخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى اذنا قال انبأنا ابو غالب احمد بن الحسين بن البناء قال اخبرنا القاضى ابو يعلى ابن الفراء قال اخبرنا ابو القاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل بن محمد بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن الاصمعى قال ابن دريد واخبرنيه ابو عثمان عن التوزى عبد الله بن هارون عمن حدثه قال مررت بغلمة من الاعراب

يتماقلون فى غدير فقلت ايكم يصف لى الغيث واعطيه درهما فخرجوا الى وقالوا كلنا نصف وهم ثلاثة فقلت صفوا فايكم ارتضيت صفته اعطيته الدرهم فقال احدهم عن لنا عارض قصرا تسوقه الصبا وتحدوه الجنوب يحبو حبو المعتنك حتى اذا ازلأمت صدوره وانتجلت خصوره ورجع هديره واصعق زئيره واستقل نشاصه وتلاءم خصاصه وارتعج ارتعاصه واوفدت سقابه وامتدت اطنابه تدارك ودقه وتألق برقه وحفزت تواليه وانسفحت عزاليه فغادر الثرى عمدا * والعزاز ثئدا * والحث عقدا * والضحاضح متواصية * والشعاب متداعية * وقال الآخر ترآت المخايل من الاقطار * تحن حنين العشار * وتترامى بشهب النار * قواعدها متلاحكه * وبواسقها متضاحكه * وارجاؤها متقاذفة * واعجازها مترادفه * وارحاؤها متراصفه * فواصلت الغرب بالشرق * والوبل بالودق سحا دراكا * متتابعا لكاكا * فضحضحت الجفاجف * وانهرت الصفاصف * وحوضت الاصالف * ثم اقلعت محسبة محمودة الآثار * مموقة الجبار * وقال الثالث والله ما خلته بلغ خمسا فقال هلم الدرهم اصف لك فقلت لا او تقول كما قالا فقال والله لابذنهما وصفا * ولافوقنهما رصفا * قلت هات لله ابوك فقال الحاضر بين الياس والابلاس قد غمرهم الاشفاق رهبة الاملاق * وقد حتبت الانواء * ورفرف البلاء * واستولى القنوط على القلوب * وكثر الاستغفار من الذنوب * ارتاح ربك لعباده فانشأ سحابا مسجهرا كنهورا معنونكا محلولكا ثم استقل واحزأل فصار كالسماء دون السماء * وكالارض المدحوة فى لوح الهواء * فاحسب السهول * واتاق الهجول * واحيا الرجاء * وامات الضراء * وذلك من قضاء رب العالمين قال فلا والله اليفع الثلاثة صدرى فاعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم * قال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب قال

يا ابة فان انا آكثرت واكثرت يعنى كلاما وصوابا قال يا بنى ما رأيت موعوظا احق بان يكون واعظا منك • قال الرشيد يوما لابى عيسى ولده وهو صبى وكان من اجمل اهل زمانه ليت جمالك لعبد الله يعنى المأمون قال على ان حظه منك لى فعجب من جوابه وضمه اليه • قرع قوم على الجاحظ الباب فخرج صبى له فسألوه ما يصنع فقال هوذا يكذب على الله قيل كيف قال نظر فى المرآة فقال الحمد لله الذى خلقنى فاحسن صورتى

الباب الحادى عشر

فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة

يقال اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد • كان يزيد بن زاهر البكرى بخراسان فقال ابوه زاهر فيه

* اذا جاء ركب من خراسان مقبلا * ففىّ عن المستخبرين صدود *
* احاذر ان يروى يزيد بن زاهر * وجلدة بين الحاجبين يزيد *

• اخذ عبد الملك بن مروان بعض لصوص العرب فامر بقطع يده فجاءت امه فقالت يا امير المؤمنين ولدى وكاسبى قال بئس الولد ولدك وبئس الكاسب كاسبك هذا حد من حدود الله تعالى لا اعطله قالت اجعله من الذنوب التى تستغفر الله منها فعفا عنه • قال يموت بن المزرع يخاطب ابنه مهلهلا

* مهلهل احشائى عليك تقطع * واقرح اجفانى اخوك مزرع *
* الى الله اشكو ما تجن جوارحى * وما فيكما من غصة اتجرع *
* فان ذرفت عيناى وجدا عليكما * ففى دون ما القاه مبكى ومجزع *
* اخاف حماما يا مهلهل باغتا * وطير المنايا حائمات ووقع *

اخبرنى عمى ابو غانم محمد وابى ابو الحسن احمد ابنا هبة الله بن محمد ابن ابى جرادة قالا اخبرنا ابو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكى قال

حدثنا

حدثنا ابو الحسن على بن احمد بن محمد بن احمد بن عبيد الله الاخرم قال سمعت ابا منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى قال سمعت على بن حمدان الفارسى يقول كان للصنوبرى ابن مسترضع ففطم فدخل الصنوبرى يوما داره والصبى يبكى فقال ما لابنى فقالوا فطم قال فتقدم الى مهده وكتب عليه

* منعوه احب شئ اليه * من جميع الورى ومن والديه *
* منعوه غذاءه ولقد كا * ن مباحا له وبين يديه *
* عجبا منه ذا على صغر السن هوى فاهتدى الفراق اليه *

﴿ وقال آخر فى اشفاقه على ولده ﴾

* كلفنى الهم لاغناء الولد * وخوف ان يفتقروا الى احد *
* وان يعيشوا عيشة فيها ضمد * ويشربوا من بعد عد بثمد *
* منتقلا من بلد الى بلد * يوما بصنعاء ويوما بالجند *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تعجبى يا مى من سوادى * ومن قميص همم بانقداد *
* كلفنى تعسف البلاد * وقلة النوم على وسادى *
* مخافة الفقر على اولادى *

ومما قيل فى القعود عن السفر اشفاقا على الولد

* ارانى اذا رمت الرحيل يصدنى * قصير الخطا طفل على كريم *
* اخو خمسة مثل الفراخ تضمهم * مواتية فيما تفيد رؤوم *

اراد اعرابى سفرا فقال لامرأته

* عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور انهن قصار *

﴿ فاجابته ﴾

* واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار *

فاقام وترك سفره

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

﴿ فى ايثار الآباء بعضهم على بعض ﴾

اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل الانصارى بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن على بن المسلم ابن الفتح قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد قال حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد الغسانى قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد ابن شداد بن عيسى المسمعى قال حدثنا عبد الكريم بن روح قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن زبيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال نحلنى ابى نحلا فقالت امى اشهد رسول الله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أكل ولدك اعطيت مثل هذا قال لا قال اعدلوا بين اولادكم * قيل لمحمد بن الحنفية كيف كان علىّ عليه السلام يقحمك فى المآزق * ويولجك فى المضايق * دون الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى بيديه عينيه * قيل لاعرابى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يصح وغائبهم حتى يقدم * كان الرشيد يؤثر المأمون على الامين فعاتبته ام جعفر على ذلك فوجه اليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد فى الخلوة ما تفعل بى اذا استخلفت فقال محمد اقطعك واغنيك ورمى المأمون الخادم بدواة وقال يا ابن اللخناء أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى لارجو ان نكون جميعا فداء له فقال الرشيد كيف ترين ما اقدم ابنك الا متابعة لرأيك وتركا للحزم وكان الرشيد يقول للمأمون يا عبدالله احب المحاسن كلها لك حتى لو امكننى ان اجعل وجه ابى عيسى لك لفعلت * قال ابو عبيدة اوصى على بن عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الى ابنه سليمان وترك محمدا وكان اسن منه فقال له يا بنى انفس بك ان ادنسك بالوصية

الباب

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لاجل الولد ﴾

فى بعض الكتب ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان من اغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت فى صورة رجل انكره فقال له من ادخلك دارى قال الذى سكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركى انت حتى اودع ابنى اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك تعلق بخليلك فقال له قل له انى قد امهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابراهيم ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم صلى الله عليه وسلم * قال مالك بن احمد ابن سوار الطائى

* وانى لاخشى ان اموت وجعفر * صغير فيجفى جعفر ويضيع *
* وانى لارجو جعفرا ان جعفرا * لصالح اخلاق الكرام تبوع *

﴿ الطرماح ﴾

* احاذر يا صمصام ان مت ان يلى *
* تراثى واياك امرؤ غير مصلح *
* اذا صك وسط القوم رأسك صكة *
* يقول له الناهى ملكت فأسجح *

﴿ وقال آخر ﴾

* اخشى عليه ابا بعدى وجفوته * وضعف ام وعما ضيق البلد *
* ان يضجعوه يراخوه بمضجعه * وكان مضجعه منى على كبدى *

﴿ وقال آخر ﴾

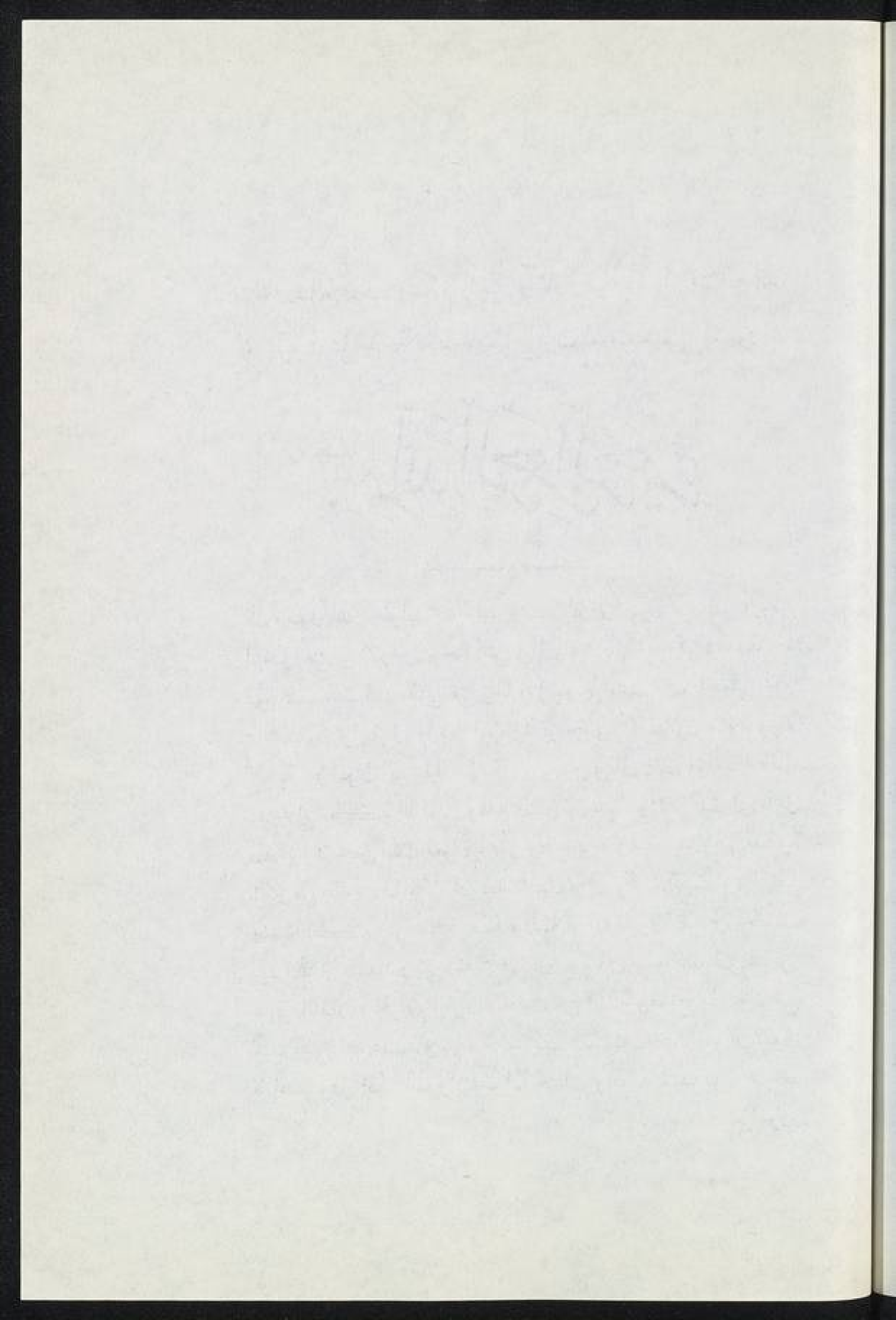
* يقر بعينى وهو يغتال مدتى * مرور الليالى ان يشب حكيم *

* مخافة ان يغتالنى الموت قبله * فيغشى بيوت الحى وهو يتيم *
* وشيب رأسى اننى كل شارق * اودع منهم ظاعنا واقيم *

﴿ وقال اباق بن بديل الدبيرى لابنه الركاض ﴾

* انك يا ركاض وارى الزند * اعددته للظالم الالد *
* ذى النخوة المولع بالتعدى * اخشى عليك الوارثين بعدى *
* اذا رأونى جدفا فى اللحد * ان يعضهوك بالدواهى الربد *
* ويقلب المجن من يفدى *

* تم كتاب الدرارى فى ذكر الذرارى وفرغ من جمعه *
* وكتابته الفقير الى رحمة الله تعالى كمال الدين عمر بن *
* احمد بن هبة الله بن العديم الحلبى صنفه *
* للملك الظاهر غازى حين ولد ولده الملك *
* العزيز والحمد لله وصلى الله *
* على سيدنا محمد وعلى *
* آله وصحبه *
* وسلم *



﴿ رسالة آداب وحكم واخبار وآثار وفقر و اشعار منتخبة ﴾

﴿ طبعت على نسخة بخط جامعها ياقوت المستعصمي المشهور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء • قال ابو بكر وقد مدحه قوم اللهم انت اعلم بنفسى منى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون * ولما وجه ابو بكر رضوان الله عليه عكرمة بن ابى جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت انى فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا فى عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام * ولما ولى عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال له يا ابن مسعود اجلس للناس طرفى النهار واقرئهم القرآن وحدث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستنكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت واقلل الفتيا فانك لم تحط

بالامور

بالامور علما واجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني
اخاف عليك القالة والسلام * وكتب عمر رضى الله عنه الى اهل
الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل
وحسن من الشعر * قال عمر رضى الله عنه للاحنف بن قيس من
كثر ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شئ عرف به ومن كثر مزاحه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن
ذهب حياؤه مات قلبه * وقال عمر رضى الله عنه خصال ثلاث من
لم يكنّ فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن
المحارم وخلق يدارى به الناس * قال ابن عباس رضى الله عنهما
خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم والبطنة فانها مكسلة
عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد فى قوتكم
فانه ابعد من السرف واصح للبدن واقوى على العبادة وان العبد
لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه * قال سعيد بن المسيب بلغ
عثمان رضى الله عنه ان قوما على فاحشة فاتاهم وقد تفرقوا فحمد
الله تعالى على سترهم واعتق رقبة * قال على بن ابى طالب عليه السلام
من حق اجلال الله تعالى اكرام ثلاثة ذى الشيبة المسلم وذى السلطان
العادل وحامل القرآن * وسمع رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال
يا بنى نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك *
وقال عليه السلام اعادة الاعتذار تذكير بالذم وقال عليه السلام
من ساس امره بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا *
وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام
عليه * وقال عليه السلام من اسرع فى الناس بما يكرهون قالوا فيه
ما لا يعلمون * وقال عليه السلام الاحتمال قبر المعايب * وقال عليه
السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى
عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه

ان ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل * وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك فى نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق قال الحسن بن على عليهما السلام من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه * وقال الحسن عليه السلام ايها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين * قال انس رضى الله عنه كنت عند الحسين بن على عليهما السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحيك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله فقال تبارك وتعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها * وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض به معارفه * وقال عليه السلام لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك اهلا له * قيل للعباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن * قال الشعبي قال لى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لى ابى يا بنى ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عنى ثلاثا ولا تجوزهن لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين له سرا قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال بل كل واحدة خير من عشرة آلاف * وقال عبد الله بن عباس رضى

رضى الله عنهما لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك * وجاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى اريد ان اعظ فقال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه أاحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ بنفسك * وقال ابن عباس رضوان الله عليهما لجليسى علىّ ثلاث ان ارميه بطرفى اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصغى اليه اذا حدث * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الناس علىّ جليسى ان الذباب يقع عليه فيؤذينى وما ادرى كيف اكافئ رجلا تخطى المجالس فجلس الىّ فانه لا يكافئه عنى الا الله تبارك وتعالى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو قال لى فرعون خيرا لرددت عليه مثله * واوصى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام * قال المغيرة كان اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه يقرعون بابه بالاظافير * كتب رجل الى ابن عمر يسأله عن العلم فاجابه انك كتبت تسألنى عن العلم والعلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراض المسلين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم لازما لجماعتهم فافعل * وسئل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وكان عبد الله بن عمر رضى الله

عنهما اذا سافر يشترط على اصحابه ان يكون خادمهم * وقال ابن عمر رضى الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره * قال عبدالله بن مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو الدرداء رضى الله عنه نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه و فرجه واياكم والجلوس فى الاسواق فانهما تلغى وتلهى * قال عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما كمال المرء فى خلال ثلاث معاشرة اهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف * وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد فى مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له انى والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده من نفسه * وقال معاوية لابنه يزيد يا بنى لا تستفسد الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تشتمن له عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد عوضا من هذين ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه فال بمال * وقال معاوية ثلاثة ما اجتمعن فى حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل المودة * قال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عبد الملك فتحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا الغلام همة وخليق ان تبلغ به همته وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف * وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واذا احتجت ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونوا عليهم * واذن عبد الملك يوما لخاصته فدخلوا عليه واخذوا مجالسهم فاقبل رجل منهم على عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا

وقال

وقال امسك أما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله * وكان عبد الملك يقول حقد الملك عجز والاخذ بالقدرة لؤم والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة * وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات * وجه هشام بن عبد الملك ابنه الى الصايفة ووجه معه ابن اخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت اجملت وان شئت فسرت فقال بل اجمل قال عرضت بيننا حادثة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك * ونهض هشام عن مجلسه يوما فسقط رداؤه عن منكبه فتناوله بعض جلسائه ليرده موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا * وقال عبد الملك لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب عنك يخبره كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * وكان مسلمة بن عبد الملك اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشي الضجر امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجميل مروءاتهم فيطرب ثم يقول ائذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته * قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدر * قال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز رحمه الله عمر خرج علينا عمر في يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة انا اسلم عليكم وانتم تردون ثم سلم علينا ورددنا عليه * وشتم رجل عمر رحمه الله عليه فقال له لولا القيامة لاجبتك * وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت في قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء من ان تقع على عين محمد صلوات الله عليه وسلامه * وامر عمر رحمة الله عليه بعقوبة رجل كان قد نذر لئن امكنه الله منه ليفعلن ويفعلن فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله لك

ما تحب من الظفر فافعل ما يحب من العفو فعفا عنه * قال المقدام كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمر واخت عمر بن عبد العزيز وكان عمر يومئذ والى المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وكتب عمر رحمة الله عليه الى بعض عماله لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه وعاقبه على قدر ذنبه * وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضى حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا فى اموالنا لا فى اعراض المسلمين واموالهم وانا لا نولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذى الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه فى اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس فى توليتنا اياه وكان العذر فى تركنا له وفى خاص اموالنا ما يسعه * قال المنصور للمهدى يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من الرجال من اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخى بنى زهرة

* ان المشيب وقد بدا فى عارضى * صرف الغوانى فانصرفت كريما *
* وصحوت الا من لقاء محدث * حسن الحديث يزيدنى تعليما *

وقال المهدى لحاجبه الفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضغنهم على بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدول وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث ومنعهم من التمكث *

وكان

وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها واقيمت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فامر هؤلاء ان ينتظروا فقال انتظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل فكبر فعجب الناس من سماحة اخلاقه * قال الاصمعى لما عزم الرشيد على تأنيسي قال لى فى اول يوم احضرنى للانس يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا فى ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا فى خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد واياك و البدار الى تصديقنا وشدة التعجب مما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفى اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشى الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان نستدعى ذاك منك ومتى رأيتنا صادفين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقرير بالخطاء ولا اضجار بطول التزداد قال الاصمعى فقلت يا امير المؤمنين انى فى حفظ هذا الكلام احوج منى الى كثير من البر * وعرض للرشيد رجل يدعى الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين انى اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملنى فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى وقال فقولا له قولا لينا * وحكى ان ام جعفر عاتبت الرشيد فى تقريظه للمأمون دون الامين ولدها فدعا خادما وقال له وجه الى الامين والمأمون خادمين يقول لكل واحد منهما على الخلوة ما تفعل بى اذا افضت الخلافة اليك فاما الامين فقال للخادم اقطعك واعطيك واما المأمون فانه قام الى الخادم بدواة كانت بين يديه و قال أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى لارجو ان نكون جميعا فداء له فقال الرشيد لام جعفر كيف ترين * وسخط الرشيد على حميد الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك

قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجى من الدنيا وامير المؤمنين ساخط على فضحك وعفا عنه وقال * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه فى الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدرى من صب على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجلته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله * قال احمد بن ابى دؤاد قال لى المأمون لايستطيع الناس ان ينصفوا الملوك فى افعالهم بوزرائهم وكفاتهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولايزال احدهم يقول ما اوقع به الا رغبة فى ماله او لملالة او شهوة استبدال وهناك جنايات فى صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة فيدل على موضع العورة فى الملك فيحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولايستطيع ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر الخاصة * وكان المأمون متطلعا على اخبار رعيته عارفا باحوالهم حتى انه رفع اليه رجل قصة يسأله فيها اجراء الرزق فقال له كم عيالك فزاد فى العدد فلم يوقع بشئ ثم كتب اليه فى السنة الثانية فاستخبره فصدق فوقع له * وحكى ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحق بن ابراهيم المصعبى فقال يا اسحق اجعلك واليا الشرطى وتضحك فى مجلسى خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا على كتفه منديلا فقال اقلنى يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك فى مجلسه بعدها * قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون فى بستانه ويده فى يدى فكان فى الظل وانا فى الشمس فلما بلغنا ما اردنا ورجعنا صرت انا فى الظل وهو فى الشمس فدرت انا الى الشمس فقال لى ليس هذا انصاف كما كنت انا فى الظل ذاهبا فكن انت فيه راجعا * وقع الواثق الى على بن هشام

وقد

وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك شاكيا ولا جارك طاويا * قال محمد ابن عبيدالله بن يحيى بن خاقان بعثني ابى الى المعتمد فى شئ فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان تركك ادبك فى القبول منى خير من ادبك فى خلافى * كتب على بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك وكان قد كتب فى الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعد عنك فقال وما حاجتى الى ان اقرّب منه اكتبوا له ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك * قال عبد الله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول * وقال عبد الله بن المبشر كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا * وقال عبد الله بن المعتز ينبغى للعاقل ان يغنى اولاده فى حياته ليؤدبهم فى حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدى وحصلوا على ذم الصاحب وندم العواقب * قال ابو عبد الله بن حمدون النديم لقد رأيت الملوك فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل الخزاعى

* خليلى ما ذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عنى بنطق * يسد به من خلتى لضنين *

وانبرى له احمد بن ابى دؤاد كأنما انشط من عقال فسأله فى رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت فى غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقى

* واهون ما يعطى الصديق صديقه *
* من الهين الموجود ان يتكلما *

فقال الواثق وما قدر اليمامى ان يكون صديقك ما احسبه الا من

عرض معارفك فقال يا امير المؤمنين انه قصدني في الاستشفاع اليك وجعلني برأي ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آنفا

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقسمت عليك الا عجلت لابي عبد الله بحاجته ليسلم من هجنة الرد وكدر المطل * كتب ملك الروم الى كسرى انو شروان انك قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافدني الذي بلغك فكتب اليه انى لم اهزل في امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية واثبت على الغنا لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت الفضول * قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه * كانت الملوك من الفرس يهنون بالعافية ولا يعادون من المرض لان عللهم كانت تستر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور * وكتب ابرويز الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان سخطك سيوف مسلولة على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وما ينبغي للعاقل ان يستخف ولا للحليم ان يزدهى فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على رضاك واذا سخطت فضع ممن سخطت عليه ما يهرب به من سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب * اشير على الاسكندر بالبيات في بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك

استراق

استراق الظفر * و وصف للاسكندر حسن بنات دارا فقال
يقبح ان نغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم * وكتب رجل الى
انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام
الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك وتوعد عليه
فاحببت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع فى كتابه قد حمدنا نصيحتك
وذممنا صاحبك لسوء اختيار الاخوان * قال بزرجمهر لكسرى
وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم فى الادب واجزعهم
من العار وانظرهم الى الطبقة التى فوقهم * وقال كسرى يوما لبعض
عماله كيف نومك بالليل فقال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت
هذا النوم * وكان كسرى اذا غضب على احد من خاصته هجره
ولم يقطع عنه خيره فقيل له فى ذلك فقال نحن نعاقب بالهجران لا
بالحرمان * وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوقة الا
بقدرته على اقتناء المكارم والمحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست
السوقة كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحباءكم لاهل الجهاد
وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خيره وشره * اوصى
بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسئ
يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك و المحسن يستبشر بعلمك قبل
ان يأتيه معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب
و العقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى * ولما قتل شيرويه
اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من
الميدان فقال الحمد لله الذى قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت
احق به منه و اراح آل ساسان من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه
كان ممن يأخذ بالجور و يقتل بالظن ويخيف البرئ و يعمل بالهوى
فقال للحاجب احمله الى فقال كم كان رزقك فى حياة ابرويز قال كنت فى
كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد فى رزقى شئ قال فهل وترك ابرويز

فاتندمرت اليوم منه بما قلت فى حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا ترك فى نفسك وما الرعية و الوقوع فى الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق ما يقال ان الخرس خير من بعض البيان * ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى اناظره فاذا غلبته بالحجة قتلته * قال بهرام جور ينبغى للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل بعد التأنى خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه * وقيل ينبغى لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده وان لا يدخل مداخله الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحه عن الستر ووكل بالحجابة فلانا * وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثرها فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق واعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضاء الرعية وابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسبى هذا لا اريد عليه مزيدا * قال بعض ملوك الفرس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة والرضا بالحظوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يجمل وانهاكم عن كل ما لم اقل مما يقبح * قيل ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذى

يقصده حالا حالا فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور
او الميل مع هوى او فساد فى تدبير او تضييع لسنة او حرم فيكتب
اليه انه قد بلغنى عنك كذا وكذا وانك تحيف على الرعية وتخالف
السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لى اخ وانا لك عون وان ابيت فانى
قد جعلت على نفسى اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من
الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالى بالموت فان موتا على حق
خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش
قاعدا عنه * ويقال ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير
المومنين الى الملك الطاغية فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما
الذى يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم * وحكى
ان مضحكا حكى فى مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه
ليضحك الملك فقال له يزدجرد ويحك أما علمت انا نمنع رعيتنا من
الكذب ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل
اذا استعملت مفردة وقد تدخل فى تراكيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغى
للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله فى كبد الاعداء وتألف البعداء
كما لا ينبغى ان يطلق السموم الا للمأمونين عليها المانعين لها من
المفسدين * كتب كسرى الى هرمز استقلل كثير ما تعطى واستكثر
قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما
يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شح
ولا امانة مع كذب والسلام * وطلب اليونانيون رجلا للملك بعد ان
مات ملكهم فقال بعض الحاضرين فلان فقال الفيلسوف لا يصلح للملك
قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو فى خصومته من ان يكون
ظالما والظالم لا يصلح للملك او يكون مظلوما فاحرى ان لا يصلح لضعفه
فقيل له انت احق بالملك ممن ذكرنا * قال بزرجمهر اياك وقرناء
السوء فانك ان عملت قالوا رآى وان قصرت قالوا اثم وان ضحكت

قالوا جهل وان بكيت قالوا جزع وان نطقت قالوا تكلف وان سكت
قالوا عيي وان انفقت قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخل *
ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال اكتم السر واصدق الحديث
واجتهد فى النصيحة فان لك علىّ ان لا اعجل حتى استأنى لك ولا اقبل
عليك قولا حتى استبين ولا تدعن ان ترفع الىّ الصغير فانه يدل على
الكبير وهذب امورك ثم القني بها ولا تجترين علىّ فاغضب ولا تنقبضن
مني فاتهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تستعينن بالفضول ولا تقصر عن
التحقيق ولا تخلطن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى والسلام *
ورأى الاسكندر سميا له لا يزال ينهزم فى الحروب فقال له يا هذا اما ان
تغير فعلك او تغير اسمك * وخرج بهرام جور متصيدا فعن له حمار
وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه
يريد ذبحه وبصر براع فقال له امسك علىّ فرسى واشتغل بذبح الصيد
فرأى الراعى يقلع جوهر عذار فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب
عيب * حكى ان سابور استشار وزيرين كانا له فقال احدهما ينبغى
للملك ان يستشير منا واحدا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأى وادعى
الى السلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض لان الواحد رهن بما افشى
اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من الملك ورغبة اليه واذا
كان عند اثنين فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين
المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا
بجناية مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر ولا
حجة عليه * وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع منى السر
والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسأت ذكره فلا يرين لك ذلك فى
وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت منى فلعل ذلك غاية عقوبتى اياه * وقال
الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه
واضاع كلامه * رأى الفتح بن خاقان شيئا فى لحية المتوكل فقال
يا غلام

يا غلام هات مرآة امير المؤمنين فجاء بها فنظر المتوكل واخذه بيده *
وقام رجل الى الرشيد ويحيى يسايره فقال يا امير المؤمنين انا رجل
من المرابطة وقد عطبت دابتي فقال يعطى ثمن دابة خمسمائة درهم
فغمزه يحيى فلما نزل قال اومأت الىّ بشيءٍ لم افهمه فقال يا امير المؤمنين
مثلك لا يجرى هذا المقدار على لسانه انما يذكر مثلك خمسين الفا الى
مائة الف واذا سئلت مثل هذا فقل تشترى له دابة يفعل به ما يفعل
بامثاله * امر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن
مسعدة ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الوزير ينظر الاذن
منه ففهمها عنه المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر
صاحبه * قال المتوكل للفتح بن خاقان وقد اقبل عليهما
وصيف الخادم فى احسن زى يا فتح أتحبه قال يا امير المؤمنين انا لا
احب من تحب ولكنى احب من يحبك * وقال الواثق لابن ابى
دؤاد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله
الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه * ورأى
الحسن بن سهل سقاءه يوما متفكرا وجما فقال له ما حالك فقال عندى
بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف درهم فوقع له بالف
الف فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك
واصحابه وهابوه ان يراجعوه فاتوا غسان بن عباد فاتى الحسن فقال
ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر
السقاء فقال الحسن ليس فى الخير اسراف والله لا رجعت عن شيءٍ
خطته يدى * ويحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان ملكه كافرا
وكان حريصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينا الملك يوما سائر
واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه
فلما اخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه
فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار فى ذلك الوقت لئلا

يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امر بامر الملك فلما رجع الى مستقره احضر الوزير وقال ما حملك على مناقضة امرى فقال الوزير ان لم يعجل الملك اريته وجه نصحى فقال الملك ارنى ذلك فقال للملك احتجب فى هذا المجلس بحيث ترانا ولا نراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب صانعها اسمه عليها واعطاها غلاما بحضرته وامر باحضار صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذى عليها جهرا و اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير أتضرب غلامى بحضرتى فقال الصانع ان القوس فى غاية الجودة وهى عملى فلاى شئ كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته القوس انها عملى فقال له وكيف ذاك قال لان اسمى عليها مكتوب وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف القواس والحاضرين وقال للملك قد اريتك نصحى وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ اخبر الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ وليس يقوم لبطشه شئ فقال الملك وهل للشيخ رب غيرى فقال الوزير ألم يره الملك شيخا وهو شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير فما بال المربوب بقى بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه الحق ورجع الى الله وشكر * وشكا رجل الى جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال له اصبر عليه قال ينسبنى الى الذل قال انما الذليل من ظلم * وقال انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا ان ارده فيستغنى عنى * وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه * وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه * وقال المؤمن من اذا غضب

غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل والذى اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له * اوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال يا بنىّ انى مؤد اليك حق الله تبارك وتعالى فى تأديبك ونصيحتك فاد الىّ حقه عليك فى الاستماع والقبول يا بنىّ كف الاذى وافض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطاؤه ولا ينفعه صوابه واعلم ان من اعظم الخطاء العجلة قبل الامكان والاناة عند الفرصة يا بنىّ احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك ان يورطك الجاهل بمشورته فى بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل * ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون يوما فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه فبلغ ذلك المأمون فصرف الحاجب وامر لعبد الله بصلة جزيلة جليلة * اوصى العباس بن محمد معلم ولده فقال انى كفيتهم اعراقهم فاكفنى آدابهم اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتاب الله تعالى فانه قد خصهم ذكره وعمهم رشده وخذهم بالاعراب فانه مدرجة البيان وفقههم فى الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلام * قال عبد الملك بن على بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم على تأنيسه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدنى على قبيح ولا تردن علىّ فى محفل وكلمنى بقدر ما استنطقك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فارنى فهمك فى نظرك واعلم انى جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما

مباعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه * ووجه عبد الملك بن على هذا الى الرشيد فاكهة فى اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين واسعد به انى دخلت بستانا لى افادنيه كرم امير المؤمنين وعمره لى انعامه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شئ فيه على الثقة والامكان فى اطباق القضبان ليصل الىّ من بركة دعائه ما وصل الىّ من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا * قال ابن السماك الكمال فى خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس والثانية ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفى طاعة ذلك ام فى معصية والثالثة ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار مداراته وتوفيتهم حقوقهم والخامسة ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من لسانه * وقيل لعلى بن الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة * وقال محمد بن عمران التيمى ما شئ اشد على الانسان من حمل المروءة فقيل له وما المروءة قال ان لا يعمل فى السر شيئا يستحيى منه فى العلانية * قال ابو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فاطالوا القعود عنده المريض يعاد والصحيح يزار * قال عبدالله بن المقفع لا ينبغى للملك ان يغضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد * وقال لا ينبغى للملك ان يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة * دخل ابو الحسن المدائنى على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفنى ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال لست بموضع ذاك لانك لم تميز بين ان

قدمت

قدمت ذكرى و بين ان تقدم ذكر امير المؤمنين * و دخل الشعبى على
بشر بن مروان و بيده عود يضرب به فقال له اصلح المثنى فقال له
بشر أو تعرف قال نعم ولك عندى ثلاث الستر لما ارى و الشكر لما يكون
منك و الدخول معك فى كل ما يجمع على تحريمه * و سأل رجل مطرف
ابن عبدالله الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فانى
ارغب بوجوهكم عن مكروه السؤال * دخل ابو حنيفة رحمة الله عليه
الحمام فرأى فيه قوما لا مآزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال
احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك *
روى عن مالك رحمة الله عليه قال دخلت على الرشيد فقال يا ابا عبد الله
نريد ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين
ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم
يؤتى و لا يأتى فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع
الناس * قال حاتم الزاهد اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه
فقد خنته و ان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته فقد اوحشته فقال
له انسان فما الذى اصنع قال تكنى عنه وتعرض به وتجعله فى جملة
الحديث * قال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال
لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق * قال الشعبى قال لى
الحجاج فى ملأ من الناس كم عطاءك فقلت الفى درهم فالتفت الى اهل
الشام وجعل يسارهم و يقول لحن العراقى ثم قال على رؤس الملأ كم
عطاؤك يا شعبى فقلت الفا درهم فقال أليس قلت لى الفى درهم فقلت
اصلحك الله انك لحنت فلحنت وكرهت ان تكون راجلا وانا فارس
فقال احسنت واجازنى * سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب
ابن يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز
فداو بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده
كقدر حاجته منك فاذا انقطعت حوائجه انقطعت اسباب مودته

واتخذ من الرجال كل من له قدم فى الخير وعزيمة فى الحق يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غريسة فاحسن تربيتها * قال الغزالى رحمه الله اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع المقتدى به فحينئذ ينبغى ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وينبغى ان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف و بالحديث عن الصالحين واهل الادب فى الاطعمة وينبغى ان ينشط رفيقه فى الاكل ولا يزيد فى قوله له كل على ثلاث مرات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فمكروه وينبغى للانسان ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل * وقال بعض الادباء احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل وينبغى لمن قدم له اخوه الطست ان يقبله ولا يرده * دخل محمد بن كعب على سليمان بن عبدالملك فى ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه فقال اكره ان اقول الزهد فاطرى نفسى او اقول الفقر فاشكو ربى * جرى ذكر رجل فى مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال له ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك و آيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك * قال ابن وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير فيه مأمولا يقتدى باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل فى طاعة الله احب اليه من العز فى معصية الله وحتى يكون الفقر فى الحلال احب اليه من الغنى فى الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله و يستكثره من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله و ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه * قال ابن المبارك كان فى بنى اسرائيل ملك جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند

مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت الى الاكل فكل و لا تخف فلما حضر بين يدى الملك واحضر اللحم دعى الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ وقال له لم امتنعت و انما هو جدى فقال انا انسان منظور الىّ فكرهت ان يتأسى بى فى معصية الله عز وجل * قال بعض العلماء انما يحسن الامتنان اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك و تعالى اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم * حدث معاذ بن سعد قال كنت جالسا عند عطاء بن ابى رباح فتحدث رجل بحديث فعارضه رجل من القوم فى حديثه فغضب عطاء وقال ما هذه الاخلاق و الله انى لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه انى لا احسن منه شيئا * قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع و لا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب * قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما فى نفسه متخيرا للجلساء والندماء مهيبا فى انفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه و دوام عزه * قال بعض الحكماء ثقف نفسك بالآداب قبل صحبة الملوك ولا تنظر الى من نال الحظ بالسخف فان كل احد يوزن بقدره اذا خرج مما كان فيه * قال بعض العلماء من شغل نفسه بغير المهم اضر بالمهم * قال ابن عطاء الادب الوقوف عند المستحسنات من الافعال قيل و ما معناه قال معناه ان تعامل الله تعالى و الناس بالادب سرا وعلانية فاذا كنت كذلك كنت اديبا و ان كنت اعجميا و انشد

* اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح *

وكان الاستاذ ابو على يقول ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب و من اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب * وقال من صحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل * قال ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن *

يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك الادب بين اهل الادب ادب * قال الجنيد رحمة الله عليه اذا صحت المودة سقطت شروط الادب * وقال شاعر

* في انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء و الكرم *
* ارسلت نفسي على سجيتها * و قلت ما قلت غير محتشم *

حكى ان احمد بن طولون اراد ان يكتب وثائق احباسه التي حبسها بمصر على المسجد العتيق والبيمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضي دمشق فلما جاءت الوثائق احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها فنظروا فقالوا ليس فيها شيء فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال له ان كنت لم تذكر الغلط لرسلي فاذكره لي فقال ما افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفي علي فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابي حازم وتوافقه على ما ينبغي فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوي الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله فقال كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله وستر ما كان بينهما فزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه * وقيل ان الرشيد اراد ان يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستخلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة فاذن للناس فدخلوا * مر ابراهيم بن ادهم برجل يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال له أكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو منه ثوابا وتخاف عليه عقابا عليك بذكر الله تعالى * قال الاصمعي ادخلت الى الرشيد والفضل بن يحيى الى جانبه ووقف بي الخادم بحيث يسمع

التسليم

التسليم فسلمت فرد على السلام ثم قال أتروى لرؤبة والعجاج شيئا فقلت نعم فاخرج من بين يدى فرشه رقعة ثم قال انشدنى * ارقنى طارق هم ارقا * فمضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه الى ان صرت الى مديحه لبنى امية فعدلت عنه فقال لى أعن نسيان ام عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لى الفضل احسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس *

قال ابن عباس لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع * دخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فاستحسن لفظه وادبه فقال له سل حاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله * قال المتوكل لابى العيناء قد احببنا اذا عاهدت وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم تخن فقال الاحنف هذه المروءة حقا * وحذر بعض العقلاء رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من تيقظ المرء اظهار الغفلة مع الحذر * خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس من اعيا داؤه فعندى دواؤه ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة وانى انذركم ثم لا انظركم واحذركم ثم لا اعذركم انما افسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلبانى سوطى وابدلانى سيفى فقائمه بيدى

وذبابه قلادة من عصانى والله لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الآخر الا ضربت عنقه * قال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لانى لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من احتمله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه * قال العتبى اسرّ معاوية الى عمرو بن عتبة بن ابى سفيان حديثا قال عمرو فجئت ابى فقلت ان امير المؤمنين اسرّ الى حديثا أ فاحدثك به قال لا لان من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أويدخل هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر * قال بعض الحكماء لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحريص حرا ولا الحسود كريما ولا الملول ذا اخوان * وقال بعض الحكماء من علامة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت * وقال بعضهم ثلاث يرغمن العدو كثرة العبيد وادب الولد ومحبة الجيران * وقال بعضهم الافراط فى الزيارة ممل كما التفريط فيها مخل * وقال بعض الحكماء انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا * قال سعيد ما مددت رجلى بين يدى جليسى قط ولا قمت من مجلسى حتى يقوم وله على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه * قال زياد ما اتيت مجلسا الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى وترك ما لى احب الىّ من اخذ ما ليس لى * وقال الرشيد يوما ليزيد بن مزيد فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال لا ولكنى حلفت ان لا اكون على امير المؤمنين فى جد ولا هزل * قال العباس ابن الاحنف اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شئ ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغنى الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك *

ولما

ولما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل يا امير المؤمنين باراك وباهاك فدعاه وقال لم بنيت هذا القصر حذآى قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى نعمتك على فجعلته نصب عينك فاستحسن * وقال بعض الحكماء اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تتطاول * وقال بعضهم اذا كنت فى مجلس ولم تكن المحدث او المحدث فقم * وقال رجل لابنه يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما بدا لك * وقال بعضهم لا تسأل الحوائج الى غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا * اوصى رجل ابنه فقال يا بنى ان من الناس ناسا ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم *

وهذا ما كتب فى آخر الكتاب الذى نقلت منه هذه النسخة

* تم المجموع بحمد الله تعالى وحسن توفيقه فى العشرين من *

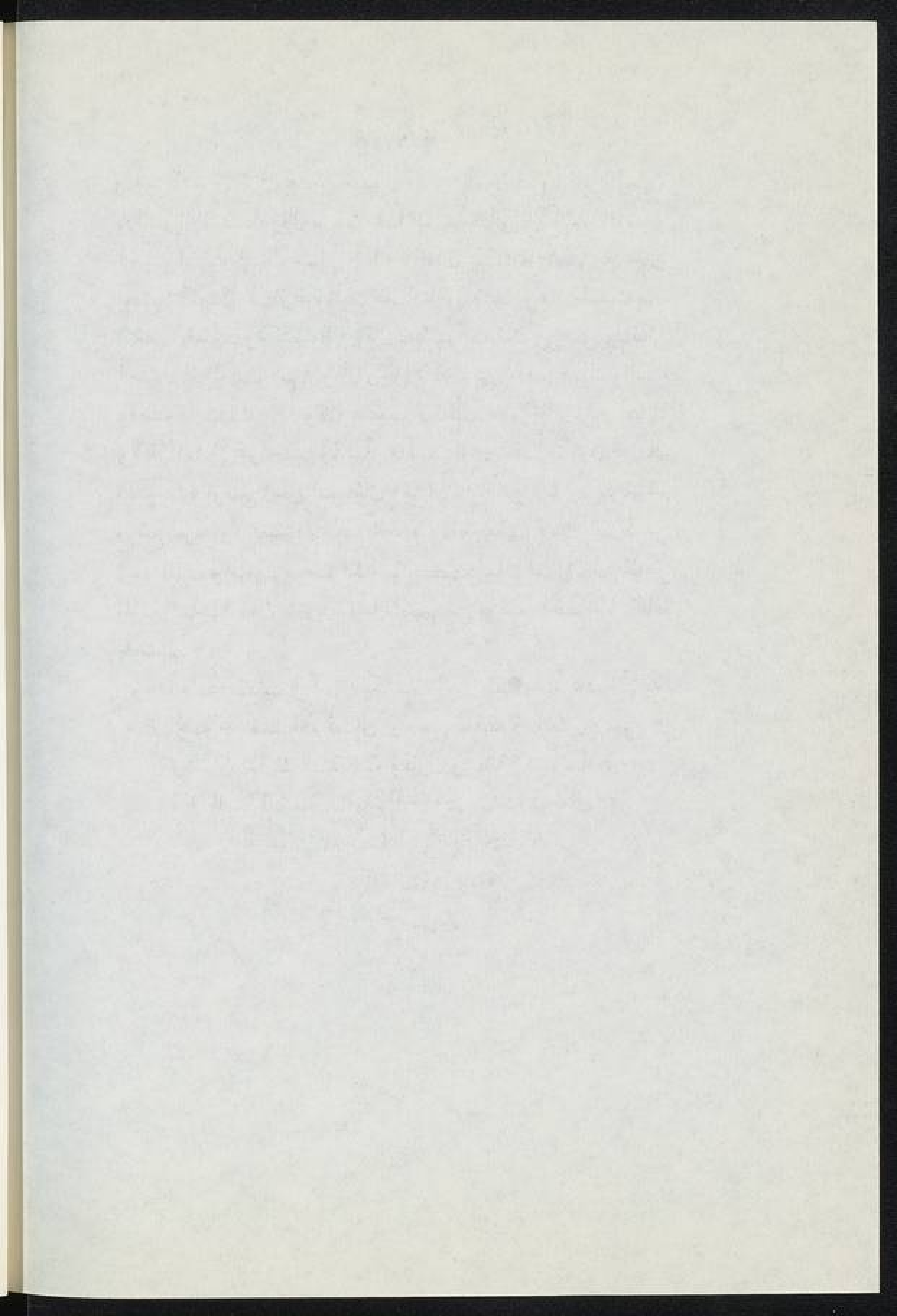
* رمضان المبارك سنة تسع وثمانين وستمائة كتبه جامعه *

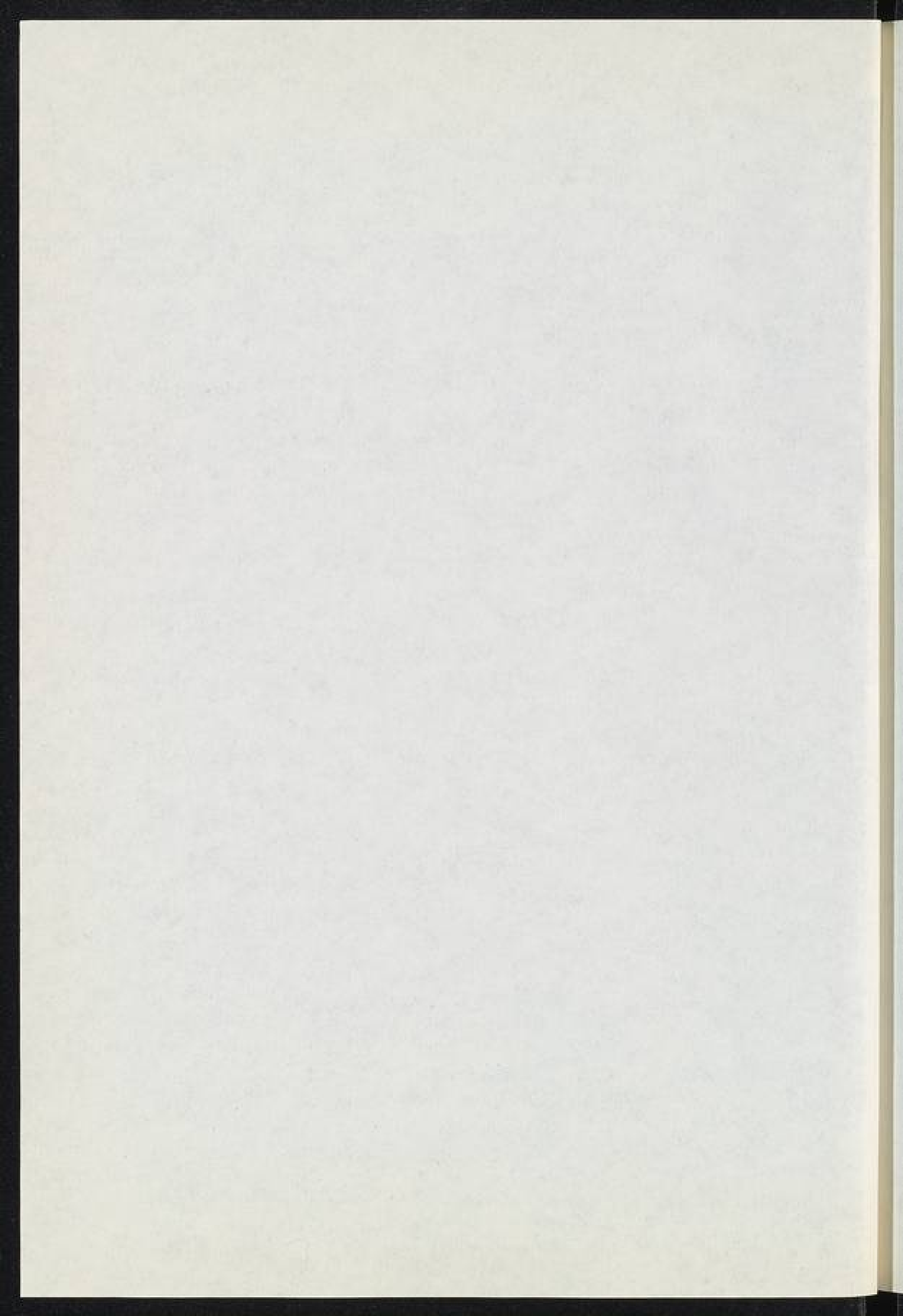
* العبد الضعيف ياقوت المستعصمى حامدا لله تعالى *

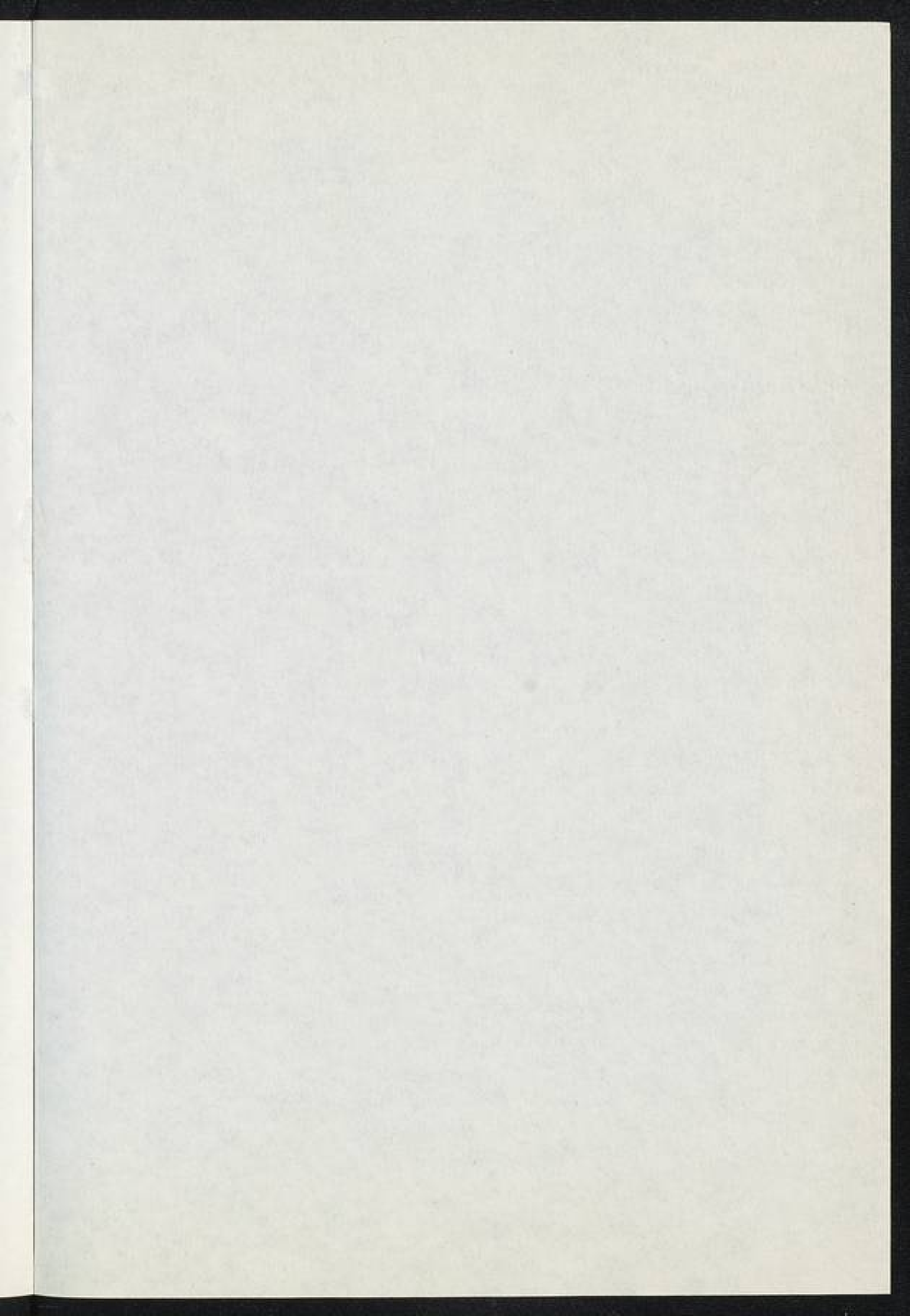
* على نعمه مصليا على نبيه محمد *

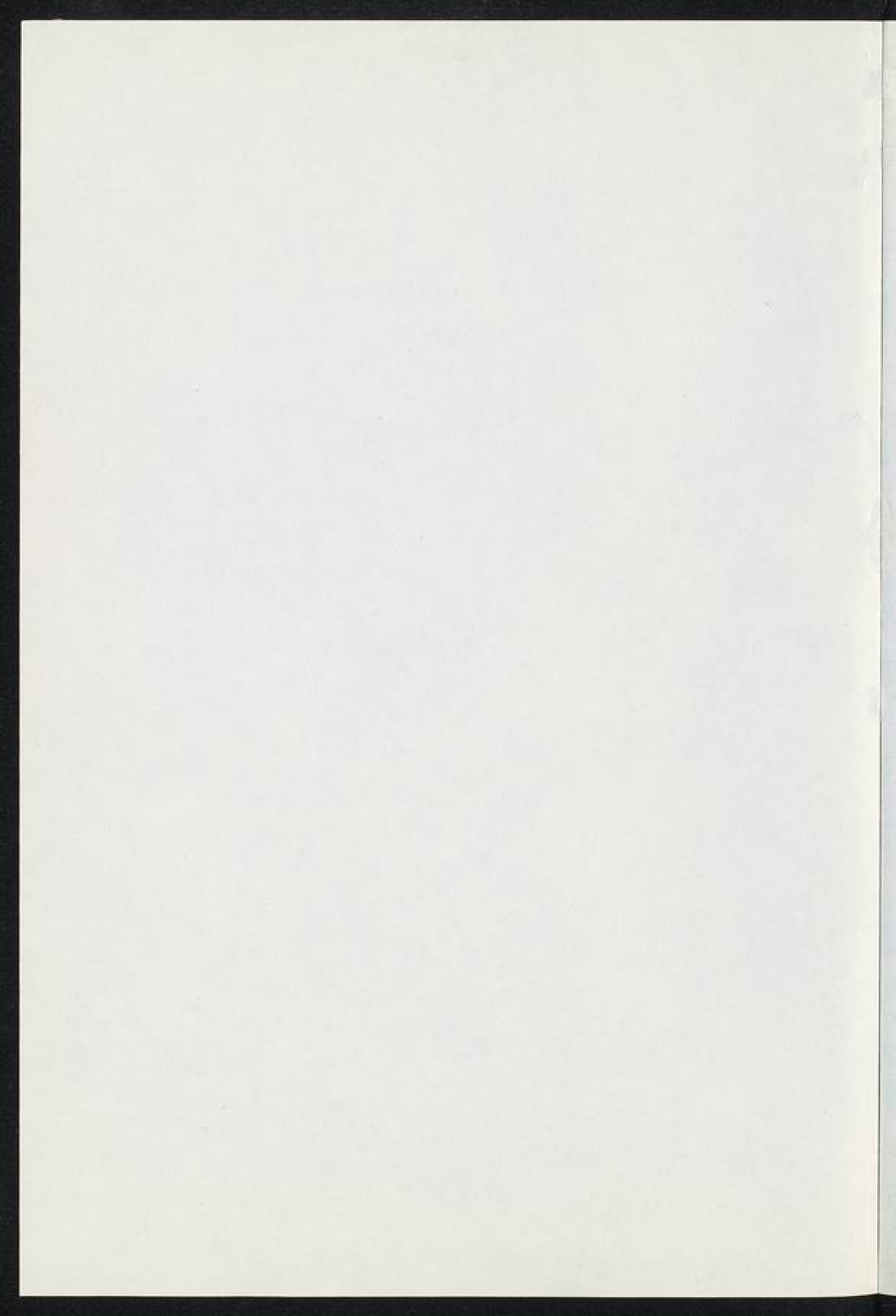
* وآله الطاهرين *

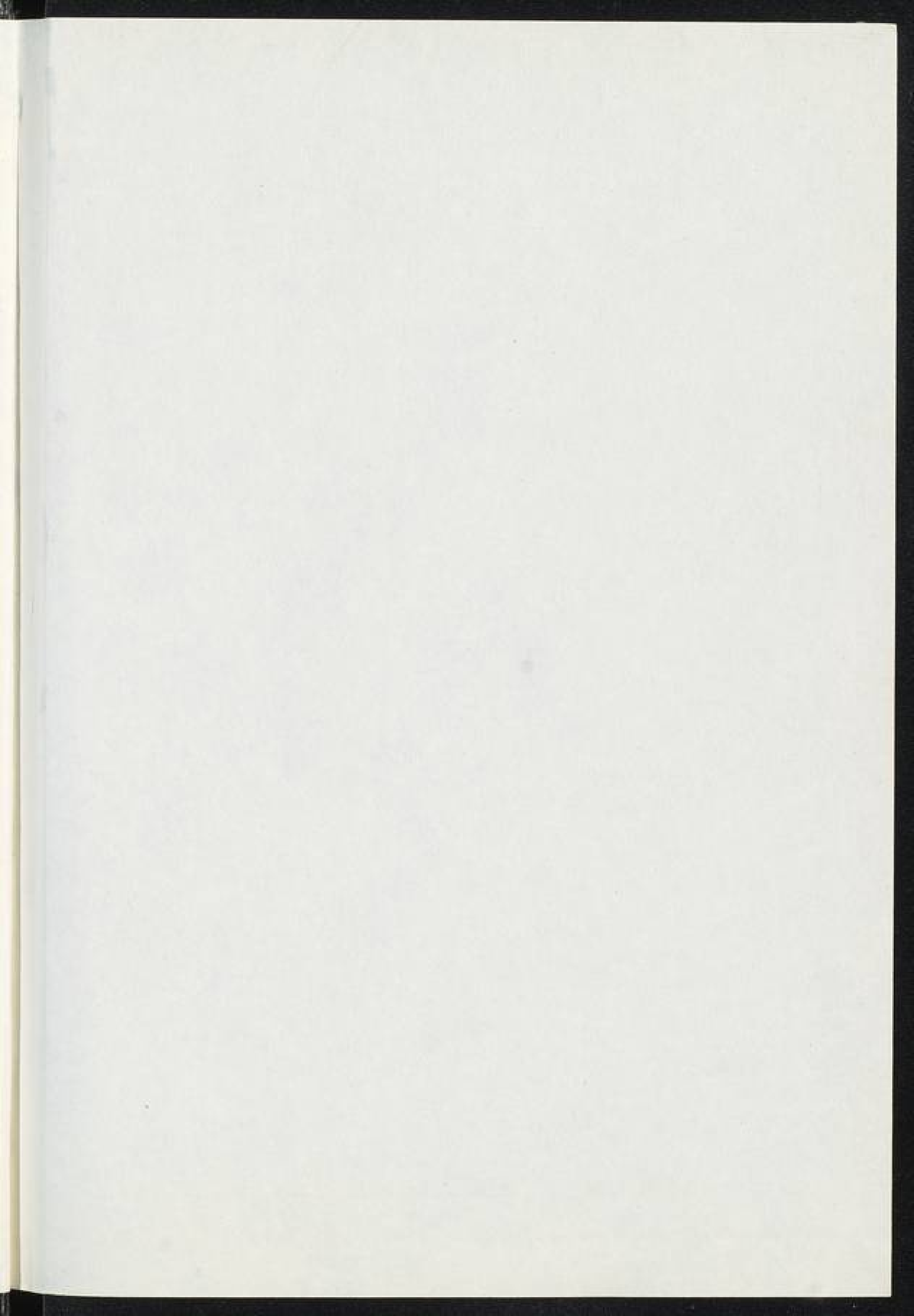
* ومسلما *














COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU01093061